المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم القرآن وعلومه

جهود الشيخ السعدي في دفع توهّم التعارض من خلال تفسيره

من أول سورة الأنفال إلى آخر سورة الناس

(جمع ودراسة)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعداد
أسماء بنت عبدالله بن محمد المزيني

إشراف
د. نور محمد علي مكّاويّ
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

العام الجامعي
١٤٣٧- ١٤٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى ذا المنِّ والإحسان على ما تفضل به عليَّ من إتمام هذا البحث، فيسَّر لي السبل، وذلل الصعاب، فله الحمدُ أولًا وآخرًا.

وأسأله تعالى أن يجعله حجة لي لا علي، وأن ينفع به المسلمين، وأثني بالشكر لمن أحاطتني بحنانها وغمرتني بحبها وجميل دعواتها، أمي الغالية "حصة بنت عبدالرحمن الدهامي"، وإلى من تعلمت منه الصبر والكفاح وزرع فيَّ حب العلم، والدي الغالي "عبدالله بن محمد المزيني" فجزاهما الله عني خير ما يجزي والدًا عن ولده، ومتعهما بالصحة والعافية ودوام العمل الصالح، ورزقني برهما والإحسان إليهما ما بقيت.

كما أتوجه بجزيل الشكر لمن كان خير معينٍ لي في إكمال مشواري التعليمي، زوجي العزيز "يوسف بن عبدالله الفيز" فجزاه الله عني خير الجزاء، وجعل كل ما بذله في ميزان حسناته.

وأشكر أولادي "عبدالله، رِناد، رزان، عبدالرحمن" -حفظهم الله تعالى- على صبرهم ومساندتهم لي طوال مدة إعداد البحث، فجزاهم الله خير الجزاء، وأقرَّ عيني بصلاحهم.

وفي هذا المقام، لا أنسى أن أشكر إخواني وأخواتي على دعمهم المعنوي الدائم، فلهم مني الشكر والتقدير.

كما أتقدم بالشكر الجزيل العطر لشيخي وأستاذي الفاضل ومرشدي في الخطة العلمية ومشرفي في الدراسة والبحث الدكتور "نور محمد علي مكاوي" الأستاذ

المشارك بقسم القرآن وعلومه على ما قدمه لي من نصح وإرشاد وتوجيه، فجزاه الله خير الجزاء، وشكر الله جميل عنايته، وحسن اهتمامه، وجعل ذلك في موازين حسناته يوم أن يلقاه.

والشكر موصول لجامعتي "جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية" على إتاحة الفرصة لإكمال دارستي الجامعية، وأخص بذلك كلية أصول الدين ممثلة في عميدها ووكلائها، وقسم القرآن وعلومه ممثلًا برئيس القسم ووكيله، ومشايخي الكرام في القسم وأعضاء لجنة المناقشة، فلهم مني جميعًا الشكر والعرفان وجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأتقدم أيضًا، بالشكر والامتنان لكلِّ من أعانني في هذا البحث بدعوة أو معلومة أو توجيه، وكل من ساهم في إخراج هذا البحث على هذا النحو، وأسأل الله أن يجزيهم خير ما يجزي به عباده الصالحين.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم وجعله معجزة خالدة، ونورًا مبينًا وسببًا لسعادة هذه الأمة ورفعتها، ومصدرًا لعزِّها وقوتها وهدى للناس يخرجهم به من الظلمات إلى النور، كما قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

ولما أدرك أعداء الإسلام عظم شأن هذا القرآن وأثره على هذا الدين ورفعته، حرصوا أشد الحرص على التشكيك فيه بإثارة الشبهات والأباطيل وادعاء التناقض والتعارض بين آياته التي قد توهم التعارض لمن لم يتدبرها، وهذا التصدي لكتاب الله هو ديدن أعداء الإسلام منذ القدم، إلا أنه ﷻ أبطل كيدهم ورده، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[2].

---

(١) سورة المائدة:١٥-١٦.

(٢) سورة النساء:٨٢.

وقيض الله ﷻ في كل زمان علماء للدفاع عن كتابه الذي تعهد بحفظه، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١).

فنجد المفسرين يولون هذا الأمر عنايتهم واهتمامهم، فيتتبعون الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض ويجمعون بينها، ومن هذه التفاسير: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله الذي عليه مدار هذه الدراسة، التي تهدف إلى جمع الآيات التي فسّرها الشيخ عبدالرحمن السعدي تفسيرًا يدفع توهّم تعارضها، ودراستها وإفرادها بمؤلف مستقل يشهد بجهود الشيخ رحمه الله في ذلك.

وقد جعلت عنوان هذا الدراسة: جهود الشيخ السعدي في دفع توهّم التعارض من خلال تفسيره من أول سورة الأنفال إلى آخر سورة الناس (جمع ودراسة).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- المساهمة في الدفاع عن كتاب الله ﷻ، والذود عن حياضه ضد تشكيك الأعداء وشبهاتهم فيما يدعونه من وجود تعارض وتناقض في كتاب الله.

٢- إبراز جهود الشيخ السعدي رحمه الله في عنايته بهذا العلم من خلال جمع أقواله في تفسير الآيات التي ظاهرها التعارض.

٣- بيان سهولة وتنوع أسلوب الشيخ السعدي رحمه الله في عرض التفسير وسلامته من القوادح العقدية، وسير مؤلفه على طريقة السلف الصالح، مما أكسبه أهمية كبيرة عند أهل العلم وطلابه.

---

(١) سورة الحجر:٩.

أهداف البحث:

١- جمع أقوال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في دفع توهم التعارض من خلال تفسيره من أول سورة الأنفال إلى آخر سورة الناس.

٢- دراسة أقوال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في توجيه موهم التعارض من خلال تفسيره.

٣- إظهار جهود الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في دفع توهم التعارض بين الآيات وعنايته في ذلك.

٤- بيان منهج الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في دفع توهم التعارض.

٥- نفي ما يدعيه أهل البدع من وجود تعارض بين نصوص القرآن.

حدود البحث:

يتناول البحث جهود الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في دفع توهم التعارض من خلال تفسيره: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" بجمع ودراسة الآيات وبيان منهجه في ذلك من أول سورة الأنفال إلى آخر سورة الناس. وقد بلغ عدد المواضع: (٤٣) موضعًا.

وضابط التعارض:

دراسة الآيات التي يوهم ظاهرها الاختلاف والتعارض في القرآن الكريم، وتوجيه الشيخ السعدي لها.

الدراسات السابقة:

أولًا: الدراسات المتعلقة بالشيخ عبد الرحمن السعدي.

١- استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن، للباحث: سيف بن منصر الحارثي، رسالة دكتوراه -جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، عام ١٤٣١هـ.

٢- الشيخ ابن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة للباحث: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد -رسالة ماجستير-مقدمة إلى قسم العقيدة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بالرياض، عام ١٤٠٧هـ.

٣- الشيخ ابن سعدي ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى، للباحث: عبد الله بن سعود الطيار -رسالة ماجستير-عام ١٤٠٥هـ، تقدم بها الباحث إلى المعهد العالي للدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

٤- الشيخ عبد الرحمن بن سعدي مفسرًا، للباحث: عبد الله بن سابح الطيار -رسالة ماجستير-مقدمة لقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٠٦هـ.

٥- منهج الشيخ السعدي في التفسير الموضوعي من خلال كتابيه (فتح الرحيم، وتيسير اللطيف) للدكتور محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي، مشاركة في مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق والذي نظمته كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، عام ١٤٣١هـ.

٦- منهج الشيخ السعدي في تفسيره (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، للباحث: ناصر العبد سليم المرنخ، رسالة ماجستير -الجامعة الإسلامية في غزّة، عام ١٤٢٣هـ.

وتختلف هذه الدراسات عن موضوع دراستي في هذا البحث من حيث إنها اشتملت على بيان جهود الشيخ رحمه الله في التفسير والعقيدة والدعوة وتناولت منهجه وأثره في ذلك، ولم يكن فيها تعرضًا لما ذكره الشيخ رحمه الله في دفع ما يوهم التعارض أو التناقض من خلال تفسيره.

ثانيا: الدراسات المتعلقة بموهم الاختلاف والتعارض.

١- تأويل مشكل القرآن للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ).

٢- تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت:٧٢٨هـ).

٣- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ).

٤- موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، للباحث: ياسر بن أحمد الشمالي، رسالة ماجستير – جامعة أم القرى بمكة، عام ١٤٠٨ هـ.

ونجد هذه الدراسات في موهم الاختلاف بصفة عامة، أما دراستي فهي متعلقة بتفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله وعنايته في توجيه الآيات التي يوهم ظاهرها الاختلاف والتعارض.

موهم التعارض بين القرآن والسنة -رسائل ماجستير -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بحثها:

أ- من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام -عبدالرحمن بن صالح المحيميد- ٢٠٠٦م.

ب- من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الحجر -تركي بن سليمان النشوان- ٢٠٠٥م.

ج- من أول سورة النحل إلى آخر سورة الناس -مطلق بن بجاد القحطاني-.

وهذه الدراسة في الآيات التي يتوهم ظاهرها التعارض مع أحاديث نبوية، وهي تختلف عن بحثي من حيث:

أ- أن هذه الدراسة متعلقة بموهم التعارض بين آية وحديث، أما بحثي فيتعلق

بموهم التعارض بين آية وآية.

ب- في هذه الدراسة تم دفع التعارض المتوهم بنقل كلام العلماء من المفسرين والمحدثين وغيرهم، أما بحثي فهو متعلق بجهود الشيخ السعدي ومنهجه في دفع موهم الاختلاف والتعارض، وذلك من خلال تفسيره: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان).

كما يوجد بحثان محكَّمان نشرا في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود (العلوم الشرعية):

أ- التعارض بين دلالات السياق القرآني –عبد السلام بن صالح الجار الله–نشر في شهر شوال من عام ١٤٣٣ هـ –العدد: ٢٥

هذا البحث يهدف إلى دفع التعارض بين دلالات السياق الواحد وبيان طرق دفعها، وهو مختلف عن بحثي الذي هو جمع جهود الشيخ السعدي في دفع ما يتوهم تعارضه.

ب- موهم التناقض في القرآن الكريم: دراسة نظرية ونماذج تطبيقية –عماد طه أحمد الراعوش.

نشر في شهر ربيع الآخر من عام ١٤٣٤ هـ –العدد: ٢٧

هذا البحث كما هو ظاهر في عنوانه دراسة نظرية لعلم موهم التناقض، بخلاف بحثي الذي يجمع جهود الشيخ السعدي في دفع توهم التعارض من خلال تفسيره.

وهناك أيضا كتب تكلمت عن موهم الاختلاف والتعارض وذلك من خلال مباحث فيها مثل:

أ- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ).

ب- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ).

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى: مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وفيها:

- أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: التعريف بعلم موهم التعارض في القرآن الكريم، ونشأته، وأهم المصنفات فيه.
- المبحث الثاني: التعريف بالشيخ عبد الرحمن السعدي وتفسيره.

القسم الأول: الدراسة النظرية

ويتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مصادر الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: المصادر النقلية.

المبحث الثاني: المصادر العقلية.

الفصل الثاني: أسباب توهم التعارض عند الشيخ عبدالرحمن السعدي.

الفصل الثالث: منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية للآيات التي يوهم ظاهرها التعارض من بداية سورة الأنفال إلى آخر سورة الناس.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث.

الفهارس: وتتضمن الفهارس التالية:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس مواضع موهم الاختلاف والتعارض.

٥- فهرس الأعلام المترجم لهم مرتبًا هجائيًّا.

٦- ثبت المصادر والمراجع مرتبًا هجائيًّا.

٧- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سلكتُ – بعون الله–في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك من خلال الخطوات التالية:

١- جمع المواضع التي يوهم ظاهرها التعارض، وذلك من خلال الاعتماد على الكتب التي اهتمت بذلك.

٢- عرض وبيان منهج الشيخ السعدي رحمه الله في توجيهه لهذا الموهم.

٣- ذكر تفسير الشيخ السعدي رحمه الله للآيات التي يتوهم من ظاهرها التعارض.

٤- بيان وجه التعارض المتوهم بين الآيات وإبرازه.

٥- ذكر توجيه الشيخ السعدي رحمه الله في دفع هذا التعارض المتوهم.

٦- ذكر بعض من أشار إلى توجيه الشيخ السعدي رحمه الله إما نصًّا أو بالمعنى ممن سبقه من المفسرين بقولي: (سبقه فيه عدد من المفسرين)، ومن وافقه ممن جاء بعده بقولي: (ووافقه).

٧- ذكر ما وقفت عليه من وجوه أخرى – عند بعض العلماء–في دفع هذا التعارض المتوهم والترجيح بينها ما أمكن.

٨- عزو الآيات القرآنية الكريمة بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٩- تخريج الأحاديث والآثار، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه، مع نقل حكم العلماء عليه ما أمكن.

١٠-توثيق الأثار الواردة في البحث حسب الاستطاعة.

١١-التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في المتن، عدا المشهور من الصحابة، وذلك في أول موضع ذُكِر فيه العلم.

١٢-ضبط ما قد يشكل، ويُظنُّ التباسه.

١٣-شرح الألفاظ الغريبة من مصادرها المعتمدة.

وختامًا: أسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصًا لوجه الكريم نافعًا لي، ولمن يطلع عليه، وأن يسددني في كل قول وعمل، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

التمهـيد:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بعلم موهم التعارض في القرآن الكريم، ونشأته، وأهمُّ المصنفات فيه.

المبحث الثاني: التعريف بالشيخ عبدالرحمن السعدي وتفسيره.

المبحث الأول
التعريف بعلم موهم التعارض في القرآن الكريم، ونشأته، وأهمُّ المصنفات فيه

أولًا: التعريف بعلم موهم التعارض

تعريف الموهم:

الموهم لغة:

الوهم في اللغة يطلق ويستعمل لعدة معانٍ، من أهمها:

١- **الظن**: يقال: "وهمت، أي ظننت"(١).

٢- **الغلط**: يقال: وهمت في كذا وكذا أي غلطت، ووهمت في الحساب وغيره أوهم وهمًا إذا غلطت فيه(٢).

٣- **السهو**: يقال وَهَمَ في الصلاة وَهْمًا ووَهِمَ، كلاهما: سها(٣). ووَهِمْتُ في الصلاة: سهوت فأنا أَوْهَمُ(٤).

٤- **ذهاب القلب إلى خلاف المراد**: يقال: "للقَلْب وَهْم، وجمعه أَوْهام، والله لا تدركه أَوْهَام العباد"(٥). "ووهمت في الشيء بالفتح أهم وَهْمًا، إذا ذهب وَهْمُكَ إليه وأنت تريد غيره"(٦).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٥/ ٢٠٥٤) مادة «وهم».

(٢)ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٦/ ٢٤٦)، (باب الهاء والميم)، ولسان العرب، لابن منظور (١٢/ ٦٤٣-٦٤٤) مادة «وهم» .

(٣) لسان العرب (١٢/ ٦٤٤) مادة «وهم».

(٤) تهذيب اللغة (٦/ ٢٤٦) (باب الهاء والميم).

(٥) المرجع السابق (٦/ ٢٤٥).

(٦) الصحاح (٥/ ٢٠٥٤) مادة «وهم».

الموهم اصطلاحًا:

هو ما يجعل القلب يذهب إلى المعنى الذي لا يقصد ولا يراد فيكون سببًا للوهم[١].

تعريف التعارض:

التعارض لغة:

على وزن "تفاعل" من عرض، ومعناه: اشتراك فاعلين فأكثر في الفعل، فإذا قلت تعارض الدليلان يكون المعنى: تشارك الدليلان في اعتراض كل منهما للآخر بما يغايره[٢].

ومادة "عرض" تأتي في اللغة لعدة معانٍ، من أهمها:

١- **المنع**: الاعتراض المنع، يقال: عرض الشيء يعرض واعترض: انتصب ومنع وصار عارضًا، كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها، وقد عرض عارض أي حال حائل ومنع مانع، ومنه سمى الموانع عوارض[٣]. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾[٤] قال ابن كثير[٥] في تفسيره لهذه الآية: "لا تجعلوا أيمانكم بالله تعالى مانعة لكم من البر

---

(١) موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، لياسر الشمالي (ص٣٥).

(٢) التعارض والترجيح في الأقيسة بين النظرية والتطبيق، لجيلاني البالي (ص١٤٨).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٢٩٣)، (باب العين والضاد والراء)، ولسان العرب (٧/ ١٦٨-١٧٩)، مادة «عرض» والقاموس المحيط، للفيروزآبادى (ص٦٤٦)، (فصل العين)، وفصول البدائع في أصول الشرائع، للفناري (٢/ ٤٤٧).

(٤) سورة البقرة:٢٢٤.

(٥) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ابن زرع البصروي، ثم الدمشقي، الشافعي المعروف بابن كثير (عماد الدين، أبو الفداء) محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه، أخذ الكثير عن ابن تيمية، واتبعه في كثير من آرائه، وقرأ الأصول على الأصفهاني، وسمع الكثير، وأقبل على حفظ المتون، ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ، حتى برع في ذلك وهو شاب، ترك عدة مصنفات من أهمها: تفسير القرآن العظيم، =

وصلة الرحم إذا حلفتم على تركها"[1].

٢- **الظهور والإظهار**: عَرَضْتُ عليه أمر كذا، أي أظهرته له وأبرزته إليه، وعرضت المتاع للبيع أظهرته لذوي الرغبة ليشتروه[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [3]، أي: يبرزها لهم ويظهرها، ليروا ما فيها من العذاب والنكال قبل دخولها[4].

٣- **التقابل والمقابلة**: يقال: عارض الشيء بالشيء معارضةً: قابله، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته [5]، ومنه قوله ﷺ: " **إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي**"[6]، أي: "كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن، من المعارضة: المقابلة"[7].

فهذه معاني تدور حولها معنى كلمة تعارض، ذكرها اللغويون، وأنسب هذه المعاني للمعنى الاصطلاحي ما ذكره الفناري[8] بقوله: "المقابلة على سبيل الممانعة أعني

= وكتاب البداية والنهاية في التاريخ. توفي رحمه الله عام (٧٧٤هـ). ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (٣/ ٨٥). وطبقات المفسرين، للداوودي (١/ ١١١).

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٠٠).

(٢) ينظر: الصحاح (٣/ ١٠٨٢)، مادة «عرض»، والمصباح المنير، للفيومي (٢/ ٤٠٢)، مادة «عرض» .

(٣) سورة الكهف:١٠٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير(٥/ ٢٠١).

(٥) لسان العرب (٧/ ١٦٧)، مادة «عرض».

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، (٤/ ٢٠٣) حديث رقم [٣٦٢٤].

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير(٣/ ٢١٢).

(٨) هو محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري (أو الفَنَري) الرومي: عالم بالمنطق والأصول. أخذ العلم =

المدافعة"[1].

التعارض اصطلاحًا:

أكثر من تناول تعريف التعارض هم علماء الأصول[2]، فهو من أهم مباحث أصول الفقه، وأما علماء علوم القرآن فلم يتناولوه بهذا الاسم، وإنما تناولوه تحت اسم "موهم الاختلاف والتناقض"، وقد ذكر الغزالي[3] في كتابه المستصفى: "أن التعارض هو التناقض."[4].

ولتعدد هذه التعاريف رأيت أن أكتفي بإيراد أقربها للمعنى المراد، وأقلها من حيث الاعتراض عليها وهو تعريف ابن السُّبْكِيّ[5]، حيث قال: "التعارض بين الشيئين هو

= عن علاء الدين الأسود، والشيخ جمال الدين الأقسرائي، وله عدة مصنفات منها: فصول البدائع في أصول الشرائع، وأنموذج العلوم. توفي رحمه الله في عام (٨٣٤ هـ) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (١/ ٩٧)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص٣١٧)، والأعلام، للزركلي (٦/ ١١٠).

(١) فصول البدائع في أصول الشرائع، للفناري (٢/ ٤٤٧).

(٢) ينظر: التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، لعبداللطيف البرزنجي (١/ ١٨)، ومنهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث وأثره في الفقه الإسلامي، لعبدالمجيد السوسوة (ص ٤٨)، والتعارض والترجيح عند الأصوليين وأثرهما في الفقه الإسلامي، لمحمد الحفناوي (ص٢٩)، والتعارض والترجيح في الأقيسة بين النظرية والتطبيق، لجيلاني البالي (ص١٤٩).

(٣) هو أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، فيلسوف، متصوف، نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غَزَالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف، كان شديد الذكاء سديد النظر قوي الحافظة، له نحو مائتي مصنف منها: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة. توفي رحمه الله عام (٥٠٥ هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٩/ ٣٢٣)، وطبقات الشافعيين، لابن كثير(ص٥٣٣)، والأعلام للزركلي (٧/ ٢٢).

(٤) المستصفى، لأبي حامد الغزالي (ص٣٧٦).

(٥) هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السُّبْكِيّ الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقيّ الدين: شيخ الإسلام في عصره، المفسر الحافظ الأصولي النحوي اللغوي المقرئ، أخذ العلم عن ابن الصانع، وأبي حيان، والدمياطي، وسمع منه أبو الحجاج المزي، والذهبي، وصنف نحو مائة وخمسين كتابا مطولا ومختصرًا، =

تقابلهما على وجه يمنع كل منهما مقتضى صاحبه"[1]، وهو ما أكده الإسنوي[2] بقوله: "التعارض بين الأمرين هو تقابلهما على وجه يمنع كل منهما مقتضى صاحبه"[3].

والمراد "بالشيئين" في تعريف ابن السُّبْكِيّ و"بالأمرين" في تعريف الإسنوي، الدليلان كما يفهم من كلامهما، إذ كان حديثهما عن تعارض الأدلة.

وعليه فيمكن أن نعرف التعارض الذي يدور حوله موضوع هذا البحث بأنه: "تقابل آيتين قرآنيتين أو أكثر، على وجه تمنع كل منهما مقتضى الأخرى تقابلًا ظاهرًا"[4].

شرح التعريف الاصطلاحي:

"تقابل" جنس في التعريف يشمل كل تقابل سواء كان بين آيتين أو غيرهما.

"آيتين قرآنيتين" قيد يخرج به التقابل بين غير الآيتين، كالتقابل بين آية وحديث، أو

= منها: السيف المسلول على من سبَّ الرسول، ومختصر طبقات الفقهاء، توفي رحمه الله بمصر عام (٧٥٦هـ) على الأرجح. ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ١٧٦)، والفتح المبين في طبقات الأصوليين، للمراغي (٢/ ١٦٨)، الأعلام، للزركلي (٤/ ٣٠٢).

(١) الإبهاج في شرح المنهاج، لابن السُّبْكِيّ (٢/ ٢٧٣).

(٢) هو أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي، المصري الشافعي الملقب بجمال الدين، الفقيه النحوي الأصولي المتكلم، سمع من القزويني وأبي حيان، وانتهت إليه رياسة الشافعية، وصار المشار إليه بالديار المصرية. ودرس وأفتى، وازدحمت عليه الطلبة، وانتفعوا به وكثرت تلامذته، ومنهم: أبو الفضل العراقي، وله عدة مصنفات منها: الأشباه والنظائر، والهداية في أوهام الكفاية. توفي رحمه الله بمصر (٧٧٢هـ). ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/ ٩٨)، بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ٩٣)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني (١/ ٣٥٢)، والفتح المبين في طبقات الأصوليين، للمراغي (٢/ ١٨٦).

(٣) نهاية السول شرح منهاج الوصول، للإسنوي (ص٢٥٤).

(٤) ينظر: آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض، لخالد الدميجي، وحياة المحامدي، وحنان العمري (١/ ١٧)، ومنهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث وأثره في الفقه الإسلامي، لعبدالمجيد السوسوة (ص٥١).

بين حديثين.

"أو أكثر" أي: لا يقتصر التعارض بين آيتين فقط، بل قد يشمل مجموعة من الآيات القرآنية.

"على وجه تمنع كل منهما مقتضى الأخرى" وصف للتقابل ويقصد به أن تدل كل من الآيتين على نفي ما تدل عليه الأخرى.

"تقابُلا ظاهرًا" يقصد به أن التقابل والتعارض بين الآيات القرآنية إنما يكون بحسب الظاهر، لا في الواقع ونفس الأمر، فهو تعارض يتبادر إلى ذهن المجتهد، وليس له وجود بين الآيات[1].

معنى موهم التعارض كمصطلح مركب:

يعرف موهم التعارض: بأنه "العلم الذي يبحث في النصوص القرآنية التي يتوهم من ظواهرها التعارض، سواء كان ذلك في اللفظ، أو المعنى، ثم دفع ذلك التوهم ببيان المراد من النصوص، والجمع بين معانيها، وذكر سبب الإيهام الواقع"[2].

وقد تناول العلماء قديمًا وحديثًا هذا المصطلح وبينوا المراد منه؛ لإظهار استحالة التعارض والتدافع بين النصوص القرآنية، وأن كل ما يقع في الذهن من أنه تعارض، إنما هو تعارض ظاهري يقع في نفس المجتهد وفهمه، ولا حقيقة له في نفس الأمر؛ وذلك لنقص في العلم أو الفهم أو فيهما معًا.

أما أن يقع التعارض في نفس الأمر وحقيقته، بأن يصدر عن الشارع دليلان

---

(١) ينظر: آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض (١/ ١٨)، ومنهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث وأثره في الفقه الإسلامي، لعبدالمجيد السوسوة (ص٥١)، والتعارض والترجيح عند الأصوليين وأثرهما في الفقه الإسلامي، لمحمد الحفناوي (ص٣٩)، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، لعثمان بن على حسن (١/ ٣١٦).

(٢) موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، لياسر الشمالي (ص٤٢).

متعارضان يقتضي أحدهما نقيض ما يقتضيه الآخر، ولا يكون بينهما تناسخ، ولا يجمعهما جامع، أو يؤلف بينهما رابط، فهذا لا يكون بحال؛ بل هو سفه وتيه يتنزه عنه الرجل العاقل، فضلًا عن الشارع الحكيم[1].

يقول الزركشي[2]: "وكلام الله ﷻ منزه عن الاختلاف كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[3] ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافًا وليس به فاحتيج لإزالته"[4].

وقال الشيخ ابن عثيمين[5]: "لا يمكن التعارض بين النصوص في نفس الأمر على

---

(١) ينظر: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، لياسر الشمالي (ص٤٢)، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، لعثمان بن على حسن (١/ ٣١٩).

(٢) هو أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشيّ الشافعي. تركي الأصل، مصري المولد، وأخذ عن الشيخين جمال الدّين الإسنوي، وسراج الدّين البلقيني، وكان فقيهًا أصوليًّا مفسّرًا أديبًا، وله عدة تصانيف منها: البرهان في علوم القرآن، وسلاسل الذهب. توفي ﵀ عام (٧٩٤هـ). ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي (٢/ ١٦٢)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (٨/ ٥٧٣)، والفتح المبين في طبقات الأصوليين، للمراغي (٢/ ٢٠٩).

(٣) سورة النساء:٨٢.

(٤) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٥٨).

(٥) هو أبو عبدالله محمد بن صالح بن سليمان بن عبدالرحمن بن عثمان، من آل ريِّس الوهيبي التميمي، وجده الرابع عثمان أُطلِق عليه عثيمين فاشتهر به، نزح أجداده من الوشم إلى عنيزة، رزق ﵀ ذكاءً وهمةً عالية في تحصيل العلم، ومزاحمة ركب العلماء في حلق العلم، وكانت بداياته عند ملازمته لشيخه العلامة المفسر عبدالرحمن السعدي، وأيضًا من مشايخه الشيخ عبدالعزيز بن باز، والمفسر محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان. ثم قضى ﵀ في التدريس ما يربوا على نصف قرن وتتلمذ على يده الكثير من الطلبة ومنهم: محمد بن صالح البراك، وخالد بن عبدالله المصلح. وكان﵀ له مكانة خاصة عند عامة المسلمين، وطرح الله له القبول فانتشرت كتبه ومؤلفاته ومنها: تسهيل الفرائض، والأصول في علم الأصول. توفي ﵀ في عام (١٤٢١هـ) في جدة، وصلي عليه في المسجد الحرام. ينظر: الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح =

وجه لا يمكن فيه الجمع، ولا النسخ، ولا الترجيح؛ لأن النصوص لا تتناقض... ولكن قد يقع ذلك بحسب نظر المجتهد لقصوره. والله أعلم"[1].

ثانيا: نشأة علم موهم التعارض وأهم المصنفات فيه:

بدأ تاريخ نشوء هذا العلم منذ العهد النبوي ووقت نزول القرآن، إذ تزامن ظهوره مع عناية الصحابة ﷺ بتعلُّم القرآن وتعلِيمه ومحاولة فهمه ومعرفة تفسيره[2]، ففي عصر النبوة كانوا يسألون النبي ﷺ عما يشكل عليهم فهمه من القرآن، "ذلك أن القرآن الكريم وإن نزل بلغة العرب، وموافقًا لأساليبهم في الخطاب ومناهجهم في التعبير عن المراد، إلا أنه عندما نزل عليهم -رضوان الله عليهم- وهم أفصح العرب كانوا يعلمون ظواهره، وأحكامه، أما دقائقه فما كانت تتجلى لهم وتظهر إلا بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي ﷺ في الغالب"[3]، وكان رسول الله ﷺ يفسر ويبين ما يشكل عليهم، ويزيل ويدفع ما قد يتوهم من التعارض بين آيات القرآن الكريم ، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[5].

= العثيمين، لوليد الحسين، والدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين، لعصام المري.

(١) الأصول من علم الأصول، لابن عثيمين (ص٨١).

(٢) المؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها، لعبدالرحمن الرحيلي (ص٨٥)

(٣) مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، بحث بعنوان: المقارنة بين المشكل والمتشابه في القرآن الكريم، د. محمد أحمد عيد الكردي، المجلد٣، العدد٢، ١٤٢٧هـ.

(٤) سورة النحل:٤٤.

(٥) سورة النحل:٦٤.

ولقد حفظ لنا الصحابة الكرام ﷺ تفسير رسول الله ﷺ لبعض آيات القرآن الكريم، وبيان ما غمض من معانيه، وإيضاح ما أشكل من آياته[1].

ومما جاء عنهم ﷺ في ذلك:

١- أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ**» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ **فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا** ﴾ [2] قَالَتْ: فَقَالَ: " **إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ** "[3].

٢- عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ** ﴾[4]. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: "**لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ** ﴿ **يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾[5]. "[6].

وهكذا كان الصحابة ﷺ يسألون والرسول ﷺ يجيبهم، ولم يكن سؤالهم ﷺ إلا سؤال المؤمن المتدبر الموقن بإن كتاب الله ﴿ **لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ**

---

(١) ينظر: تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، لعلي العبيد (١/ ٢٤)، والمؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها، لعبدالرحمن الرحيلي (ص٨٥).

(٢) سورة الانشقاق:٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه، (١/ ٣٢) حديث رقم: [١٠٣].

(٤) سورة الأنعام:٨٢.

(٥) سورة لقمان:١٣.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ** ﴾، (٤/ ١٦٣) حديث رقم: [٣٤٢٩].

حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1].

وفي المقابل كان هناك من يسأل سؤال تعنت وجحود وكفر، ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[2]، وهم أعداء الله من المشركين واليهود والنصارى، والسبب ما كان في قلوبهم من الحسد والبغي، فأخذوا يثيرون الشبهات حول القرآن للنيل منه، وذلك لما رأوا عزة الإسلام وانتشاره.

ومن ذلك ما كان المشركون يثيرونه من شبهات حول قضية النسخ في القرآن، قال الواحدي[3]: "قال المفسرون: إن المشركين قالوا: أترون إلى محمد يأمر أصحابه، بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا ما هذا القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه وهو كلام يناقض بعضه بعضًا فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4]. الآية: وأنزل أيضًا: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[5] "[6].

---

(١) سورة فصلت:٤٢.

(٢) سورة الأنعام:٣٣.

(٣) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، لازم أبا إسحاق الثعلبي، وأخذ العربية عن أبي الحسن القهندزي، ودأب في العلوم وأخذ اللغة عن أبي الفضل أحمد بن محمد بن يوسف العروضي. وروى عنه أحمد بن عمر الأرغياني، وعبد الجبار بن محمد الخواري وطائفة. صنف التفاسير الثلاثة: (البسيط)، و(الوسيط)، و(الوجيز)، وله كتاب " أسباب النزول " وغيرها، توفي رحمه الله عام (٤٦٨ هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ٣٠٣)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٨/ ٣٣٩)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (ص٧٨).

(٤) سورة النحل:١٠١.

(٥) سورة البقرة:١٠٦.

(٦) أسباب نزول القرآن (١/ ٣٤).

وبقي هذ المسلك ديدن أعداء الإسلام على مر العصور، وهدفهم هو توهين أمر القرآن والطعن في صحة مصدره كيدًا وحسدًا وعدوانًا[1].

وبعد عصر النبوة كان الناس يسألون الصحابة ﷺ فيما يشكل عليهم؛ وكان الصحابة أنفسهم يسألون بعضهم بعضا ﷺ أجمعين، لاسيما وأنهم ﷺ لم يكونوا في درجة واحدة من الفهم، بل تتفاوت مراتبهم، وأشكل على بعضهم ما ظهر لبعضهم الآخر، وهذا يرجع إلى اختلافهم في أدوات الفهم، فقد كانوا يتفاوتون في العلم بلغتهم، فمنهم من كان واسع الاطلاع فيها ملمًّا بغريبها، ومنهم دون ذلك، ومنهم من كان يلازم النبي ﷺ فيعرف من أسباب النزول ما لا يعرفه غيره، أضف إلى هذا وذاك أن الصحابة لم يكونوا في درجتهم العلمية ومواهبهم العقلية سواء، بل كانوا مختلفين في ذلك اختلافا عظيما[2].

فاشتهر كثير من الصحابة ﷺ بمعرفة التفسير، وأشهر من تكلم في هذا العصر من الصحابة هو الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فعُرِفَ بكشف ما يدق من معاني الآيات، وبيان ما يشكل منها، والعناية بإيضاح ما يلتبس ويوهم التعارض بينها[3]، وقد روي عنه في ذلك عدة روايات منها:

ما روي عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ[4]، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَجِدُ فِي القُرْآنِ أَشْيَاءَ

---

(١) موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، لياسر الشمالي (ص٨-١٠)

(٢) التفسير والمفسرون، للذهبي (١/ ٢٨-٣٠).

(٣) ينظر: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم (ص١٠)، والمؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها (ص٩٠)

(٤) هو أبو عبد الله -وقيل أبو محمد -سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء مولى بني والبة بن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمة؛ الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر، كوفي أحد أعلام التابعين، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر، ﷺ. وروى عنه الحكم، وأيّوب، وجعفر بن أبي المغيرة، ومحمد بن سوقة، والأعمش، وخلق كثير. توفي =

تَخْتَلِفُ عَلَيَّ، قَالَ: ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾[1]، ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾[2]. ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[3]، ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[4]، فَقَدْ كَتَمُوا فِي هَذِهِ الآيَةِ؟ وَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴾[5] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[6] فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾[7] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[8] فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ؟ وَقَالَ: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[9]، ﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[10]، ﴿ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[11]. فَكَأَنَّهُ كَانَ ثُمَّ مَضَى؟ فَقَالَ: ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾[12]: "فِي النَّفْخَةِ الأُولَى، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ: ﴿ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[13] فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَلاَ

= رحمه الله عام (٩٥هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٦/ ٢٦٧)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/ ٣٧١)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/ ٣٢١)، وطبقات المفسرين، للداوودي (١/ ١٨٨).

(١) سورة المؤمنون:١٠١.

(٢) سورة الصافات:٢٧.

(٣) سورة النساء:٤٢.

(٤) سورة الأنعام:٢٣.

(٥) سورة النازعات:٢٧.

(٦) سورة النازعات:٣٠.

(٧) سورة فصلت:٩.

(٨) سورة فصلت:١١.

(٩) سورة النساء:٩٦.

(١٠) سورة النساء:٥٦.

(١١) سورة النساء:٥٨.

(١٢) سورة المؤمنون:١٠١.

(١٣) سورة الزمر:٦٨.

يَتَسَاءَلُونَ، ثُمَّ فِي النَّفْخَةِ الآخِرَةِ، ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [1] وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [2] ، ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [3]، فَإِنَّ اللهَّ يَغْفِرُ لِأَهْلِ الإِخْلاَصِ ذُنُوبَهُمْ، وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولُ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَخُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللهَّ لاَ يُكْتَمُ حَدِيثًا، وَعِنْدَهُ: ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الآيَةَ [4]. وَخَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الأَرْضَ، وَدَحْوُهَا: أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا المَاءَ وَالمَرْعَى، وَخَلَقَ الجِبَالَ وَالجِمَالَ وَالآكَامَ[5] وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ [6]. وَقَوْلُهُ: ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [7]. فَجُعِلَتِ الأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَخُلِقَتِ السَّمَوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [8]. سَمَّى نَفْسَهُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ، أَيْ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللهَّ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، فَلاَ يَخْتَلِفْ عَلَيْكَ القُرْآنُ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِ الله "[9].

---

(١) سورة الصافات:٢٧.

(٢) سورة الأنعام:٢٣.

(٣) سورة النساء:٤٢.

(٤) سورة النساء:٤٢.

(٥) (أَكَمَ) الْهَمْزَةُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهِيَ تَجَمُّعُ الشَّيْءِ وَارْتِفَاعُهُ قَلِيلًا، وَقِيلَ: هُوَ دُونَ الْجَبَالِ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ ارْتِفَاعًا مِمَّا حَوْلَه وَهُوَ غَلِيظٌ لَا يَبْلُغُ أَن يَكُونَ حَجَرًا، وَتُجْمَعُ عَلَى الْآكَامِ وَهِيَ الرابِيَة. ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ١٢٥)، ولسان العرب، لابن منظور(١٢/ ٢١).

(٦) سورة النازعات:٣٠.

(٧) سورة فصلت:٩.

(٨) سورة النساء:٩٦.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحة، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾. سورة حم السجدة، (٦/ ١٢٧).

ومما اشتُهِر عن ابن عباس أيضًا إجاباته ﷺ على أسئلة نافع ابن الأزرق[1] عن غريب القرآن، حينما سأله نافع من باب التعنت عن أكثر من مائتي آية من كتاب الله وطلب منه أن يستشهد لها من كلام العرب[2].

"وهذه المسائل تكلم المحققون في أسانيدها ومتنها[3]، واستبعد بعضهم أن يُسأل

---

(١) هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد، كان من رؤوس الخوارج وإليه تنسب طائفة الأزارقة وكان قد خرج في أواخر عهد يزيد بن معاوية، صحب في أول أمره عبد الله بن عباس، وله عنه مسائل من القرآن وغيره، قاتله المهلب بن أبي صفرة، وقتل عام (٦٥ هـ). ينظر: الكامل في اللغة والأدب، للمبرد (٣/ ١٦٣)، ولسان الميزان، لابن حجر العسقلاني (٦/ ١٤٤)، والأعلام، للزركلي (٧/ ٣٥١).

(٢) كما جاء في الرواية: بينا عبدُ الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدةَ بن عويمر: "قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به"، فقاما إليه فقالا: "إنَّا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله، فتفسرها لنا، وتأتينا بمصادقة من كلام العرب؛ فإنَّ الله إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين"، فقال ابن عباس: "سلاني عما بدا لكما" ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٢/ ٦٨).

(٣) يقول الدكتور حازم حيدر –بعد دراسة أسانيدها–: "فكل الطرق التي بين أيدينا –الآن– لا تثبت عن ابن عباس، لكن قال السيوطي في الإتقان "وأخرج الأئمة أفرادًا منها بأسانيد مختلفة عن ابن عباس". فينبغي البحث عن بقية الطرق المختلفة التي يشير إليها سوى ما تقدَّم؛ ليتسنى الحكم العام على هذه السؤلات، حكمًا دقيقًا قائمًا على التتبع والاستقراء". علوم القرآن بين الإتقان والبرهان (حاشية رقم ١ ص ٧١-٧٢). ويقول الدكتور مساعد الطيار: "وقد جاوزت هذه المسائل المائتين وخمسين مسألة، وقد وردت من طرق غير مَرْضيِّة، فضلًا عما يدور حول كثرتها من الشك. ولذا فإن هذه المسائل، وإن استُفيد منها في التفسير اللغوي، لا يصح نسبتها إلى ابن عباس، وفي الصحيح الوارد عنه غُنية عن هذه الأسئلة. والعجيب أن هذه الرواية قد احتضنتها بعض كتب الأدب والحديث، ولم يكن لها ذكر في كتب التفسير المتقدِّمة ولا في كتب اللغة، مع أنها ألصق بهذين العِلْمين من غيرهما. ولا يبعد أن يكون لهذه الأسئلة أصل، إلا أنها لم تكن بهذه الكثرة التي أوردها الرواة، وهذه المسائل تحتاج إلى نقد المتون بعد نقد الأسانيد، للنظر في هذه الأشعار التي زُعِم أن حبر الأمة قد استشهد بها، ولا يبعد أن يكون منها ما هو من شعراء كانوا بعده، أو ما هو مختلف في نسبته" التفسير اللغوي للقرآن الكريم، لمساعد الطيار (٣٣٠).

ابن عباس عن أكثر من مائتي آية ويجيب عنها ويستشهد لها بالشعر، تحفظ لفورها، ويرويها الحاضرون سماعًا دون نسيان.

وعلى أي حال فإن ما وجهه النُّقَّاد لأسئلة نافع ابن الأزرق، ومحاورته لابن عباس، لا يمنع التسليم بجوهر المسألة وأن لها أصلًا، وربما لُفِّق وزيد فيها على مرِّ العصور، ولكن هناك أسئلة قد طرحها ابن الأزرق وأجاب عنها ابن عباس رضي الله عنهما "[1].

فكان ابن عباس رضي الله عنهما مرجع الصحابة والتابعين في تفسير القرآن، وذلك لما كان يتميز به من غزارة علم وسعة دراية رضي الله عنه وأرضاه.

وبهذا يتبين أن نواة هذا العلم وجدت منذ العهد النبوي، وكلما تباعد الزمن عن ذلك العهد المشرق، كلما اتسع نطاق ما استغلق فهمه، وكبرت دائرة ما استشكل وغمض منه، وذلك بسبب بعد الناس عن آثار النبوة وعن العربية الفصحى، فاجتهد العلماء من عصر الصحابة إلى يومنا هذا في الإجابة عن كل ما يطرح من إشكالات، والتصدي لشبهات أعداء الإسلام، والرد على الطاعنين في القرآن[2].

فبرز هذا العلم على أيدي ثلة من العلماء، أولوا هذا الأمر عنايتهم واهتمامهم، فتتابعت مصنفات العلماء في دفع ما يتوهم من إشكال.

وسأذكر -مستعينة بالله- أشهر هذه المصنفات[3]:

١- متشابه القرآن، لمقاتل بن سليمان البَلْخي[4]، والكتاب من الكتب المفقودة، ولكنه

---

(١) المؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها، لعبدالرحمن الرحيلي (ص٩٢).

(٢) ينظر: مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، بحث بعنوان: المقارنة بين المشكل والمتشابه في القرآن الكريم، د. محمد أحمد عيد الكردي، المجلد٣، العدد٢، ١٤٢٧هـ، ومشكل القرآن الكريم، عبدالله المنصور (ص٦٣-٧١)

(٣) ينظر: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم (ص١٣-٣٤)، وآيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض (١/ ٦٧-٨٦)، والمؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها (ص٣٩ وما بعدها).

(٤) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير. أخذ الحديث عن مجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وأبي =

ذكر من مؤلفاته هذا العنوان[1]، وقد روى عنه هذه الأثار الملطي[2] في كتابه (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع).

٢- مشكل القرآن، لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب[3]، ذكره الزركشي في البرهان فقال عند ذكره للنوع الخامس والثلاثين معرفة موهم المختلف: "وقد رأيت لقطرب فيه تصنيفا جمعه على السور"[4]، مما يدل على إن الكتاب كان موجودًا إلى أواخر القرن الثامن ورآه الإمام الزركشي، ثم فقد كغيره من بعض كتب أهل العلم التي سطت عليها الأيادي العابثة، فأصبحت أثرًا بعد عين، ولا يوجد منه

= إسحاق السبيعي، والضحاك بن مزاحم، ومحمد بن مسلم الزهري، وغيرهم. وروى عنه بقية بن الوليد الحمصي، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، وغيرهم. قال عنه الذهبي: "أجمعوا على تركه" ومن مصنفاته: متشابه القرآن، الرد على القدرية، والناسخ والمنسوخ. توفي رحمه الله بالبصرة عام (١٥٠ هـ). ينظر: الفهرست، لابن النديم (ص٢٢٢)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٥/ ٢٥٥)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٧/ ٢٠١).

(١) ينظر: الفهرست، لابن النديم (ص٢٢٢).

(٢) هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني: عالم القراءات. من فقهاء الشافعية، أخذ القراءة عن ابن مجاهد، وابن الأنباري، أخذ القراءة عنه الحسن بن ملاعب الحلبي، له تصانيف في الفقه وغيره، منها: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، توفي رحمه الله بعسقلان عام (٣٧٧ هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (٢/ ٦٧)، والأعلام، للزركلي (٥/ ٣١١)، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة (٨/ ٢٧٥).

(٣) هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب: نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة. من الموالي. كان يرى رأي المعتزلة النظامية، لازم سيبويه، وكان يدلج إليه، فإذا خرج رآه على بابه، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل! فلقب به. كان من أئمة عصره، وله عدة مصنفات منها: كتاب العلل في النحو، ومعاني القرآن. توفي رحمه الله عام (٢٠٦ هـ). ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٢٤٢)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي(٣/ ٣٣)، والأعلام، للزركلي (٧/ ٩٥).

(٤) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٥٨).

إلا القليل من النصوص المدرجة في بعض الكتب، والتي تحتاج إلى تدقيق وتمحيص حتى يثبت أنها منه[1].

٣- الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد بن حنبل[2].

٤- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدَّيْنَوَرِي[3].

٥- تنزيه القرآن عن المطاعن، لعبد الجبار الهمذاني المعتزلي[4].

---

(١) المؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها (ص١٠٩).

(٢) هو أحمد بن حنبل شيخ الإسلام الحافظ الحجة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، وهو ثقة ثبت صدوق كثير الحديث. وقيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث، وكان من أصحاب الإمام الشافعي -رضي الله تعالى عنهما-وخواصه، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر، وقال في حقه: خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل، ودعي إلى القول بخلق القرآن فلم يجب، فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع، سمع إبراهيم بن سعد، وسفيان بن عيينة، وعباد بن عباد وغيرهم، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وخلق عظيم، وله عدة مصنفات من أهمها: المسند، وكتاب الزهد، توفي رحمه الله عام (٢٤١ هـ) ببغداد. ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧/ ٢٥٣)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (١/ ٦٣)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي (٢/ ١٥).

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، النحوي اللغوي، ولد ببغداد، وقيل بالكوفة، وأقام بالدِّينورِ مدةً قاضيًا فنسب إليها. حدث عن: إسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد بن عبيد الله الزيادي، وزياد بن يحيى الحساني، وأبي حاتم السجستاني، وطائفة. حدث عنه: ابنه القاضي؛ أحمد بن عبد الله، وعبيد الله السكري، وعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، وغيرهم. كان فاضلًا ثقة، عالمًا باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه كثير التصنيف والتأليف، ومن تصانيفه: غريب القرآن الكريم، وتأويل مشكل القرآن، وإعراب القرآن، وغيرها. توفي رحمه الله عام (٢٧٦ هـ). ينظر: الفهرست، لابن النديم (ص١٠٥)، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري (ص١٥٩)، ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ٤٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٣/ ٢٩٦).

(٤) هو أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني، المتكلم، من كبار فقهاء الشافعية. كان شيخ المعتزلة في عصره. وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره، سمع من: علي بن إبراهيم القطان، وعبد الله بن جعفر، وحدث عنه: أبو القاسم التنوخي، وأبو يوسف عبد السلام القزويني =

٦- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله، المعروف بالخطيب الإسكافي[١].

٧- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، لبيان الحق النيسابوري، محمود بن أبي الحسن الغزنوي[٢].

٨- الفوائد في مشكل القرآن، للعز بن عبد السلام[٣].

٩- مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب التنزيل، لمحمد بن أبي بكر الرازي[٤].

= المفسر، وجماعة. وله مصنفات كثيرة منها: دلائل النبوّة، والمغني في أبواب التوحيد والعدل، وبما أنه من كبار علماء المعتزلة فإن كتبه لا تخلو من تقرير عقائد المعتزله، توفي رحمه الله عام (٤١٥ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ٢٤٤)، والأعلام، للزركلي (٣/ ٢٧٣).

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، عالم بالأدب واللغة، كان من أهل أصبهان وخطيبًا بالري، له عدة كتب منها: مبادئ اللغة ونقد الشعر. توفي رحمه الله عام (٤٢٠ هـ). ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ١٤٩)، والأعلام، للزركلي (٦/ ٢٢٧).

(٢) هو أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي، يلقب ببيان الحق، ونجم الدين، كان عالمًا بارعًا مفسرًا لغويًا فقيهًا، وله تصانيف منها: خلق الإنسان، وإيجاز البيان في معاني القرآن، وغير ذلك. توفي رحمه الله عام (٥٥٣هـ). ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٦/ ٦٨٦)، وبغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ٢٧٧) وطبقات المفسرين، للداوودي (٣/ ٣١١)، والأعلام، للزركلي(٧/ ١٦٧)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل البغدادي (٢/ ٤٠٣).

(٣) هو عزّ الدّين شيخ الإسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السّلام ابن أبي القاسم السلمي الدمشقيّ، الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعيّ بلغ رتبة الاجتهاد، وسمع من عبد اللطيف بن أبي سعد، والقاسم بن عساكر، والآمدي، وجماعة. وبرع في الفقه، والأصول، والعربية، وروى عنه الدّمياطي وخرّج له أربعين حديثًا، وابن دقيق العيد، وهو الذي لقّبه بسلطان العلماء، وخلق غيرهما. وصنّف التصانيف المفيدة ومنها: القواعد الكبرى في أصول الفقه، والإشارة إلى الايجاز في بعض أنواع المجاز. توفي رحمه الله في مصر عام (٦٦٠هـ). ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي (١/ ٣١٥)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (٧/ ٥٢٢)، والأعلام، للزركلي (٤/ ٢١)، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة (٥/ ٢٤٩).

(٤) هو محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي الفقيه الصوفى، زين الدين وهو من فقهاء الحنفية، وله علم =

١٠- مِلاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي[١].

١١- تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ، لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية[٢].

١٢- الروض الريان في أسئلة القرآن، لشرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان[٣].

= بالتفسير والأدب. من تصانيفه: مختار الصحاح، روضة الفصاحة في غريب القرآن، وغيرها. توفي رحمه الله عام (٦٦٦هـ). ينظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ٥٥)، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة (٩/ ١١٢).

(١) هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، ولد بدمشق، وتفقه على مذهب الشافعي، وبرع في الحديث، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس. انتهت إليه الرئاسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول. روى عن أبي الخطاب بن خليل، وعبد الرحمن بن الفرس، وأخذ عنه الإمام أبو حيان النحوي، وله عدة مصنفات منها: سبيل الرشاد في فضل الجهاد، والبرهان في ترتيب سور القرآن توفي رحمه الله عام (٧٠٨هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي (٤/ ١٨٤)، وبغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٢٩١)، والأعلام، للزركلي (١/ ٨٦).

(٢) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران، سمع من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر والكمال بن عبد، وابن الصيرفي وابن أبي الخير وخلق كثير، تمذهب للإمام أحمد بن حنبل، ومن أبرز تلاميذه: ابن قيم الجوزية، والذهبي، وابن كثير، وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد والشجعان الكبار والكرماء الأجواد، أثنى عليه الموافق والمخالف وسارت بتصانيفه الركبان لعلها ثلاثمائة مجلد، ومنها: كتاب اقتضاء الصراط المستقيم، وكتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام، وغيرها. وقد امتحن وأوذي مرات وحبس بقلعة مصر والقاهرة والإسكندرية وبقلعة دمشق مرتين، وبها توفي رحمه الله في العشرين من ذي القعدة عام (٧٢٨ هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي (٤/ ١٩٢)، وأعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي (١/ ٢٣٤)، والأعلام، للزركلي (١/ ١٤٤).

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن سليمان بن أبي الحسن بن ريان الطائي الحلبي، يلقب شرف الدين، قرأ على الشيخ نجم الدين الصفدي النحو وطالع وحصل وكتب وأتقن الإعراب ومهر فيه، له عدة مصنفات =

١٣- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري[١].

وممن صنف في هذا العلم من المتأخرين:

منهم على سبيل المثال:

١- تيجان البيان في مشكلات القرآن، لمحمد أمين بن خير الله الخطيب العمري[٢].

٢- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي[٣].

٣- البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، للدكتور محمد أبو النور الحديدي، (ت:١٤٢٩).

= منها: زهر الربيع في علم البديع، نظام القلائد في احكام الموالد. توفي رحمه الله عام (٧٧٠هـ). ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي (١٢/ ٢٢٨)، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة (٤/ ١١).

(١) هو أبو يحيى زين الدّين، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السُّنَيكيُّ المصري، كان صوفيًّا، وتعلم الصوفية على يد كبار مشايخها في عصره، شافعي المذهب، قاض مفسر، من حفاظ الحديث، وأخذ عن أحمد الدمياطي، والكافياجي، وغيرهم، وممن أخذ عنه ابن حجر الهيثمي، وله عدة مصنفات منها: أسنى المطالب في شرح روض الطالب، وتحفة نجباء العصر. توفي رحمه الله عام (٩٢٦هـ). ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (١٠/ ١٨٦)، والنور السافر، للعيدروس (ص ١١٢)، والكواكب السائرة، للغزي (١/ ١٩٨)، والأعلام، للزركلي (٣/ ٤٦).

(٢) هو محمد أمين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري، الحنفي، باحث، شاعر، من علماء الموصل العارفين بتاريخها، كان أديبًا فاضلًا يدرس بالمدرسة العمرية، وله عدة مصنفات منها: منهل الأولياء، سراج الملوك. توفي رحمه الله عام (١٢٠٣هـ) ينظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ٤١)، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل البغدادي (٢/ ٣٤٩).

(٣) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد وتعلم بها. وحج (١٣٦٧هـ) واستقر مدرسًا في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيرًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وله عدة مصنفات منها: أضواء البيان في تفسير القرآن، ومنع جواز المجاز، وتوفي رحمه الله بمكة عام (١٣٩٣هـ). ينظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ٤٥).

ومما يجدر الإشارة إليه أن هناك كتبًا أخرى تحدثت عن هذا العلم ضمن موضوعات أخرى في الكتاب ومن أشهرها:

١- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي، حيث أفرد فيه بابًا روى فيه الآثار الواردة عن مقاتل بن سليمان في التوفيق بين الآيات التي قد يتوهم من ظاهرها التعارض.

٢- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، حيث أفرد المصنف فيه فصلًا بعنوان "النوع الخامس والثلاثون: معرفة موهم المختلف".

٣- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي[(١)]، فقد عقد المصنف فيه فصلًا بعنوان "الثامن والأربعون: في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض".

٤- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة المكي[(٢)]، حيث عقد المصنف فيه فصلا بعنوان: "النوع الخامس بعد المئة: علم ما أوهم التناقض والتعارض، وليس بمتناقض ولا متعارض".

وأيضًا برزت العناية بهذا العلم عند كثير من المفسرين، وإن تفاوتوا في الاهتمام

---

(١) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب. نشأ يتيما وأخذ عن الجلال المحليّ، والزّين العقبي، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه وصنف التصانيف المفيدة فبلغت نحو ٦٠٠ مصنف ومنها: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، والمعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة. توفي رحمه الله عام (٩١١هـ). ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، العَيْدَرُوس (ص ٥١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (١٠/ ٧٤)، والأعلام، للزركلي (٣/ ٣٠١).

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، الشهير بابن عقيلة مؤرخ، من المشتغلين بالحديث. ولد بمكة ونشأ بها وأخذ العلم عن الشهاب أحمد بن محمد الدمياطي، والبدر حسن بن علي العجيمي، وله عدة مصنفات منها: لسان الزمان في التاريخ، والمواهب الجزيلة في مرويات ابن عقيلة. توفي رحمه الله عام (١١٥٠هـ). ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد الحسيني (٣/ ٣٠)، والأعلام، للزركلي (٦/ ١٣)، ومعجم المؤلفين، عمر كحالة (٨/ ٢٦٤).

به، وأبرزهم:

الطبري[1]، والرازي[2]، والقرطبي[3]، والآلوسي[4]، وغيرهم.

رحمهم الله جميعا، وجزى الله الجميع عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

---

(١) هو الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم الفرد الحافظ أبو جعفر الطبري، المعروف بشيخ المفسرين، من أهل آمل طبرستان، كان ثقة، صادقًا، حافظًا، رأسًا في التفسير، عالمًا بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالمًا بأحوال الصحابة والتابعين، إمامًا في الفقه، والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفا بالقراءات وباللغة، وغير ذلك. وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدًا، وسمع من: محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وأبا همام السكوني، وغيرهم، وحدث عنه مخلد الباقرجي وأبو القاسم الطبراني، وخلق سواهم. وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله ومنها: كتاب التفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) الذي لم يصنف مثله، وكتاب تاريخ الأمم والملوك، توفي رحمه الله عام (٣١٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٤/ ١٩١)، وسير أعلام النبلا، للذهبي (١٤/ ٢٦٧)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي (٢/ ٢٠١)، وطبقات المفسرين، للسيوطي، (ص٩٦)، وطبقات المفسرين، للداوودي (٢/ ١١٠)

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي. الطبرستاني الأَصْل الرَّازِيّ المولد ابْن خطيب الرّيّ الشَّافِعِي الْأَشْعَرِيّ، أخذ العلم عن والده، وعن الكمال السمناني، والمجد الجيلي، وغيرهم، جمع كثيرا من العلوم ونبغ فيها، فكان إمامًا في التفسير والكلام، والعلوم العقلية، وكان له في الوعظ اليد البيضاء، ويعظ باللسانين العربي والعجمي، ومن كتبه: «التفسير الكبير»، وكتاب «المحصول»، وتوفي رحمه الله عام (٦٠٦هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٤/ ٢٤٨)، والوافي بالوفيات، للصفدي (٤/ ١٧٥)، وطبقات المفسرين، للداوودي (٢/ ٢١٥).

(٣) هو محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، سمع من ابن رواج، ومن ابن الجميزي، وروى عنه ولده شهاب الدين أحمد، ومن كتبه "الجامع لأحكام القرآن" وهو من أجلّ التفاسير وأعظمها نفعًا، وله أيضًا "قمع الحرص بالزهد والقناعة" وتوفي رحمه الله عام (٦٧١هـ). ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي (٢/ ٢١٥)، والأعلام، للزركلي (٥/ ٣٢٢).

(٤) هو محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، نحوي، مشارك في بعض العلوم، ولد ببغداد، وتقلد الافتاء فيها، وعزل، فانقطع للعلم، من تصانيفه الكثيرة: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ونشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول، وتوفي رحمه الله عام (١٢٧٠هـ). ينظر: الأعلام، للزركلي (٧/ ١٧٦)، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة (١٢/ ١٧٥).

المبحث الثاني
التعريف بالشيخ عبدالرحمن السعدي وتفسيره

- **التعريف بالشيخ عبدالرحمن السعدي** رحمه الله :

حياته الشخصية:

نسبه وكنيته:

هو عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن أحمد آل سعدي من نواصر بني تميم، نزح جده من قفار قرب حائل، وسكن عنيزة حوالي عام (١١٢٠هـ)، وقيل من بلدة المستجدة إحدى البلدان المجاورة لمدينة حائل، يكنى بأبي عبدالله، ويشتهر بعلامة القصيم[(١)].

أمَّا نسبه من قبل والدته، فأخواله آل عثيمين المقيمين في عنيزة، وأجدادهم ثلاثة: عبدالله وسليمان ومحمد أبناء عبدالرحمن بن عثمان، الملقب (عثيمين)، وقد قدم هؤلاء الأخوة الثلاثة من أشيقر إلى عنيزة، ولم يعقب عبدالله سوى والدة الشيخ وهي فاطمة بنت عبدالله بن عبدالرحمن بن عثمان، وأما سليمان ومحمد فذريتهما في عنيزة[(٢)].

مولده ونشأته:

ولد الشيخ في بلدة عنيزة من القصيم في الثاني عشر من شهر الله المحرم عام (١٣٠٧هـ)، وتوفيت والدته وهو صغير له من العمر أربع سنوات، وتوفي والده وله من العمر سبع سنوات، وهكذا أراد الله أن ينشأ يتيمًا من الأب والأم[(٣)]، فكفلته زوجة

---

(١) ينظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد، لمحمد القاضي (١/ ٢٢٠)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبدالله البسام (٣/ ٢١٨)، و الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، لعبدالرزاق العباد (ص ١٨).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢١٩).

(٣) سيرة العلامة عبدالرحمن السعدي، لمحمد الفقي (ص٢٦).

والده، وأحبته أكثر من أولادها، فصار عندها موضع العناية والرعاية، فلما شب صار في بيت أخيه الأكبر حمد، وكان حمد رجلًا صالحًا من حملة القرآن ومن المعمرين[١]، واعتنى بأخيه عبدالرحمن وكان يجله وينادية باسم الشيخ، وكان الشيخ عبدالرحمن يخاطب آخاه باسم الوالد[٢]، وهكذا إذا كان الطفل الناشئ يتيمًا ذا نفسية طموح، وعزيمة صادقة، وقد وفق الله له من فضله بيئة نبيلة مستقيمة الخلق، كريمة الآداب، فإن اليتم يصهره ويجعل الله به منه رجلًا ألمعيًّا، وعبقريًّا مرموقًا. فما يتجه إليه من علم أو مال أو جاه يكون حينئذ منه على طرف الثمام بإذن الله تعالى، وهكذا كانت حالة الشيخ عبدالرحمن[٣].

أخلاقه وصفاته:

عاش الشيخ عبدالرحمن بن سعدي حياة الزهد والورع والتواضع والأمانة، ومن أمانته أنه كان جريئًا في قول الحق، لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يضيق بنصح ناصح ولا يبخل بتعليم جاهل[٤]. ويدفع للفقراء من الطلبة الأموال ليتجردوا عن الانشغال بوسائل المعيشة، وكان يكثر من الحج ويصوم البيض وغيرها ويتكلم مع كل فرد بما يناسب حاله، وكان رحمه الله ذا دعابة يتحبب إلى الخلق بحسن خلقه، لا يرى الغضب في وجهه، طلق الوجه كريم المحيا، وكان داعية خير ورشد يحب أهل الخير ويتودد إلى الخلق، ويحرص على إصلاح ذات البين، ويجيب الدعوة ويزور المرضى، ويشيع الجنائز[٥].

---

(١) ينظر روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٢١٩)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢١٩).

(٢) تراجم لتسعة من الأعلام، لمحمد الحمد (ص ٢٢٥)

(٣) سيرة العلامة عبدالرحمن السعدي (ص٢٦).

(٤) الشيخ عبدالرحمن السعدي مفسرًا، لعبدالله سابح الطيار (ص٢٧).

(٥) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٢٢٣).

أعماله ومناصبه:

كان الشيخ رحمه الله محلًّا لأعمال الخير، باذلًا وسعه في تحقيقها، فكانت له مشاركات في إقامة المشاريع النافعة.

ومن هذه المشاريع والأعمال التي قام بها:

١- كان مرجع بلاده وعمدتهم في جميع أحوالهم وشؤونهم، فهو مدرس الطلاب وواعظ العامة وإمام الجامع وخطيبه، ومفتي البلاد وكاتب الوثائق ومحرر الأوقاف والوصايا وعاقد الأنكحة ومستشارهم في كل ما يهمهم[١]، كل ذلك خدمة لوجه الله.

٢- قام في سنة (١٣٦٠هـ) بتأسيس المكتبة الشهيرة بالوطنية في عنيزة على نفقة الوزير ابن حمدان[٢].

٣- رشح لقضاء عنيزة عام (١٣٦٠هـ) وامتنع منه تورعًا[٣].

٤- عين إمامًا وخطيبًا للجامع الكبير بعنيزة في رمضان عام (١٣٦١هـ)[٤].

٥- عين مشرفًا على المعهد العلمي بعنيزة عام (١٣٧٣هـ)[٥].

٦- هو أول من أدخل مكبر الصوت في مساجد عنيزة[٦].

وللشيخ أعمال أخرى خفيت على الناس في حياته، ولم يعلموا عنها إلا بعد موته،

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٢٢)

(٢) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٢٢٣)

(٣) ينظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٢٢١)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٢٢).

(٤) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٢٢٣).

(٥) مجلة الجامعة الإسلامية، السنة الحادية عشرة، العدد الرابع، مقال للدكتور عبدالرحمن العدوي بعنوان: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

(٦) المرجع السابق.

فقد كان يعين الفقراء ويسدد عن المدينين مما يقع في يديه من الأموال، وقد كان موفقًا في حل المشاكل العائلية والمعاملات المالية التي يترتب عليها منازعات ومخاصمات، وكان ينهيها قبل وصولها إلى المحكمة، فكان رحمه الله ذو ننفع متعدٍّ ينفع أينما حل وارتحل، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم[1].

حياته العلمية:

طلبه للعلم:

حرص الشيخ رحمه الله منذ نشأته على طلب العلم، فاجتهد في ذلك وجد فيه، فقرأ القرآن بعد وفاة والده وحفظه عن ظهر قلب قبل أن يتجاوز الثانية عشر من عمره في مدرسة المربي سليمان بن دامغ، ثم اشتغل بالعلم على علماء بلده ومن يرد إليها من العلماء، وانقطع للعلم وجعل كل أوقاته مشغولة في تحصيله حفظًا وفهمًا ودراسةً ومراجعة واستذكارًا[2]، وبهذا الجد والاجتهاد تميز على جميع أقرانه في عصره، فكان يحفظ كثيرًا من المتون العلمية وإذا استشهد بها رأيته يهذُّها هذًّا؛ لأنه كان يتعاهدها دائمًا، وكان واسع الاطلاع في فنون عديدة ففي كل فن يخوص فيه تقول هذا فنه المختص به، ومؤلفاته التي بين أيدينا أكبر شاهد على ذلك[3].

حتى إذا بلغ سن الثالثة والعشرين جلس في حلقة التدريس ليعطي الدروس للطلاب، وقد مضى في طريقين متوازيين، فهو يَدْرُس العلوم ويتلقاها من العلماء، وهو في الوقت نفسه يُدَرِّس العلوم لطلابها من الناشئة والشباب.

إنه يتلقى نورًا ويلقي أنوارًا على بلده من النور الذي يتلقاه.

---

(١) صفحات من حياة علامة القصيم، لعبدالله محمد الطيار (ص٢٤).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٢٠).

(٣) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٢٢٠).

وقد بلغ الذروة في علوم الحديث، والفقه، والتفسير حتى إنه منذ عام (١٣٥٠هـ) صار مرجع التدريس، ومرجع الإفتاء في بلده وما حولها من القرى، وأصبح عليه المعول لدى جميع الطلاب في أخذ العلوم[١].

عقيدته:

نهج رحمه الله في عقيدته منهج السلف الصالح، واقتفى آثارهم، وذلك بتلقي العقيدة وأخذها من منبعها الأصيل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم السلف الصالح، لا بالأهواء والتشهي، والبدع والظنون الفاسدة.

ومن تأمل كتبه رحمه الله عرف شدة عنايته بهذه العقيدة، وحرصه على نشرها وتصديه لمخالفيها[٢].

مذهبه:

كان الشيخ رحمه الله في أول أمره متمسكًا بمذهب الإمام أحمد رحمه الله، وكان له الاطلاع الواسع على مؤلفات شيوخ الفقه الحنبلي.

وكان ذا إدراك باهر، واطلاع واسع المدى على كتب الخلاف في هذا المذهب وقد حفظ بعض المتون فيه، وما أن تقدمت به الدراسة شوطًا حتى تفتحت أمامه أفاق العلم فخرج عن مألوف بلده من الاهتمام بالفقه الحنبلي فقط، إلى الاطلاع على كتب التفسير والحديث والتوحيد، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم[٣] هي

---

(١) سيرة العلامة عبدالرحمن السعدي (ص٢٦).

(٢) الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة (ص٤٣).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، شمس الدين، الشهير بابن قيم الجوزية، وكان عارفا بالتفسير، لا يجارى فيه، وبأصول الدّين، وإليه فيه المنتهى، وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه، لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله، والعربية، وله فيها اليد الطّولى، وبعلم الكلام، وغير ذلك. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من =

التي فتقت ذهنه ووسعت مداركه، فخرج من طور التقليد إلى طور الاجتهاد المقيد، فصار يرجح من الأقوال ما رجحه الدليل وصدقه التعليل، ولكنه في الغالب لا يخرج عن اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية[1].

شيوخه:

تلقى الشيخ رحمه الله العلم على كثير من العلماء، وحيث إن الشيخ لم يقدر له مغادرة بلده التي ولد ومات فيها، فإن شيوخه الذين أخذ منهم العلم منحصرون في علماء بلده ومن وفد إليها من علماء الأمصار، فكان من أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم[2]:

١- الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن جاسر، ولد في بريدة عام (١٢٤١هـ)، وتوفي رحمه الله في الكويت عام (١٣٣٨هـ)، وهو أول من قرأ عليه الشيخ وأخذ عنه التفسير والحديث وأصولهما[3].

٢- الشيخ صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم القاضي، ولد في عنيزة عام (١٢٨٢هـ)، وتوفي رحمه الله بها عام (١٣٥١هـ)، أخذ عنه التوحيد والتفسير والفقه وأصوله وفروعه وعلوم العربية، وهو أكثر من قرأ عليه الشيخ ولازمه ملازمة تامَّة حتى توفاه الله[4].

= أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الّذي هذَّب كتبه ونشر علمه، وصنّف تصانيف كثيرة جدًّا في أنواع العلوم ومنها: زاد المعاد في هدي خير العباد، وأعلام الموقعين عن ربّ العالمين، توفي رحمه الله عام (٧٥١هـ) ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٦٢)، وطبقات المفسرين، للداوودي (٢/ ٩٣)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (٨/ ٢٨٧)، والأعلام، للزركلي (٦/ ٥٦).

(١) ينظر: سيرة العلامة عبدالرحمن السعدي (ص٢٨)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٢٠).

(٢) ذكرتهم مرتبين على حسب حروف المعجم.

(٣) ينظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٢٧٧و٣/ ٢٢٢)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٤١)، سيرة العلامة عبدالرحمن السعدي (ص٣٨).

(٤) ينظر: سيرة العلامة عبدالرحمن السعدي (ص٣٩)، و روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ١٥٢) =

٣- الشيخ صعب بن عبدالله بن صعب التويجري، ولد في بريدة عام (١٢٥٣هـ)، وتوفي رحمه الله بها عام (١٣٣٩هـ)، وأخذ عنه الفقه وأصوله، واستفاد منه كثيرًا خصوصًا في رحلته من بريدة إلى عنيزة حينما جلس للتدريس[١].

٤- الشيخ عبدالله بن عائض العويضي الحربي، ولد في عنيزة عام (١٢٤٩هـ)، وتوفي رحمه الله بها عام (١٣٢٢هـ)، وأخذ عنه الفقه وأصوله وعلوم اللغة[٢].

٥- الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد السناني، ولد في عنيزة عام (١٢٦٦هـ)، وتوفي رحمه الله بها عام (١٣٣٩هـ)، وأخذ عنه أصول الدين[٣].

٦- الشيخ علي بن ناصر بن محمد أبو وادي، ولد في عنيزة عام (١٢٧٣هـ)، وتوفي رحمه الله بها عام (١٣٦١هـ)، وأخذ عنه الحديث والأمهات الست وغيرها وأجازه في ذلك، وأخذ عنه التفسير وأصوله، وأصول الحديث[٤].

٧- الشيخ محمد الأمين محمود الشنقيطي، ولد في مدينة شنقيط في موريتانيا عام (١٢٩٣هـ)، وتوفي رحمه الله في الزبير عام (١٣٥١هـ)[٥]، قرأ عليه ابن سعدي عندما

= ومشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن آل الشيخ (ص٢٢١).

(١) ينظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٥١٣و ٣/ ٢٢٣)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ١٥٠)، وصفحات من حياة علامة القصيم (ص٦٠).

(٢) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٢٣و ٤/ ١٨٤)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٢٢٠).

(٣) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٢٣و ٥/ ٢٤٨)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٢٢٠و ٢/ ١٠٩).

(٤) ينظر: سيرة العلامة عبدالرحمن السعدي (ص٣٩)، و علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٢٣و٥/ ٣٠٦)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (٢/ ١١٤).

(٥) للاستزادة ينظر ترجمته من كتاب "من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة الشيخ محمد أمين الشنقيطي"، لعبداللطيف الخالدي.

قدم إلى عنيزة وجلس فيها للتدريس عام (١٣٣٠هـ)، وأخذ عنه التفسير والحديث ومصطلح الحديث وعلوم العربية كالنحو والصرف وغيرهما[١].

٨- الشيخ محمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن سليم، ولد في بريدة عام (١٢٤٠هـ)، وتوفي رحمه الله بها عام (١٣٢٣هـ)، أخذ عنه التوحيد وغيره، واستفاد منه العناية بكتب شيخ الإسلام ابن تيمة وتلميذه ابن القيم[٢].

٩- الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن مانع، ولد في عنيزة عام (١٣٠٠هـ)، وتوفي رحمه الله في بيروت عام (١٣٨٥هـ)، ونقل جثمانه إلى قطر وصلي عليه ودفن فيها، وأخذ عنه علوم اللغة العربية، واستفاد منه كثيرًا حيث طوف ابن مانع في كثير من البلاد العربية، وأخذ عن فطاحلتها في اللغة فاستفاد من ذلك ابن سعدي دون عناء أو تعب[٣].

١٠- الشيخ محمد بن عبدالكريم بن إبراهيم بن صالح الشبل، ولد في عنيزة عام (١٢٥٧هـ)، وتوفي رحمه الله بها عام (١٣٤٣هـ)، وأخذ عنه الفقه وأصوله وعلوم اللغة[٤].

والناظر في سيرة الشيخ ابن سعدي رحمه الله يتبين له أن من أعظم مشايخه، شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، رغم بعد المسافة الزمنية بينه وبين الشيخين إلا

---

(١) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٢٣)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٢٢٠)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (ص٢٥٧).

(٢) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (٢/ ٢١١)، وصفحات من حياة علامة القصيم (ص٦٦).

(٣) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٢٣ و٦/ ١٠٠)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٢٢٠)، وصفحات من حياة علامة القصيم (ص٦٤).

(٤) ينظر: سيرة العلامة عبدالرحمن السعدي (ص٣٩)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٢٣و ٦/ ١٢١)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (٢/ ٢٢٧)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (ص٢٥٦).

أنه أقبل على مؤلفات هذين الإمامين الجليلين إقبالًا منقطع النظير، فاستوعب ما حوته كتبهما من التحقيق العظيم في علوم السلف، وحسن التوجيه والإرشاد، وحصل له بذلك سعة علم خاصة في علم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه وسواهما من العلوم النافعة، وبسبب ما حصل له من التوسع في ميادين العلوم -بسبب اطلاعه واستيعابه مؤلفات الشيخين المشار إليهما- وصل إلى المرتبة التي لا يتقيد فيها بالمذهب الحنبلي[1].

تلاميذه:

وكما تبين أن الشيخ عبدالرحمن السعدي تلقى العلم عن مجموعة من العلماء كل في تخصصه وفنه الذي يجيده حتى أصبح موسوعة علمية في مختلف العلوم والفنون، وانتفع بهذا العلم تلاميذ كثيرون يصعب حصرهم ومنهم[2]:

١- محمد بن صالح العثيمين، وهو أحد أبرز تلاميذ الشيخ ابن سعدي، وخلف شيخه في إمامة الجامع في عنيزة، وفي التدريس والوعظ والخطابة. توفي رحمه الله عام (١٤٢١هـ).

٢- عبدالله بن عبدالرحمن البسام، كان عضوًا في هيئة التمييز في المنطقة الغربية، وله دروس منتظمة في المسجد الحرام. توفي رحمه الله عام (١٤٢٣هـ).

٣- حمد بن محمد البسام، درس في المعهد العلمي في عنيزة، ثم درس في جامعة الإمام

---

(١) سيرة العلامة عبدالرحمن السعدي (ص٢٨).

(٢) بدأت بأبرز تلميذين، ثم ذكرتهم مرتبين على حسب حروف المعجم. وللاستزادة ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٣/ ٢٣٦)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٢٢١)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبدالرحمن آل الشيخ (ص ٢٥٦) والشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة (ص٤١)، وصفحات من حياة علامة القصيم (ص٦٧).

محمد بن سعود فرع القصيم، وكان هو القارئ على الشيخ في الدرس. توفي رحمه الله عام (١٤٢٨هـ).

٤- عبدالرحمن بن عبدالعزيز الزامل، كان له عناية بالتاريخ والأنساب. توفي رحمه الله عام (١٤٠٢هـ).

٥- عبدالعزيز بن محمد البسام، كان ينوب عن الشيخ في إمامة الجامع وفي الخطابة إذا سافر. توفي رحمه الله عام (١٤١٣هـ).

٦- عبدالعزيز بن محمد السلمان، درَّس في معهد إمام الدعوة في الرياض، وسلك طريقة شيخه في التأليف. توفي رحمه الله عام (١٤٢٢هـ).

٧- عبدالله بن حسن آل بريكان، درَّس في معهد عنيزة العلمي. توفي رحمه الله عام (١٤١٠هـ).

٨- عبدالله بن عبدالرحمن السعدي، ابن الشيخ، وكان ذا عناية في طبع مؤلفات والده. توفي رحمه الله عام (١٤٠٥هـ).

٩- عبدالله بن عبدالعزيز العقيل، عضو الهيئة القضائية العليا في وزارة العدل. توفي رحمه الله عام (١٤٣٢هـ).

١٠- علي بن حمد الصالحي، صاحب مطبعة النور، وكان الشيخ وكل إليه تدريس صغار الطلبة عام (١٣٦٠هـ)، وتوفي رحمه الله عام (١٤١٥هـ).

١١- محمد بن صالح الخزيم، عين قاضيًا بالرس في المذنب ثم في عنيزة. توفي رحمه الله عام (١٣٩٤هـ).

١٢- محمد بن عبدالرحمن الحنطي، كان قاضيًا في الدرعية، ثم مدرسًا بمعهد الرياض العلمي. توفي رحمه الله عام (١٤٣٠هـ).

١٣- محمد بن عبدالعزيز المطوع، تولى القضاء في المجمعة وفي عنيزة. توفي رحمه الله عام (١٣٨٧هـ).

١٤- محمد بن عثمان القاضي، إمام جامع في عنيزة، وقيم مكتبة الصالحية في عنيزة.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

"كان رحمه الله ذا معرفة تامة في الفقه أصوله وفروعه... وكانت له اليد الطولى في التفسير، إذ قرأ عدة تفاسير، وبرع فيه وألف تفسيرًا جليلًا في عدة مجلدات، وفسَّره بالبديهة من غير أن يكون عنده وقت التصنيف كتاب تفسير ولا غيره.

وكان دائمًا يقرأ للتلاميذ في القرآن الكريم ويفسره ارتجالًا، ويستطرد ويبين من معاني القرآن وفوائده، ويستنبط منه الفوائد البديعة، والمعاني الجليلة، حتى أن سامعه ليود ألا يسكت لفصاحته وجزالة لفظه"[1].

وقد أثنى عليه العلماء ووصفوه بحميد الخصال، ومن أقوالهم:

١-قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز[2] رحمه الله: "كان رحمه الله كثير الفقه والعناية بمعرفة الراجح من المسائل الخلافية بالدليل، وكان عظيم العناية بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم، وكان يرجح ما قام عليه الدليل، وكان قليل

---

(١) سيرة العلامة عبدالرحمن السعدي (ص ٤١).

(٢) هو سماحة الشيخ الإمام العلامة المجدد عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز. حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ، ثم جد في طلب العلم، وكان زاهدًا متواضعًا كريمًا رحيمًا عادلًا ذو همة عالية وعزيمة قوية، شديد الاهتمام بالعلم وتعليمه، حريصًا على الدعوة إلى الله والتعاون مع أهل العلم في كل مكان في سبيل نشر الدين الصحيحة والعقيدة السليمة. تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض ومنهم: الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، ومن تلاميذه: الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، والشيخ عبدالرحمن ناصر البراك. تولى رحمه الله عدة مناصب في حياته منها رئيس المجلس التأسيسي في رابطة العالم الإسلامي، ورئيس مجمع الفقه الإسلامي، ورئيس مجلس هيئة كبار العلماء، والمفتي العام للملكة العربية السعودية حتى توفي رحمه الله عام (١٤٢٠هـ). ينظر: تراجم لتسعة من الأعلام (ص٤٢٧)، والموقع الرسمي لسماحة الإمام ابن باز رحمه الله.

http://www.binbaz.org.sa/life-article/٢٥٦

الكلام إلا فيما تترتب عليه فائدة، جالسته غير مرة في مكة والرياض، وكان كلامه قليلًا إلا في مسائل العلم، وكان متواضعًا حسن الخلق ومن قرأ كتبه عرف فضله وعلمه وعنايته بالدليل، فرحمه الله رحمة واسعة"[1].

٢-قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله : "إن الرجل قل أن يوجد مثله في عصره في عبادته وعلمه وأخلاقه، حيث كان يعامل كلًا من الصغير والكبير بحسب ما يليق بحاله، ويتفقد الفقراء فيوصل إليهم ما يسد حاجتهم بنفسه، وكان صبور على ما يلم من أذى الناس، وكان يحب العذر ممن حصلت منه هفوه، حيث يوجهها توجيهًا يحصل به عذر من هفا"[2].

٣-قال الشيخ عبدالرحمن بن حمد الفوزان[3] رحمه الله : "وكان مثال الورع والزهد الصحيح، فقد أتته الدنيا تطلب وده ضاحكة مبتسمة، لكنه رفضها وأباها. وكم من مرة عرضت عليه المناصب الرفيعة والأعمال الغالية، فأصبحت محاولاتها عبثًا، ولم يرض أن تفرض له المرتبات، ولا أن يجري عليه المخصصات، بل كان قانعًا بما عنده من كفاف، حتى إن مخصص إمامة الجامع الكبير الذي تولى الصلاة فيه سنين عديدة كان ينفقها في المصالح الخيرية وعلى الفقراء المعوزين. أما إفادته العلمية، فيكفيك أنه قد جلس للتدريس والإفتاء وهو في عقده الثالث حتى تخرج على يديه الكثير من القضاة والمدرسين، ولست بحاجة إلى شاهد، فمؤلفاته المنتشرة في جميع

---

(١) ينظر: الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة (ص ٦٤)، وصفحات من حياة علامة القصيم (ص ٩٧).

(٢) صفحات من حياة علامة القصيم (ص ٩٨).

(٣) هو عبدالرحمن بن حمد بن فوزان، ولد في عنيزة، ثم انتقل إلى مكة وصار من طلبة العلم في المسجد الحرام، وكان ذكيًا فطنًا عرف بذلك أثناء طلبه للعلم، عين قاضيًا ومحققًا في ديوان المظالم، وكان قويًا في الحق ولو على نفسه. توفي رحمه الله عام (١٤١٣هـ). ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون(٣/ ٤٣).

الآفاق أكبر دليل على اتساع مداركه، وامتداد معارفه، إذ أنها لا تبحث في موضوع واحد وحسب، بل متعدد النواحي مختلف الأهداف"[1].

٤-قال الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الزامل[2] رحمه الله :

دعْ عنكَ ذكرَ الهوى واذكرْ أخا ثِقَةٍ ** يدعو إلى العلمِ لم يقعُدْ به الضجرُ
شمسُ العلومِ ومن بالفضلِ متصفٌ ** مفتاحُ خيرٍ إلى الطاعات مبتكِرُ
بحرٌ من العلمِ نال العلمَ في صغرٍ ** مع التقى حيث ذاك الفوزُ والظفرُ
نال العلا يافعًا تعلو مراتبهُ ** ففضلهُ عند كل الناس مشتهرُ
بالفقهِ في الدينِ نالَ الخيرَ أجمعه ** والفقهُ في الدينِ غصنٌ كلُّه ثمرُ[3]

مؤلفاته[4]:

أولًا: مؤلفاته في علوم القرآن:

١- تفسير القرآن الكريم المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.
٢- القواعد الحسان لتفسير القرآن.
٣- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن.
٤- فوائد مستنبطة من قصة يوسف.

---

(١) سيرة العلامة عبدالرحمن السعدي (ص ٥٤).

(٢) هو عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن زامل ال سليم، كان متحدثًا لبقًا، اشتغل بالعلم منذ صباه، ولازم الشيخ عبدالرحمن بن سعدي، وقرأ على غيره من علماء بلده إلا أن الاستفادة والملازمة كانت على الشيخ عبدالرحمن بن سعدي، وصار له اتجاه إلى الأدب والتاريخ والأنساب. توفي رحمه الله عام (١٤٠٢هـ). ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٦٦).

(٣) صفحات من حياة علامة القصيم (ص١٠٠).

(٤) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٢٥)، والشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة (ص٤٩)، والشيخ عبدالرحمن السعدي مفسرًا (ص٦٠).

٥- الدلائل القرآنية في أن العلوم العصرية لا تخالف القرآن والسنة.

٦- المواهب الربانية من الآيات القرآنية.

ثانيًا: مؤلفاته في الأصول (العقيدة):

١- طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول.

٢- القول السديد في مقاصد التوحيد.

٣- الرياض الناضرة والحدائق النيرة والزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة.

٤- الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين.

٥- تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله.

٦- الدرة المختصرة في محاسن الإسلام.

٧- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء المرسلين.

٨- توضيح الكافية الشافية.

٩- الدين الصحيح يحل جميع مشاكل الحياة.

١٠- الرسائل المفيدة (سؤال وجواب) بأهم المهمات.

١١- الدرر البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية.

١٢- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.

١٣- فتح الرب الحميد في أصول العقائد والتوحيد.

١٤- مجموع الفوائد واقتناص الأوابد.

١٥- التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنفية.

١٦- الوسائل المفيدة في الحياة السعيدة.

١٧- منظومة في السير إلى الله والدار الآخرة.

ثالثًا: مؤلفاته في الفقه وأصوله:

١- رسالة في القواعد الفقهية (منظومة).

٢- منظومة في أحكام الفقه.

٣- المختارات الجلية من المسائل الفقهية.

٤- المناظرات الفقهية.

٥- وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني، وبيان كليات من براهين الدين.

٦- الإرشاد إلى معرفة الأحكام.

٧- حكم شرب الدخان.

٨- الجهاد في سبيل الله.

٩- الفتاوى السعيدية.

١٠- منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين.

رابعًا: مؤلفاته في الحديث:

قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار.

خامسًا: الخطب والفتاوى:

١- الخطب المنيرية على المناسبات.

٢- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية.

٣- مجموع الخطب في المواضيع النافعة.

سادسًا: مؤلفاته في اللغة:

التعليق وكشف النقاب عن تنظيم قواعد الإعراب.

وفاته:

أصيب قبل وفاته بخمس سنوات بمرض ضغط الدم وتصلب الشرايين، فكان

يعتريه المرة بعد الأخرى وهو صابر عليه، فاشتد عليه المرض، فسافر في سنة (١٣٧٣هـ) إلى لبنان بأمر من الملك سعود رحمه الله حيث اهتم بأمره لما رفع له الأمر، وأرسل جلالته طائرة خاصة تحمل أطباء ليعاينوا مرضه في عنيزة، وبعد وصولهم قرروا سفره إلى لبنان، فسافر وبقي في لبنان نحو شهرين يتعالج، حتى شفاه الله، فنصحه الأطباء بالراحة وقلة التفكير والإجهاد، فعاد إلى بلاده ولم يصبر على ترك العلم، فقام به تعليمًا وتأليفًا وبحثًا، لأن هوايته العلمية تلح عليه في ذلك، فعاد إليه المرض أشد مما كان.

وفي ليلة الأربعاء بعد أن صلى الناس صلاة العشاء، أصيب بإغماء لم يفق منه إلا فترة بسيطة، طمأن فيه الحاضرين من أهله، وهون عليهم أمر الدنيا، ثم عاد إلى إغمائه ولم يتكلم بعد ذلك، فلما أصبحوا صباح الأربعاء دعوا له الطبيب، فقرر أن فيه نزيفًا في المخ خطر، وإن لم يتدارك فورًا فإنه يموت، فأبرقوا لابنه وللملك فيصل –لما كان ولي للعهد– فبعث طبيبًا بطائرة خاصة وفيها ابنه عبدالله، واقلعت الطائرة من الرياض وكان الجو ملبدًا بالضباب والغيوم وفيه مطر، فلم يساعد الجو على هبوط الطائرة، فتلقت المكالمة وهي في الجو بوفاته فرجعت من حيث أتت، حيث إنه توفي رحمه الله قبل طلوع فجر يوم الخميس الموافق ٢٣ جمادى الآخرة عام (١٣٧٦هـ)، عن تسع وستين سنة.

وصُلِّي عليه بعد صلاة الظهر في الجامع، وأم الناس في الصلاة أحد تلاميذه ونائبه في إمامة الجامع وخطابته الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن سليمان البسام، ودفن في مقبرة الشهوانية شمالي عنيزة[1].

---

(١) ينظر: سيرة العلامة عبدالرحمن السعدي (ص ٤٥)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٥٠)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد (١/ ٢٢٦)، والشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة (ص٢٣).

وصار لموته وقع كبير عند الخاصة والعامة، فقد رثاه كثير من العلماء والأدباء، ومنهم الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين[1] رحمه الله بقصيدة قال فيها:

مُهجٌ تذوبُ وأنفسٌ تَتَحَسَّرُ *** ولظىً على كُلِّ القُلوبِ تَسَعَّرُ
الحُزنُ أُضرِمَ في الجَوانحِ والأسى *** يُصلي المشاعِرَ باللهيب ويصهَرُ
ماذا أقولُ عَنِ المُصابِ ومُهجتي *** ألَمًا تَغُصُّ وعبرتَي تتكسرُ
لكِنَّ تلكَ طَريقَةٌ مَسْلوكَةٌ *** وسَجِيَّةٌ مَكْتُوبَةٌ لا تُقْهَرُ
كُلُّ امْرِئٍ في الكونِ غَايتُهُ الردَى*** والموْتُ حَتْمٌ للأنَامِ مُقْدَرُ
كُتب الفَناءُ على الخلائِق كُلِّهم *** سِيَّانَ مِنْهُم فاجرٌ ومُطَهرُ
لكِنْ مَنِ اتَّخذَ الصَّلاحَ شِعارهُ *** تَفْنى الخليقةُ وهو حَيٌّ يُذكرُ[2]

رحمه الله رحمةً واسعةً وأسكنه فسيح جناته.

- **التعريف بتفسيره:**

عرف تفسير الشيخ رحمه الله باسم "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان".

وقد ابتدأ رحمه الله تأليفه لهذا التفسير المبارك عام (١٣٤٢هـ)، وأنهاه عام (١٣٤٤هـ)، ومع أنه شمل كل آيات القرآن الكريم إلا أنه ليس من التفاسير المطولة.

---

(١) هو عبدالله صالح العثيمين، شقيق العلامة محمد العثيمين، ولد في عنيزة، وتعلَّم مبادئ القراءة والكتابة في مسقط رأسه، ثم التحق بالتعليم الحكومي، وتخرج في قسم التاريخ في جامعة الملك سعود بالرياض، وحصل عل شهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة إدنبرا - أسكتلندا وكانت أطروحته لتلك الشهادة عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وعمل أستاذًا في جامعة الملك سعود، وعضوًا في مجلس الشورى، وأمينًا عاما لجائزة الملك فيصل العالمية، وأثرى المكتبة السعودية بالعديد من المؤلفات التاريخية والأدبية، ومنها: تاريخ المملكة العربية السعودية، ومن دواوينه الشعرية: عودة الغائب. توفي رحمه الله عام (١٤٣٧هـ). ينظر: مقال بعنوان وفاة الدكتور عبدالله العثيمين، صحيفة الوئام الإلكترونية
http://www.alweeam.com.sa/٣٩٧٩٧٠/

(٢) بوح الشباب، لعبدالله العثيمين (ص٩).

الباعث له في تأليف هذا التفسير:

هو أن يقدم للناس تفسيرًا مختصرًا، يركز فيه على المعنى لا على اللفظ، فقال في مقدمته لهذا التفسير "كثرت تفاسير الأئمة رَحِمَهُمُ اللهُ لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر، يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية بقطع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك، أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر؛ ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، عالمهم وجاهلهم، حضريهم وبدويهم، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه، خصوصًا إذا انضم إلى ذلك معرفة علوم العربية على اختلاف أنواعها.

فمن وفق لذلك، لم يبق عليه إلا الإقبال على تدبره وتفهمه وكثرة التفكر في ألفاظه ومعانيه ولوازمها، وما تتضمنه، وما تدل عليه منطوقًا ومفهومًا، فإذا بذل وسعه في ذلك، فالرب أكرم من عبده، فلا بد أن يفْتح عليه من علومه أمورًا لا تدخل تحت كسبه.

ولما منَّ الباري علي وعلى إخواني بالاشتغال بكتابه العزيز بحسب الحال اللائقة بنا أحببت أن أرسم من تفسير كتاب الله ما تيسر، وما من به الله علينا، ليكون تذكرة للمحصلين، وآلة للمستبصرين، ومعونة للسالكين، ولأقيده خوف الضياع، ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود، ولم أشتغل في حل الألفاظ والعقود، للمعنى الذي ذكرت، ولأن المفسرين قد كفوا من بعدهم، فجزاهم الله عن المسلمين خيرًا"[1].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (ص٢٩).

طريقته في التفسير

سلك رحمه الله طريقة خاصة به نبه عليها في مقدمة تفسيره بقوله: "اعلم أن طريقتي في هذا التفسير أني أذكر عند كل آية ما يحضرني من معانيها، ولا أكتفي بذكر ما يتعلق بالمواضع السابقة عن ذكر ما تعلق بالمواضع اللاحقة؛ لأن الله وصف هذا الكتاب أنه "مثاني" تثنى فيه الأخبار، والقصص، والأحكام، وجميع المواضيع النافعة، لحكم عظيمة، وأمر بتدبره جميعه؛ لما في ذلك من زيادة العلوم والمعارف، وصلاح الظاهر والباطن، وإصلاح الأمور كلها"[1].

وقد التزم رحمه الله بما رسمه لنفسه من طريق، فجاء تفسيره وسطًا بين طويل التفاسير ومختصرها.

ما يمتاز به تفسير السعدي:

يمتاز تفسير السعدي عن غيره من التفاسير بميزات متعددة منها[2]:

١- سلامة عقيدة مؤلفه، وحرصه رحمه الله على بيان عقيدة أهل السنة والجماعة والأدلة عليها، والسير على منهج السلف في آيات الصفات.

٢- سهولة ألفاظه ووضوحها، فجاء مطابقًا لاسمه لفظًا ومعنًا.

٣- خلوه من التكلف والحشو وذلك لأنه يقتصر فيه على توضيح الآيات، وبيان معانيها مستخلصًا من دلالة لفظها وسياقها، والشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية، فيورد معانيها وإن لم يسقها بألفاظها، فاكتفى بوجيز العبارة من غير إطنابٍ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص١٥).

(٢) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الرومي (١/ ١٥٠)، وتراجم لتسعة من الأعلام (ص٢٣٢) من الأعلام الشيخ عبدالرحمن السعدي مفسرًا (ص٧٣)، والشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة (ص٥٣)، ومنهج الشيخ السعدي في تفسيره، ناصر المرنخ (ص٢٣).

ممل ولا إيجازٍ مخل.

٤- اعتداله في تناول المسائل النحوية واللغوية، وعرضها بقدر ما يؤدي الغرض في بيان المعنى.

٥- الإعراض كليا عن الروايات الإسرائيلية في بيان معاني القرآن، والتحذير منها.

٦- الاكتفاء بالقول الراجح عند تفسير آيات الأحكام دون التعرض للمسائل الخلافية.

٧- العناية التامة بهداية القرآن، وأثره بصلاح القلوب، واستقامة أمر الدنيا والدين، فهو كتاب تفسير وتربية على الأخلاق الفاضلة.

٨- دقة الاستنباط فيما تدل عليه الآيات من الأحكام والحكم، وعنايته بذكر الفوائد والعبر من القصص القرآني.

٩- ذكر ما يستفاد من كل آية يمر بها في موضعها دون الإحالة إلى موضع آخر.

وبذلك "جاء تفسيره رحمه الله وسطًا بين حاجة العلماء وحاجة من دونهم، ليس بالصعب الذي لا ترتقي إليه أفهام هؤلاء ولا بالسهل الذي لا يجد فيه أولئك بغيتهم، بل جمع هذا وذاك"[1]. نفع الله به وبعلمه، إنه سميع مجيب.

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر(١/ ١٦٠).

القسم الأول:

الدراسة النظرية

ويتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مصادر الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض

الفصل الثاني: أسباب توهم التعارض عند الشيخ عبدالرحمن السعدي.

الفصل الثالث: منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض.

الفصل الأول:
مصادر الشيخ عبدالرحمن السعدي
في دفع توهم التعارض

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: المصادر النقلية.

المبحث الثاني: المصادر العقلية.

المبحث الأول
المصادر النقلية

سبق أن ذكرت[1] أن الشيخ السعدي رحمه الله ألف هذا التفسير بالبديهة، ففسر بما فتح الله عليه، كما قرر هو ذلك في أول الكتاب بقوله: "اعلم أن طريقتي في هذا التفسير أني أذكر عند كل آية ما يحضرني من معانيها"[2].

ولكن هذا التفسير وإن لم يكن له فيه مصادر نقلية صريحة، إلا أنه نتاج قراءة واطلاع على عدة كتب للعلماء والمفسرين حتى تكونت لديه هذه الملكة في التفسير.

وكما سبق أن الشيخ رحمه الله كانت له عناية فائقة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وهذه العناية انعكست على أسلوبه واختياراته، وإن لم يصرح بمصدرها.

ومن أبرز من استفاد منهم وظهر تأثره بهم -ومن الممكن اعتبارهم مصادر نقلية له، وإن كان ما ينقله عنهم غالبًا المعنى دون نص الكلام-هم:

أولًا-شيخ الإسلام ابن تيمية:

مثاله: ما ذكره الشيخ السعدي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ** ﴾[3]، حيث قال: "فإن الآية إنما تدل على أنه ليس للإنسان إلا ما سعى بنفسه، وهذا حق لا خلاف فيه، وليس فيها ما يدل على أنه لا ينتفع بسعي غيره، إذا أهداه ذلك الغير له، كما أنه ليس للإنسان من المال إلا ما هو في ملكه وتحت يده، ولا يلزم من

---

(١) ينظر: ص٤٥ و ص٥٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص١٥).

(٣) سورة النجم:٣٩.

ذلك، ألا يملك ما وهبه له الغير من ماله الذي يملكه"[1].

وهو نفس المعنى الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عند تفسيره لهذه الآية حيث قال: "بل ظاهر الآية حق لا يخالف بقية النصوص. فإنه قال: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[2]. وهذا حق، فإنه إنما يستحق سعيه، فهو الذي يملكه ويستحقه. كما أنه إنما يملك من المكاسب ما اكتسبه هو. وأما سعي غيره فهو حق، وملك لذلك الغير، لا له، لكن هذا لا يمنع أن ينتفع بسعي غيره، كما ينتفع الرجل بكسب غيره"[3].

ولا يخفى من خلال هذا المثال تأثر الشيخ السعدي بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله جميعًا، فهو وإن لم ينقل نص كلام شيخ الإسلام، إلا أنه نقل نفس المعنى وبعبارة قريبة من عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية.

ثانيًا-ابن القيم:

فنجد في أثناء تفسير الشيخ السعدي نقولات بنصها عن ابن القيم رحمه الله .

مثاله: ما نقله رحمه الله بعد مقدمته من فوائد مهمة تتعلق بتفسير القرآن من "بدائع الفوائد" لابن القيم رحمه الله[4].

وأيضًا نقله لقصة الحُدَيْبِيَة[5] في أثناء تفسيره لسورة الفتح حيث قال: "ولنسق قصة

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٨٢٢).

(٢) سورة النجم:٣٩.

(٣) الفتاوى الكبرى (٣/ ٣١)

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٣١).

(٥) الحُدَيْبِيَةُ: بضم الحاء، وفتح الدال، وياء ساكنة، وباء موحدة مكسورة، وياء اختلفوا فيها فمنهم من شددها ومنهم من خففها، وهي قرية متوسطة، تقع خارج الحرم على بعد (٢٢) كيلا غرب مكة على طريق جدة القديم، سميت ببئر هناك، وفيها كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة المذكورة في القرآن، وكانت الشجرة بالقرب من هذه البئر، ثم إن الشجرة فقدت بعد ذلك فلم توجد. ينظر: معجم البلدان، ليا قوت الحموي =

الحديبية بطولها، كما ساقها الإمام شمس الدين ابن القيم في (الهدي النبوي) فإن فيها إعانة على فهم هذه السورة، وتكلم على معانيها وأسرارها"[1].

ثالثًا-ابن كثير:

يلاحظ أنه اعتمد على تفسير ابن كثير في تفسير كثير من الآيات.

مثاله: ما ذكره الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ**﴾[2]، حيث قال: "بل ذكر كثير من المفسرين أنه يدخل في مشاركة الشيطان في الأموال والأولاد ترك التسمية عند الطعام والشراب والجماع، وأنه إذا لم يسم الله في ذلك شارك فيه الشيطان كما ورد فيه الحديث"[3].

وهذا الحديث أورده ابن كثير في تفسيره[4] لهذه الآية بقوله: " وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "**لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا**"[5].

وقد يشير في بعض المواضع إلى قوله ويخالفه:

= (٢/ ٢٢٩)، والروض المعطار في خبر الأقطار، للحِميري (ص ١٩٠)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق الحربي (ص٩٤).

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٩٦).

(٢) سورة الإسراء:٦٤.

(٣) المرجع السابق (ص٤٦٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٩٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أتى أهله، (٨/ ٨٢) حديث رقم: [٦٣٨٨]، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع، (٢/ ١٠٥٨) حديث رقم: [١٤٣٤].

مثاله: ما ذكره الشيخ السعدي عند بيانه لنوع ﴿مِنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [1] حيث قال: "والظاهر أن ﴿مِنَ﴾ هنا ليست لبيان الجنس، كما قاله كثير من المفسرين، وإنما هي للتبعيض، وأن الرجس عام في جميع المنهيات المحرمات، فيكون منهيا عنها عمومًا، وعن الأوثان التي هي بعضها خصوصًا[2]"، ونجد ابن كثير ممن فسَّرها بأنها لبيان الجنس بقوله: "﴿مِنَ﴾ هاهنا لبيان الجنس، أي: اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان"[3].

---

(١) سورة الحج: ٣٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٥٣٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤١٩).

المبحث الثاني
المصادر العقلية

بعد البحث والاطلاع على المصادر العقلية تبين لي عدة أمور أحببت أن أشير إليها قبل الشروع في الحديث عن هذا المبحث وهي:

١- لم أقف على من تحدث عن (المصادر العقلية) فيما يخص التفسير بهذا المصطلح، ربما يعود ذلك لما درج من ارتباط التفسير العقلي بالمذموم.

٢- ليس في التفسير مصدر عقلي مجرد، وإنما العقل أداة تعمل في المصادر النقلية، فهو لا يستقل بنفسه.

٣- أنه من الممكن أن يراد بهذا المصطلح (المصادر العقلية) ما يستخدمه المفسِّر من طرق يعتمد فيها على العقل.

وسأذكر -بإذن الله تعالى-من خلال هذا المبحث أبرز ما وقفت عليه من طرق عند الشيخ السعدي رحمه الله.

المصادر العقلية:

مما لا شك فيه أن للعقل مكانة عالية ومنزلة كبيرة، ودرجة رفيعة في الإسلام، فليس ثمة عقيدة تحترم العقل الإنساني وتعتمد عليه في ترسيخها كالعقيدة الإسلامية، وليس ثمة كتاب خاطب العقل وبين قيمته وكرامته كالقرآن الكريم.

وبالنظر إلى آيات القرآن الكريم نجد قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. و ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. و﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾.

تكررت عشرات المرات، وهذا يدل دون شك على رفع الإسلام من شأن العقل وتكريمه له، كيف لا وقد جعله مناط للتكليف، وشرطًا لقيام الحجة.

ومن مظاهر تكريم الإسلام للعقل دعوته إلى التفكر والتدبر في آيات القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [2].

وهذا التدبر الذي دعا إليه القرآن مطلوب من جميع البشر، وهو لا يخلو من إعمال العقل، أما التصدي للتفسير فهو خاص بمن استوفى شروط المفسِّر[3]، لأنه من القول على الله، فالمفسِّر في تفسيره لكتاب الله يعتمد على المصادر النقلية، فإذا تعذر عليه الوصول إلى معنى الآية جاز له الاجتهاد وإعمال العقل، وكل ذلك في حدود ما يستطيع الوصول إليه، أما الولوج فيما لا يستطيع إدراكه كأمور المغيبات فهو منهي عنه صيانةً له وحفظًا[4].

---

(١) سورة ص:٢٩.

(٢) سورة النساء:٨٢.

(٣) وهي مذكورة ومفصلة في كتب العلماء، ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٠٠)، والزيادة والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة المكي (٧/ ٤١٠).

(٤) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٢/ ٧٠٩)، والأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، =

قال ابن القيم: " أن يكون بعد طلب علم الواقعة من القرآن، فإن لم يجدها في القرآن ففي السنة، فإن لم يجدها في السنة فبما قضى به الخلفاء الراشدون أو اثنان منهم أو واحد، فإن لم يجده فبما قاله واحد من الصحابة ﷺ ، فإن لم يجده اجتهد رأيه ونظر إلى أقرب ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقضية أصحابه؛ فهذا هو الرأي الذي سوغه الصحابة واستعملوه، وأقر بعضهم بعضًا عليه"[1].

وقال الزركشي: "فما ورد بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن ذكره من بعده، وما لم يرد عنه بيان ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده؛ ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد"[2].

وبذلك يتبين أن العقل أداة للوصول للعلم والمعرفة، وهو محدود بحدود كما ذكرت، والمفسر يستخدم العقل كأداة تعمل في المصادر النقلية فهو لا يستقل بنفسه[3].

"وبهذا نعلم أن منزلة العقل من النقل إنما هي منزلة الخادم من سيده"[4].

ومن خلال اطلاعي على تفسير الشيخ السعدي ﷺ تبين لي أنه من المفسرين الذين لهم عمل عقلي في تفسيرهم، ويتضح ذلك من خلال استخدامه لبعض الطرق التي تعتمد على اعمال العقل.

= لسعود العريفي (ص ٣٥)، ومفهوم التدبر تحرير وتأصيل، إعداد اللجنة العلمية في مركز تدبر (ص١٨٦).

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم (١/ ٦٧).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٠٥).

(٣) مادة صوتية بعنوان أنواع التفسير، لمساعد الطيار، بتاريخ ٢٢/ ٥/ ١٤٣١هـ.

(٤) الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، لسعود العريفي (ص٣٨).

ومن هذه الطرق:

١- **الاستنباط**[١]:

وهو مما امتاز به تفسيره رحمه الله، فإذا وقف وقفة تأمل عند بعض الآيات أو بعض القصص، فإنه يستنبط منها استنباطات كثيرة ومتنوعة ويبدع في ذلك كثيرًا حيث يستنبط فوائد تخفى على كثير من الناس[٢].

ومن أمثلة ذلك:

١- قوله رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[٣]. "على وجه المبالغة، وإلا فلا مفهوم لها"[٤]. فاستنبط من هذه الآية أن العدد الوارد في الآية لا مفهوم له، وإنما المراد به التأكيد.

٢- قوله رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[٥]، "ويدل على أنهم لا ينامون في الجنة، لأن النوم فائدته زوال التعب، وحصول الراحة به، وأهل الجنة بخلاف ذلك، ولأنه موت أصغر، وأهل الجنة لا يموتون، جعلنا الله منهم، بمنه وكرمه"[٦]، فاستنبط من هذه الآية أن أهل الجنة لا ينامون[٧].

---

(١) الاستنباط هو: "استخراج ما خفي المراد به من اللفظ" ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١٥٨/٤)

(٢) التأمل والاستنباط في آيات الكتاب بين الشيخ العثيمين وشيخه السعدي، لمحمد المحيميد (ص٤٨٩).

(٣) سورة التوبة: ٨٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٤٦).

(٥) سورة فاطر: ٣٥.

(٦) المرجع السابق (ص٦٩٠).

(٧) وللاطلاع على مزيد من الأمثلة حول الاستنباط ينظر: استنباطات الشيخ عبدالرحمن السعدي من القرآن الكريم، لسيف الحارثي.

٢- الاختيار والترجيح[١]:

قوله ﷺ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[٢]، "وقد استدل بقوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ من يرى أن القرب لا يفيد إهداؤها للأحياء ولا للأموات قالوا لأن الله قال: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ فوصول سعي غيره إليه مناف لذلك، وفي هذا الاستدلال نظر، فإن الآية إنما تدل على أنه ليس للإنسان إلا ما سعى بنفسه، وهذا حق لا خلاف فيه، وليس فيها ما يدل على أنه لا ينتفع بسعي غيره، إذا أهداه ذلك الغير له، كما أنه ليس للإنسان من المال إلا ما هو في ملكه وتحت يده، ولا يلزم من ذلك، أن لا يملك ما وهبه له الغير من ماله الذي يملكه"[٣].

فأشار ﷺ إلى استدلال بعض المفسرين[٤] بهذه الآية على أن القرب لا يفيد إهداؤها للأحياء ولا للأموات، واستبعد هذا الاستدلال وذكر أنه ليس في الآية ما يدل على أنه لا ينتفع بسعي غيره، وهو يوافق في اختياره هذا ابن تيمية ﷺ .

٣- القياس[٥]:

قوله ﷺ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾[٦]، "ومنها: -أي من فوائد

---

(١) الترجيح هو: " تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقويه، أو لتضعيف أو رد ما سواه" ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين الحربي (١/ ٢٩).

(٢) سورة النجم:٣٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٨٢٢).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٩/ ٢٧٦)، والبحر المحيط، لأبي حيان (١٠/ ٢٤)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٤٦٥)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (٨/ ١٦٣).

(٥) القياس هو: "تسوية فرع بأصل في حكم لعلَّة جامعة بينهما "ينظر: الأصول من علم الأصول (ص٦٨)

(٦) سورة التوبة:١٠٨.

هذه الآية-النهي عن الصلاة في أماكن المعصية، والبعد عنها، وعن قربها"[1]، فذكر هذه الفائدة وهي النهى عن الصلاة في أماكن المعصية قياسًا على النهي عن الصلاة في مسجد الضرار.

٤- حل الإشكالات حول الآية:

قوله رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[2]، ولما كان تخويفه لعباده نعمة منه عليهم، وسوطًا يسوقهم به إلى أعلى المطالب وأشرف المواهب، امتن عليهم فقال: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾"[3]، حيث حل الإشكال الذي قد يرد على الآية من خلال تفسيره، فبين كيف يكون الوعيد والتخويف نعمه.

ويمكن اعتبار كل ما سيرد في الجانب التطبيقي من هذا البحث مثالًا على ذلك.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٥٢).

(٢) سورة الرحمن: ٣٥-٣٦.

(٣) المرجع السابق (ص٨٣١).

الفصل الثاني:
أسباب توهم التعارض عند الشيخ عبدالرحمن السعدي

قبل أن أشرع في عرض هذه الأسباب أنبه على أمور منها:

١- أنَّ القرآن الكريم منزه عن وقوع تعارض حقيقي بين آياته، قال تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا** ﴾[(١)].

فالتعارض الذي يظهر إنما هو في نظر المجتهد وفهمه، وأما في حقيقة الأمر فلا تعارض.

٢- أنَّ جميع ما سيذكر من أسباب يجمعها سبب رئيسي مشترك، وهو التفاوت في الفهم والإدراك بين الناس.

٣- أنَّ هذه الأسباب اجتهد أهل العلم من مفسرين وغيرهم في حصرها[(٢)]، فهي أسباب عامة، وليست خاصة بالشيخ السعدي رحمه الله.

وسأذكر -بعون الله- جملة منها، وأمثل لكل سبب بمثال بما ورد عند الشيخ السعدي رحمه الله.

---

(١) سورة النساء: ٨٢.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢/ ٧٠-٨٣)، ومشكل القرآن الكريم (ص٨٤-١٣٢)، وآيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض (١/ ٣٨).

أسباب توهم التعارض بين آيات القرآن الكريم:

١- وقوع المخبر به على أحوال مختلفة وأطوار شتى[١]:

مثاله: الموضع الأول من سورة الحج قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾[٢] ، ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾[٣].

فدلَّت الآيات الأولى على خلق البشر من تراب، بينما دلَّت الآية الثانية على خلقهم من ذكر وأنثى، وقد ظهر دفع الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره، فبين أن المراد بخلق البشر من تراب إنما هو خلقه سبحانه لأصلهم، وهو أبيهم آدم عليه السلام أما خلقهم من ذكر وأنثى فالمراد به رجوعهم جميعا لآدم وحواء.

٢- اختلاف الموضع والمكان[٤]:

مثاله: الموضع الثاني من سورة النمل: قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[٥] ، ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾[٦].

فدلَّت الآية الأولى بظاهرها على أن الجبال تسير وأنها غير ثابتة، بينما دلَّت الآيات الأخرى على رُسُوِّ الجبال وثبوتها في الأرض. وقد ظهر دفع الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره، حيث بين أن حركة الجبال وسيرها هو في يوم القيامة.

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٧٠).

(٢) سورة الحج:٥.

(٣) سورة الحجرات:١٣.

(٤) المرجع السابق (٢/ ٧١).

(٥) سورة النمل:٨٨.

(٦) سورة الحجر:١٩.

٣- اختلافهما بوجهين واعتبارين، وهو الجامع للمفترقات[١]:

مثاله: الموضع الأول من سورة الأنفال قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٢].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[٣]، فدلَّت الآية الأولى على أن وجل القلب وهو خوفه ورهبته عند ذكر الله من علامات الإيمان، بينما دلَّت الآية الثانية على أن الطمأنينة عند ذكر الله من علامات الإيمان. والمنافاة بين المعنيين ظاهر، وقد ظهر دفع الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره، حيث ذكر أن هذا الوجل يكون من العقوبات، والطمأنينة بالتسبيح والتهليل وبمعرفة معاني القرآن الكريم وأحكامه.

٤- تردد الآية بين أن يكون لها مفهوم مخالفة[٤] أم لا[٥]:

مثاله: موضع سورة التوبة قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[٦].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[٧]، فقد يفهم من التقييد بالسبعين في الآية الأولى

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٧٨).

(٢) سورة الأنفال:٢.

(٣) سورة الرعد:٢٨.

(٤) مفهوم المخالفة هو: «أن يكون المسكوت عنه مخالفًا لحكم المنطوق». ينظر: مذكرة في أصول الفقه، للشنقيطي (ص٢٨٥).

(٥) مشكل القرآن الكريم (ص١٢٧).

(٦) سورة التوبة:٨٠.

(٧) سورة المنافقون:٦.

غفران الله ﷻ للمنافقين إذا زاد الرسول ﷺ بالاستغفار عن السبعين، بينما دلَّت الآية الثانية على أنه لا يغفر للمنافقين مطلقًا. وقد ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم بين الآيتين عند تفسيره للآية الأولى بقوله: "﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ [1] على وجه المبالغة، وإلا فلا مفهوم لها"[2].

٥- الإيجاز والاختصار[3]:

مثاله: موضع سورة الكهف قوله تعالى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [4]، ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [5]، فدلَّت الآية الأولى على أن العيب في السفينة سبب لترك الملك الظالم لها، بينما دلَّت الآية الثانية على عموم أخذه للمعيبة والصحيحة. وقد ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث قدر صفة في الكلام فقال "فكل سفينة صالحة تمر عليه ما فيها عيب غصبها وأخذها ظلما"[6].

٦- اختلاف الجمع والإفراد[7]:

مثاله موضع سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [8].

---

(١) سورة التوبة:٨٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٤٦).

(٣) مشكل القرآن الكريم (ص١١٧). والإيجاز هو: "تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى" ينظر: النكت في إعجاز القرآن، الرمّاني(ص٧٦)، ونبه السيوطي في الإتقان(٣/ ١٨٠) إلى أن: الإيجاز والاختصار بمعنى واحد.

(٤) سورة الكهف:٧٩.

(٥) سورة الكهف:٧٩.

(٦) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٨٣).

(٧) آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض (١/ ٣٩).

(٨) سورة الشعراء:١٠٥.

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾[1]، فدل لفظ ﴿ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ في الآية على أن قوم نوح كذبوا جماعة من المرسلين، ثم بينت الآيات التي تليها أنهم إنما كذبوا رسولًا واحدًا، وهو نوح عليه السلام وقد ظهر توجيه الشيخ السعدي هذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين أن تكذيب واحد من الرسل هو كتكذيب جميع الرسل.

٧- البيان والاجمال[2]:

مثاله: الموضع الثاني من سورة هود قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾[3]، ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾[4]، فدلَّت الآية الأولى على أن إبراهيم عليه السلام رد السلام على الملائكة، بينما دل ظاهر الآية الثانية على أنه رد عليهم بأنه خائف منهم، وقد ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث ذكر في تفسيره للآية الثانية أن الخوف وقع من إبراهيم عليه السلام بعد أن قدم لهم ضيافتهم ورأى أيديهم لا تصل إليه، ولم يقع منه بمجرد إلقائهم للسلام.

٨- اختلاف الموضوع[5]:

مثاله: موضع سورة القصص قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن

---

(١) سورة الشعراء:١٠٦-١٠٧.

(٢) آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض (١/ ٤١). "المجمل ما تردد بين محتملين فأكثر على السواء، والمبين ما نص على معنى معين من غير إبهام". ينظر: شرح الكوكب المنير، لابن النجار الحنبلي(٣/ ٤٣٧).

(٣) سورة هود:٦٩.

(٤) سورة الحجر:٥٢.

(٥) ينظر: مشكل القرآن الكريم (ص٨٩)، وآيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض (١/ ٣٨).

﴿ يَشَآءُ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [1]، ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [2]، فدلَّت الآية الأولى على نفي قدرة الرسول ﷺ على هداية أحد، بينما دلَّت الآية الثانية عل إثبات الهداية للرسول ﷺ، وقد ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين أن الهداية المنفية عن الرسول ﷺ هي هداية التوفيق وخلق الإيمان في القلب، وأما الهداية المثبتة للرسول ﷺ فتلك هداية البيان والإرشاد.

٩- العموم والخصوص[3]:

مثاله: الموضع الثاني من سورة الفرقان قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [4]، ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾ [5]، فدلَّت الآية الأولى على أن الإنذار عام للمؤمن والكافر، بينما دل ظاهر الآية الثانية على أن الإنذار خاص بالمؤمنين. وقد ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين أن تخصيص الإنذار بالمؤمنين لأنهم هم المنتفعون به.

١٠- توهم استحالة المعنى[6]:

مثاله: موضع سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا

---

(١) سورة القصص:٥٦.

(٢) سورة الشورى:٥٢.

(٣) آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض (١/ ٤٢)." والعام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر، والتخصيص: هو قصر العام على بعض أفراده" ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٤٨)، وإتحاف ذوي البصائر، لعبدالكريم النملة(٦/ ٢١١)

(٤) سورة الفرقان:١.

(٥) سورة يس:١١.

(٦) مشكل القرآن الكريم (ص١٠٦).

تَنتَصِرَانِ ﴾[1] ، ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[2]، فذكر سبحانه الوعيد الذي أعده لأهل الكفر يوم القيامة، ثم أتبعه بالامتنان عليهم بذلك، مما يفهم منه أن ذلك نعمة فكيف يكون الوعيد نعمة؟

وقد ظهر توجيه الشيخ لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين أن هذا التخويف للعباد هو نعمة من الله ﷻ عليهم، وسوطٌ يسوقهم به إلى أعلى المطالب وأشرف المواهب، لذا امتن عليهم به.

١١- اعتقاد أمر مخالف للكتاب والسنة[3]:

مثاله: موضع سورة الحديد قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[4].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[5].

فدلَّت الآية الأولى على أنه ﷻ مستو على عرشه استواء يليق بجلالة، فوق جميع خلقه، بينما توهم الآية الثانية خلاف ذلك. وقد ظهر توجيه الشيخ لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث فسر المعيَّة بأنها معيَّة العلم والاطلاع وهي لا تنافي استواءه تعالى على عرشه وعلوه على جميع خلقه.

١٢- احتمال الإحكام أو النسخ للآية[6]:

مثاله: موضع سورة المجادلة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ

---

(١) سورة الرحمن:٣٥.

(٢) سورة الرحمن:٣٦.

(٣) مشكل القرآن الكريم (ص٧٨).

(٤) سورة الحديد:٤.

(٥) سورة الحديد:٤.

(٦) المرجع السابق (ص١٢٠). وتعريف النسخ في القرآن الكريم هو: "رفع حكم آية متلوة بآية متلوة أخرى نزلت بعدها، وهو ما يعبر عنه بنسخ الحكم وبقاء التلاوة." ينظر: معجم مصطلحات علوم القرآن، لمحمد الشايع(ص١٤٩)

﴿ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢)، فدلَّت الآية الأولى على أمر الله ﷻ للمؤمنين بالصدقة أمام مناجاة رسول الله ﷺ، بينما دلَّت الآية الثانية على خلاف ذلك، وقد وجه الشيخ هذا التوهم بأن الآية الثانية ناسخة للأولى.

١٣- خفاء المعنى (٣):

مثاله: موضع سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ (٤)، ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (٥)، وقوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ (٦)، فدلَّت الآية الأولى بظاهرها على أن جميع المعبودات مع عابديها في النار، بينما دلَّت الآيات الأخرى على أن من المعبودين من ليسوا من أهل النار. وقد نص الشيخ السعدي على دفع هذا التوهم من ثلاثة أوجه، أحدها أن ﴿ مَا ﴾ اسم لما لا يعقل، لا يدخل فيه المسيح ونحوه، والثاني أن الخطاب للمشركين، الذين بمكة وما

---

(١) سورة المجادلة:١٢.

(٢) سورة المجادلة:١٣.

(٣) ينظر: مشكل القرآن الكريم (ص١٠٩)، والمؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها، لعبدالرحمن الرحيلي (ص٧٠).

(٤) سورة الأنبياء:٩٨.

(٥) سورة الزخرف: ٥٧-٥٨.

(٦) سورة الإسراء:٥٧.

حولها، وهم إنما يعبدون أصنامًا وأوثانًا ولا يعبدون المسيح، والثالث: أن الله قال بعد هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [1] فلا شك أن عيسى وغيره من الأنبياء والأولياء، داخلون في هذه الآية.

١٤- اختلاف جهتي الفعل[2]:

مثاله: موضع سورة الانشقاق قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ [3] ، ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [4]، فدلَّت الآية الأولى على أن الكافر يؤتى كتابه وراء ظهره، بينما دلَّت الآية الثانية على أنه يؤتاه بشماله.

وقد ظهر توجيه الشيخ لهذا التوهم من خلال تفسيره فذكر أنه يؤتى كتابه بشماله من خلفه.

---

(١) سورة الأنبياء:١٠١.

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٧٦).

(٣) سورة الانشقاق:١٠.

(٤) سورة الحاقة:٢٥.

الفصل الثالث:
منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي
في دفع توهم التعارض.

سيتضمن حديثي عن المنهج -في هذا الفصل-ناحيتين:

١- منهج الشيخ السعدي في إيراد الموهم.

٢- منهج الشيخ السعدي في دفع توهم التعارض.

أولًا: منهج الشيخ السعدي في إيراد الموهم.

تبين لي من خلال دراستي للمواضع التي وقفت عليها في تفسيره والتي قد توهم التعارض، أن للشيخ السعدي طريقتين في إيراده لهذا الموهم وهي كالآتي:

١- الإشارة إلى هذا الموهم:

وهذه الإشارة تكون إما:

أ- بالنص:

أي ينص رحمه الله على عبارة التوهم أو التناقض أو الإيهام.

مثاله: موضع سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [1] ، حيث قال رحمه الله : "وهذا اللفظ بزعمهم، يعم الأصنام، وعيسى، فهل هذا إلا تناقض؟ وتناقض الحجة دليل على بطلانها، هذا أنهى ما يقررون به هذه الشبهة التي فرحوا بها واستبشروا، وجعلوا يصدون ويتباشرون. وهي -ولله الحمد-من أضعف الشبه وأبطلها"[2].

ب- ما يقوم مقام النص:

وذلك عند دفعه لما يوهم التعارض مباشرة، دون التصريح أو النص على عبارة التوهم.

مثاله: موضع سورة القصص قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن

---

(١) سورة الأنبياء:٩٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٦٨).

﴿ يَشَآءُ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [1]، حيث قال رحمه الله: "يخبر تعالى أنك يا محمد -وغيرك من باب أولى- لا تقدر على هداية أحد، ولو كان من أحب الناس إليك، فإن هذا أمر غير مقدور للخلق هداية التوفيق، وخلق الإيمان في القلب، وإنما ذلك بيد الله سبحانه تعالى، يهدي من يشاء، وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه، ممن لا يصلح لها فيبقيه على ضلاله.

وأما إثبات الهداية للرسول في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [2] فتلك هداية البيان والإرشاد، فالرسول يبين الصراط المستقيم، ويرغب فيه، ويبذل جهده في سلوك الخلق له، وأما كونه يخلق في قلوبهم الإيمان، ويوفقهم بالفعل، فحاشا وكلا"[3].

٢- عدم الإشارة لهذا الموهم، وإنما يفهم من خلال تفسيره وجود ما يوهم التعارض، فكان عملي في مثل هذه المواضع إبراز الوجه الموهم للتعارض.

وهذه الطريقة هي الأغلب في المواضع التي وقفت عليها، كما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى.

مثاله: موضع سورة التوبة قوله تعالى: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [4]، حيث قال رحمه الله: "﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ ﴾ [5] على وجه المبالغة،

---

(١) سورة القصص:٥٦.

(٢) سورة الشورى:٥٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٢٠).

(٤) سورة التوبة:٨٠.

(٥) سورة التوبة:٨٠.

وإلا فلا مفهوم لها ﴿ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ كما قال في الآية الأخرى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[1]"[2].

ثانيًا: منهج الشيخ السعدي في دفع توهم التعارض.

ذكر العلماء في هذا الباب عدة مسالك يسلكها المجتهد في دفع توهم التعارض[3]، ولم يخرج الشيخ رحمه الله عن هذه المسالك في دفعه لما قد يتوهم التعارض.

وهذه المسالك هي:

١- **الجمع**[4]: وهو أبرز المسالك التي يسلكها المجتهد لدفع التوهم؛ وذلك لأن إعمال الأدلة كلها أولى من إهمالها أو إهمال بعضها، ولأن الأصل في الأدلة الإعمال دون الإهمال[5].

٢- **النسخ**[6]: فإذا تعذر الجمع والتوفيق بين الآيات القرآنية التي يوهم ظاهرها التعارض فإنه يصار إلى احتمال النسخ، وهو مسلك شرعي يدفع به التعارض المتوهم بين النصوص الشرعية، إذا ثبت تحققه وفق الضوابط والشروط التي ذكرها

---

(١) سورة المنافقون:٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٤٦).

(٣) ينظر: المستصفى، لأبي حامد الغزالي (ص٢٥٣)، والبرهان في علوم القرآن (٢/ ٦٢)، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، لعثمان بن على حسن (١/ ٣٢٢)، وآيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض (١/ ٤٤).

(٤) الجمع هو: "إعمال الآيتين المتعارضتين ظاهرًا؛ بحمل كل آية منهما على محمل صحيح مطلقا أو من وجه دون وجه، بحيث يندفع به التعارض المتوهم بينهما." آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض (١/ ٤٤).

(٥) ينظر: مشكل القرآن الكريم (ص٢٢٩)، وآيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض (١/ ٤٤).

(٦) سبق تعريف النسخ (ص٧٤).

العلماء، ولست بصدد الحديث عنها[1].

٣- **الترجيح**[2]: فإذا تعذر الجمع ولم يعلم تاريخ ورود النصيين المتعارضين لجأ المجتهد إلى الترجيح، ولكن هذ المسلك لا يكون بين الأدلة القطعية، لأنها لا تتعارض في الواقع ونفس الأمر، فلا مجال لترجيح آية على آية؛ لأن الآيات القرآنية كلها قطعية الثبوت، فهو إذن ليس مسلك مستقل في دفع توهم التعارض بين الآيات، وإنما يصار إليه عند تعدد أقوال المفسرين في الآية فيرجح بين هذه الأقوال لاستخدام هذا الترجيح في الجمع.

أو عندما تكثر أوجه الجمع بين الآيات المتوهم فيها التعارض فتستخدم قواعد الترجيح لاختيار الجمع الأقوى والأنسب من بين الأوجه الأخرى[3].

فهذا عرض مختصر لمسالك العلماء عمومًا في دفع توهم التعارض.

وعند الحديث عن منهج الشيخ السعدي رحمه الله خاصة في دفعه لتوهم التعارض فأقول وبالله التوفيق:

إن الشيخ رحمه الله لم يتعدَّ هذه المسالك، وكان يقدم رحمه الله مسلك الجمع والتوفيق بين الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض حرصًا منه على إعمال الأدلة وعدم إهمالها.

فتارةً نجده يرد المتشابه إلى المحكم سعيًا منه للجمع بين الآيات، ودفع ما قد يرد من توهم، ومثال ذلك:

---

(١) لمعرفة هذه الشروط ينظر: المستصفى،لأبي حامد الغزالي (ص٩٧)، والاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، الهمداني (ص٦)، ونواسخ القرآن، لابن الجوزي (ص٢٠)، والإحكام في أصول الأحكام، للآمدي (٣/ ١١٤)، والبحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي (٥/ ٢١٦)، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني (٢/ ٥٥).

(٢) سبق تعريف الترجيح (ص٦٥).

(٣) ينظر: مشكل القرآن الكريم (ص٢٣٢)، وآيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض (١/ ٥٥).

موضع سورة التكوير قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ [1]، حيث قال رحمه الله: "﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ وهو: جبريل عليه السلام، نزل به من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾ [2] "[3].

وتارةً يجمع بين الآيات عن طريق النظر في السياق ومثال ذلك:

الموضع الأول من سورة سبأ قوله تعالى: ﴿ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾ [4]، حيث قال رحمه الله: "أي: وهل نجازي جزاء العقوبة -بدليل السياق -إلا من كفر بالله وبطر النعمة؟"[5].

وهكذا ففي غالب المواضع -التي ستأتي بإذن الله تعالى-سنرى استخدامه لهذا المسلك -الجمع-بوضوح فمتى أمكن الجمع صار إليه.

وإذا تعذر الجمع نجده رحمه الله ينتقل إلى مسلك النسخ إذا ثبت، ومثال ذلك:

موضع سورة المجادلة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [6].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [7]، حيث اعتبر الآية الثانية ناسخة للأولى.

---

(١) سورة التكوير:١٩.

(٢) سورة الشعراء:١٩٢-١٩٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٩١٣).

(٤) سورة سبأ:١٧.

(٥) المرجع السابق (ص٦٧٧).

(٦) سورة المجادلة:١٢.

(٧) سورة المجادلة:١٣.

القسم الثاني :

الدراسة التطبيقية للآيات التي يوهم ظاهرها التعارض

من بداية سورة الأنفال إلى آخر سورة الناس

سورة الأنفال

وفيها ثلاثة مواضع يوهم ظاهرها التعارض:

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[2].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾.

أي: خافت ورهبت، فأوجبت لهم خشية الله تعالى الانكفاف عن المحارم، فإن خوف الله تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب.

﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم، لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقا إلى كرامة ربهم، أو وجلًا من العقوبات، وازدجارًا عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان"[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ أي: يزول قلقها

---

(١) سورة الأنفال:٢.

(٢) سورة الرعد:٢٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٣١٥).

واضطرابها، وتحضرها أفراحها ولذاتها.

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ أي: حقيق بها وحريٌّ ألا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، ذكر العبد لربه، من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك.

وقيل: إن المراد بذكر الله كتابه الذي أنزله ذكرى للمؤمنين، فعلى هذا معنى طمأنينة القلوب بذكر الله: أنها حين تعرف معاني القرآن وأحكامه تطمئن لها، فإنها تدل على الحق المبين المؤيد بالأدلة والبراهين، وبذلك تطمئن القلوب، فإنها لا تطمئن القلوب إلا باليقين والعلم، وذلك في كتاب الله، مضمون على أتم الوجوه وأكملها، وأما ما سواه من الكتب التي لا ترجع إليه فلا تطمئن بها، بل لا تزال قلقة من تعارض الأدلة وتضاد الأحكام. ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [1].

وهذا إنما يعرفه من خبر كتاب الله وتدبره، وتدبر غيره من أنواع العلوم، فإنه يجد بينها وبينه فرقًا عظيمًا"[2].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أن وجل القلب وهو خوفه ورهبته عند ذكر الله من علامات الإيمان، بينما دلَّت الآية الثانية على أن الطمأنينة عند ذكر الله من علامات الإيمان. والمنافاة بين المعنيين ظاهر.

---

(١) سورة النساء: ٨٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٤١٧-٤١٨)

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

ظهر توجيه الشيخ السعدي لتوهم التعارض بين الآيتين من خلال تفسيره، حيث ذكر أن هذا الوجل يكون من العقوبات، وهذا الوجل أوجب لهم الانكفاف عن المحارم، فإن خوف الله تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب، وهذا مما يزيد الإيمان.

وفسَّر الطمأنينة بذكر الله من وجهين:

الأول: أن يراد بذكر الله، ذكر العبد لربه، من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك، وحري ألا تطمئن القلوب لشيء سوى ذكره.

الثاني: إن المراد بذكر الله كتابه الذي أنزله ذكرى للمؤمنين، فتكون الطمأنينة بمعرفة معاني القرآن الكريم وأحكامه لأنها تدل على الحق المبين المؤيد بالأدلة والبراهين، وبذلك تطمئن القلوب، فإنها لا تطمئن القلوب إلا باليقين والعلم، وذلك في كتاب الله، مضمون على أتم الوجوه وأكملها، وأما ما سواه من الكتب التي لا ترجع إليه فلا تطمئن بها، بل لا تزال قلقة من تعارض الأدلة وتضاد الأحكام.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[1] ومنهم:

الرازي حيث يقول: "الاطمئنان إنما يكون عن ثلج اليقين، وشرح الصدر بمعرفة التوحيد، والوجل إنما يكون من خوف العقوبة، ولا منافاة بين هاتين الحالتين"[2].

وأيضا القرطبي بقوله: "وصف الله تعالى المؤمنين في هذه الآية بالخوف والوجل عند ذكره. وذلك لقوة إيمانهم ومراعاتهم لربهم، وكأنهم بين يديه. ونظير هذه الآية

---

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٣/ ٢٠)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٢/ ١٩٦، ٥٢٨)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٢/ ١٨٨، ٤٩٤)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي (٥/ ١٥٥).

(٢) مفاتيح الغيب (١٥/ ٤٥٠).

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [1]. وقال ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [2].

فهذا يرجع إلى كمال المعرفة وثقة القلب. والوجل: الفزع من عذاب الله، فلا تناقض"[3].

---

(١) سورة الحج:٣٤-٣٥.

(٢) سورة الرعد:٢٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧/ ٣٦٦).

الموضع الثاني:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾[2].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[3].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "يأمر تعالى عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان منهم وهو الاستجابة لله وللرسول، أي: الانقياد لما أمرا به والمبادرة إلى ذلك والدعوة إليه، والاجتناب لما نهيا عنه، والانكفاف عنه والنهي عنه.

وقوله: ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ وصف ملازم لكل ما دعا الله ورسوله إليه، وبيان لفائدته وحكمته، فإن حياة القلب والروح بعبودية الله تعالى ولزوم طاعته وطاعة رسوله على الدوام.

ثم حذر عن عدم الاستجابة لله وللرسول فقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ فإياكم أن تردوا أمر الله أول ما يأتيكم، فيحال بينكم وبينه إذا أردتموه بعد ذلك، وتختلف قلوبكم، فإن الله يحول بين المرء وقلبه، يقلب القلوب حيث شاء ويصرفها أنى شاء.

فليكثر العبد من قول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب،

---

(١) سورة الأنفال: ٢٤.

(٢) سورة الممتحنة: ١٢.

(٣) سورة الحشر: ٧.

اصرف قلبي إلى طاعتك.

﴿ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ أي: تجمعون ليوم لا ريب فيه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بعصيانه"[1].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ ﴾ أي: لا يعصينك في كل أمر تأمرهن به، لأن أمرك لا يكون إلا بمعروف، ومن ذلك طاعتهن لك في النهي عن النياحة، وشق الثياب، وخمش الوجوه، والدعاء بدعاء الجاهلية"[2].

وقال في تفسير الآية الثالثة: " ... كما أن في اتباع أمر الله وشرعه من المصالح ما لا يدخل تحت الحصر، ولذلك أمر الله بالقاعدة الكلية والأصل العام، فقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله، ثم أمر بتقواه التي بها عمارة القلوب والأرواح والدنيا والآخرة، وبها السعادة الدائمة والفوز العظيم، وبإضاعتها الشقاء الأبدي والعذاب السرمدي، فقال: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ على من ترك التقوى، وآثر اتباع الهوى"[3].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّ ظاهر الآيتين الأولى والثانية على أن طاعة الرسول ﷺ مقيدة بدعوته لما يحيينا،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٣١٨).

(٢) المرجع السابق (ص٨٥٨).

(٣) المرجع السابق (ص٨٥١).

وطاعته بالمعروف، أما الآية الثالثة فتدلُّ على وجوب اتباعه من غير قيد.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ بقوله: وصف ملازم لكل ما دعا الله ورسوله إليه.

وقوله في تفسير ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي: لا يعصينك في كل أمر تأمرهن به، لأن أمرك لا يكون إلا بمعروف.

فكأنه اعتبر هذا القيد لا مفهوم له، وإنما هو للبيان، فالرسول ﷺ لا يدعونا إلا لما يحيينا ولا يأمرنا إلا بمعروف، وبذلك يظهر الجمع بين هذه الآيات.

وبعد الاطلاع على عدد من التفاسير التي سبقت السعدي[1]، لم أقف على من نصَّ على هذا الوجه في التوفيق بأنها (وصف ملازم)، غير ابن الجوزي[2] عند تفسيره لقوله ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ ذكر ستة أقوال منها "أن الذي يحييكم: كل ما يدعو الرسول إليه"[3] فكأنه اعتبرها وصف ملازم.

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، للطبري (١٣/ ٤٦٣)، ومعالم التنزيل (٢/ ٢٨٢)، والكشاف (٢/ ٢١٠)، والجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٨٩)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٣٤).

(٢) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ، كان رأسًا في التذكير بلا مدافعة، بحرًا في التفسير، علامة في السير والتاريخ، موصوفًا بحسن الحديث، ومعرفة فنونه، فقيها. سمع من: أبي القاسم بن الحصين، وابن البطي، وطائفة، وحدث عنه: ولده محيي الدين أبو محمد يوسف، وسبطه الواعظ شمس الدين يوسف بن قزغلي الحنفي، وخلق سواهم، له عدة مصنفات منها: زاد المسير، وتذكرة الأريب، وغيرها، وتوفي رحمه الله عام (٥٩٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/ ٣٦٥)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (ص٦١)، الأعلام، للزركلي (٣/ ٣١٦).

(٣) زاد المسير(٢/ ١٩٩)

وكذلك أجد الرازي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ يذكر ما يتضمن المعنى الذي ذكره الشيخ السعدي حيث قال: "فلا يمكن حمل الحياة هاهنا على نفس الحياة. لأن إحياء الحي محال. فوجب حمله على شيء آخر وهو الفوز بالثواب، وكل ما دعا الله إليه ورغب فيه فهو مشتمل على ثواب، فكان هذا الحكم عاما في جميع الأوامر"[1].

وقد أشار الزمخشري[2] إلى فائدة في التقيد بالمعروف بقوله: "نبه بذلك على أنّ طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب"[3].

وكذلك البيضاوي[4] بقوله: "﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ في حسنة تأمرهن بها، والتقييد بالمعروف مع أن الرسول ﷺ لا يأمر إلا به تنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق

---

(١) مفاتيح الغيب (١٥/ ٤٧١-٤٧٢).

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي. الإمام الكبير في التفسير والنحو واللغة وعلم البيان، يلقب جار الله؛ لأنه جاور بمكة زمانًا. ولد في زمخشر، قرية من قرى خوارم، وكان معتزلي الاعتقاد. قدم بغداد وسمع من أبي الحطاب بن البطر وغيره، وكان رأسًا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وكان إمام عصره، تشد إليه الرحال في فنونه. وصنف التصانيف البديعة: منها الكشاف في التفسير، وأساس البلاغة في اللغة، والأحاجي النحوية وغير ذلك. توفي رحمه الله عام (٥٨٣هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٥/ ١٦٨)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٠/ ١٥١)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (ص١٢٠)، وبغية الوعاة، السيوطي (٢/ ٢٩٧).

(٣) الكشاف (٤/ ٥٢٠).

(٤) هو عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن عَلِيّ الشِّيرَازِيّ أَبُو الْخَيْر القَاضِي نَاصِر الدّين الْبَيْضَاوِيّ الشَّافِعِي، قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس قرب شيراز)، وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها عام (٦٨٥هـ)، ومن تصانيفه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٤٨)، وطبقات المفسرين، للأدنه وي (ص٢٥٤)، والأعلام، للزركلي (٤/ ١١٠).

في معصية الخالق"[1].

ووافقة: ابن عاشور[2] في هذا الوجه حيث قال: "وليس قوله: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قيدا للأمر باستجابة، ولكنه تنبيه على أن دعاءه إياهم لا يكون إلا إلى ما فيه خير لهم وإحياء لأنفسهم... فلذلك لم يكن قيد ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ مقصودًا لتقييد الدعوة ببعض الأحوال بل هو قيد كاشف[3]"[4].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٢٠٧)، ووافقه الآلوسي في روح المعاني (١٤/ ٢٧٤)

(٢) هو محمد الطاهر بن عاشور، ولد بتونس، ولما بلغ الرابعة عشر التحق بجامع الزيتونة، وشرع ينهل من معينه حتى برز ونبغ في شتى العلوم سواء في علوم الشريعة أو اللغة أو الآداب، وهو لغوي محقق بالمعنى الواسع لعلوم اللغة، ورئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ومن تلاميذه: محمد الحبيب بلخوجة، وأبو الحسن بن شعبان، وله عدة مصنفات منها (التحرير والتنوير)، و (مقاصد الشريعة الإسلامية) وغيرها. وتوفي رحمه الله في تونس عام (١٣٩٣هـ). ينظر: الأعلام، للزركلي (٦/ ١٧٤)، وتراجم لتسعة من الأعلام (ص١٥١).

(٣) معنى قيد كاشف: أي «وصف موجود في الموصوف ولا يتعلق به الحكم». ينظر: مجلة تبيان، ع ١٨، بحث بعنوان: الصفة الكاشفة في القرآن الكريم للأستاذ الدكتور/ فهد عبدالرحمن الرومي (ص ٤٦٩).

(٤) التحرير والتنوير (٩/ ٣١٢-٣١٣)، وممن وافقه أيضا الشنقيطي في كتابه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٢١٣).

الموضع الثالث:

قوله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ (١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ (٢).

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يكون الواحد بنسبة عشرة من الكفار، وذلك بأن الكفار ﴿قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ أي: لا علم عندهم بما أعد الله للمجاهدين في سبيله، فهم يقاتلون لأجل العلو في الأرض والفساد فيها، وأنتم تفقهون المقصود من القتال، أنه لإعلاء كلمة الله وإظهار دينه، والذب عن كتاب الله، وحصول الفوز الأكبر عند الله، وهذه كلها دواع للشجاعة والصبر والإقدام على القتال"(٣).

وقال في تفسير الآية الثانية: "ثم إن هذا الحكم خففه الله على العباد فقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ (٤) فلذلك اقتضت رحمته وحكمته التخفيف، ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ بعونه وتأييده.

وهذه الآيات صورتها صورة الإخبار عن المؤمنين، بأنهم إذا بلغوا هذا المقدار المعين

---

(١) سورة الأنفال:٦٥.

(٢) سورة الأنفال:٦٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٢٦).

(٤) سورة الأنفال:٦٦.

يغلبون ذلك المقدار المعين في مقابلته من الكفار، وأن الله يمتن عليهم بما جعل فيهم من الشجاعة الإيمانية.

ولكن معناها وحقيقتها الأمر وأن الله أمر المؤمنين -في أول الأمر- أن الواحد لا يجوز له أن يفر من العشرة، والعشرة من المائة، والمائة من الألف.

ثم إنَّ الله خفف ذلك، فصار لا يجوز فرار المسلمين من مثليهم من الكفار، فإن زادوا على مثليهم جاز لهم الفرار"[1].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

ذكر الشيخ السعدي في تفسره للآية الأولى أنها تدل على أن الواحد من المسلمين بنسبة عشرة من الكفار، فلا يجوز للمسلم الواحد أن يفر من العشرة، بينما دلَّت الآية الثانية على أنه لا يجوز فرار المسلمين من مثليهم من الكفار، فإن زادوا على مثليهم جاز لهم الفرار.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم بقوله: "وهذه الآيات صورتها صورة الإخبار عن المؤمنين، بأنهم إذا بلغوا هذا المقدار المعين يغلبون ذلك المقدار المعين في مقابلته من الكفار، وأن الله يمتن عليهم بما جعل فيهم من الشجاعة الإيمانية.

ولكن معناها وحقيقتها الأمر[2] وأن الله أمر المؤمنين -في أول الأمر- أن الواحد لا

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٢٦)

(٢) وقد ذكر الشيخ رحمه الله ما قد يرد على اعتبار هذا المعنى من أمور وردَّ عليها فقال: "ولكن يرد على هذا أمران: أحدهما: أنها بصورة الخبر، والأصل في الخبر أن يكون على بابه، وأن المقصود بذلك الامتنان والإخبار بالواقع. والثاني: تقييد ذلك العدد أن يكونوا صابرين بأن يكونوا متدربين على الصبر. ومفهوم =

يجوز له أن يفر من العشرة، والعشرة من المائة، والمائة من الألف.

ثم إنَّ الله خفف ذلك، فصار لا يجوز فرار المسلمين من مثليهم من الكفار، فإن زادوا على مثليهم جاز لهم الفرار".

وكأنه بذلك يشير إلى النسخ أي أن الآية الثانية نسخت الآية الأولى.

ويظهر لي -والله أعلم-أنه رحمه الله يؤيد القول بالنسخ؛ حيث قرر أن الآية وإن كانت صورتها صورة الخبر إلا أن معناها وحقيقتها الأمر.

والقول بالنسخ في دفع هذا التوهم هو قول جمهور المفسرين[1]، ونقل ابن عطية[2]

= هذا أنهم إذا لم يكونوا صابرين، فإنه يجوز لهم الفرار، ولو أقل من مثليهم، إذا غلب على ظنهم الضرر كما تقتضيه الحكمة الإلهية. ويجاب عن الأول بأن قوله: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ﴾ [سورة الأنفال:٦٦]. إلى آخرها، دليل على أن هذا أمر لازم وأمر محتم، ثم إن الله خففه إلى ذلك العدد، فهذا ظاهر في أنه أمر، وإن كان في صيغة الخبر. وقد يقال: إن في إتيانه بلفظ الخبر، نكتة بديعة لا توجد فيه إذا كان بلفظ الأمر، وهي تقوية قلوب المؤمنين، والبشارة بأنهم سيغلبون الكافرين. ويجاب عن الثاني: أن المقصود بتقييد ذلك بالصابرين، أنه حث على الصبر، وأنه ينبغي منكم أن تفعلوا الأسباب الموجبة لذلك فإذا فعلوها صارت الأسباب الإيمانية والأسباب المادية مبشرة بحصول ما أخبر الله به من النصر لهذا العدد القليل" تيسير الكريم الرحمن (ص٣٢٦).

(١) ينظر: جامع البيان (١٤/ ٥٧)، وزاد المسير (٢/ ٢٢٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٨٧). واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي (٢/ ٣٧٧، ٩/ ٥٦٤)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (٩/ ١٩٧).

(٢) هو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي، أندلسي، من أهل غرناطة. كان إماما في الفقه، وفي التفسير، وفي العربية، قوي المشاركة، ذكيا فطنا مدركا، من أوعية العلم. حدث عن أبيه الحافظ الحجة أبي بكر، وعن أبي علي الغساني، ومحمد بن الفرج الطلاعي، وخلائق، وروى عنه أبو جعفر بن مضاء، وعبد المنعم بن الفرس وآخرون، ألف كتابه المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وتوفي رحمه الله عام (٥٤١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٩/ ٥٨٦)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (ص٦٠)، والأعلام، للزركلي (٣/ ٢٨٢).

الإجماع على نسخها حيث قال: "وأجمع الناس فيما علمت على أن هذه الآية في الجهاد منسوخة بصبر المائة للمائتين"[1].

(١) المحرر الوجيز (١/ ٣٩٠).

سورة التوبة

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[2].

- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ على وجه المبالغة، وإلا فلا مفهوم لها.

﴿ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ كما قال في الآية الأخرى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ ثم ذكر السبب المانع لمغفرة الله لهم فقال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ والكافر لا ينفعه الاستغفار ولا العمل ما دام كافرًا.

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ أي: الذين صار الفسق لهم وصفا، بحيث لا يختارون عليه سواه ولا يبغون به بدلا يأتيهم الحق الواضح فيردونه، فيعاقبهم الله تعالى بأن لا يوفقهم له بعد ذلك"[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "فإنه سواء استغفر لهم أم لم يستغفر لهم فلن يغفر الله

---

(١) سورة التوبة: ٨٠.

(٢) سورة المنافقون: ٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٤٦).

لهم، وذلك لأنهم قوم فاسقون، خارجون عن طاعة الله، مؤثرون للكفر على الإيمان، فلذلك لا ينفع فيهم استغفار الرسول، لو استغفر لهم كما قال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾"[1].

• **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

أنه قد يفهم من التقييد بالسبعين في الآية الأولى غفران الله ﷻ عن المنافقين إذا زاد الرسول ﷺ بالاستغفار عن السبعين، بينما دلَّت الآية الثانية على أنه لا يغفر للمنافقين مطلقًا.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم بين الآيتين عند تفسيره للآية الأولى بقوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ على وجه المبالغة، وإلا فلا مفهوم لها".

فاعتبر ذكر السبعين هنا للمبالغة، ولا يفهم من ذكرها أنه لو زاد عليها لوقعت المغفرة.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[2] ومنهم:

ابن كثير حيث يقول "وقد قيل: إن السبعين إنما ذكرت حسمًا لمادة الاستغفار لهم؛ لأن العرب في أساليب كلامها تذكر السبعين في مبالغة كلامها، ولا تريد التحديد بها، ولا أن يكون ما زاد عليها بخلافها"[3].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٨٦٥).

(٢) ينظر: النكت والعيون، الماوردي (٢/ ٣٨٦)، والكشاف (٢/ ٢٩٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٨٨).

وأيضًا الشوكاني[1] بقوله: "وليس المراد من هذا أنه لو زاد على السبعين لكان ذلك مقبولًا كما في سائر مفاهيم الأعداد، بل المراد بهذا: المبالغة في عدم القبول. فقد كانت العرب تجري ذلك مجرى المثل في كلامها عند إرادة التكثير، والمعنى: أنه لن يغفر الله لهم وإن استغفرت لهم استغفارًا بالغًا في الكثرة غاية المبالغ"[2].

وقد ذكر ابن الجوزي وجهًا آخر في دفع هذ التوهم فقال: "وذهب قوم[3] إلى أن ظاهر اللفظ يعطي أنه إن زاد على السبعين، رجي لهم الغفران. ثم نسخت بقوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[4] "[5].

وأرى-والله أعلم-أنَّ الوجه الذي ذكره الشيخ السعدي أقوى؛ لأن فيه جمع بين الآيتين، وإعمال لجميع النصوص وهو أولى[6].

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن)، ونشأ بصنعاء، وأخذ العلم عن والده وعن الحسن بن إسماعيل المغربي وعدد من العلماء، ومن تلاميذه محمد بن أحمد السودي، أحمد بن عبدالله الضمدي، وغيرهم، تفقه رحمه الله على مذهب الزيدية، وبرع فيه، وألف وأفتى. ثم خلع ربقة التقليد، وتحلى بمنصب الاجتهاد، ولقد خلف رحمه الله كتبا في العلم نافعة وكثيرة، أهمها: كتاب "فتح القدير"، وكتاب "نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار" في الحديث، وتوفى رحمه الله عام (١٢٥٠هـ). ينظر: نيل الوطر، للصنعاني (٢/ ٢٩٧)، والأعلام، للزركلي (٦/ ٢٩٨)، والتفسير والمفسرون، للذهبي (٢/ ٢١١).

(٢) فتح القدير (٢/ ٤٤١)

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ، للقاسم بن سلام (ص٢٨٤)، الناسخ والمنسوخ، للنحاس (ص ٥٢٣)، الناسخ والمنسوخ، للمقري (ص ٧٥، ١٠١، ١٨١).

(٤) سورة المنافقون:٦.

(٥) زاد المسير (٢/ ٢٨٤).

(٦) ينظر: قواعد الترجيح (١/ ٦٣).

سورة يونس

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [2].

• تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً ﴾ يتزينون بها من أنواع الحلي والثياب، والبيوت المزخرفة، والمراكب الفاخرة، والخدام، ﴿ وَأَمْوَٰلًا ﴾ عظيمة ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ﴾ أي: إن أموالهم لم يستعينوا بها إلا على الإضلال في سبيلك، فيضلون ويضلون.

﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ أي: أتلفها عليهم: إما بالهلاك، وإما بجعلها حجارة، غير منتفع بها.

﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ أي: قسها ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾.

قال ذلك، غضبًا عليهم، حيث تجرؤوا على محارم الله، وأفسدوا عباد الله، وصدوا عن سبيله، ولكمال معرفته بربه بأن الله سيعاقبهم على ما فعلوا، بإغلاق باب الإيمان عليهم"[3].

---

(١) سورة يونس:٨٨.

(٢) سورة يونس:٨٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٧٢).

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ قَالَ ﴾ الله تعالى ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت ﴾ هذا دليل على أن موسى، كان يدعو، وهارون يُؤَمِّن على دعائه، وأن الذي يؤمن، يكون شريكًا للداعي في ذلك الدعاء.

﴿ فَٱسْتَقِيمَا ﴾ على دينكما، واستمرَّا على دعوتكما، ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي: لا تتبعان سبيل الجهال الضلال، المنحرفين عن الصراط المستقيم، المتبعين لطرق الجحيم"[1].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أن الدعاء دعاء موسى عليه السلام وحده، بينما دلَّت الآية الثانية على وجود شريك معه في الدعاء.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم عند تفسيره للآية الثانية بقوله: "هذا دليل على أن موسى، كان يدعو، وهارون يُؤَمِّن على دعائه، وأن الذي يُؤَمِّن يكون شريكا للداعي في ذلك الدعاء".

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[2] ومنهم:

الطبري بقوله: "فإن قال قائل: وكيف نسبت "الإجابة "إلى اثنين و"الدعاء"، إنما

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٧٢)

(٢) ينظر: معاني القرآن، الفراء (١/ ٤٧٨)، وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٨٠)، والنكت والعيون (٢/ ٤٤٨)، والتفسير البسيط، الواحدي (١١/ ٢٩٧)، ومعالم التنزيل، (٢/ ٤٣٢)، والكشاف (٢/ ٣٦٦)، وزاد المسير (٢/ ٣٤٧)، ومفاتيح الغيب (١٧/ ٢٩٤)، والجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٧٥)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٢٩١)، وفتح القدير (٢/ ٥٣٣)، وروح المعاني (٦/ ١٦٣).

كان من واحد؟

قيل: إن الداعي وإن كان واحدًا، فإن الثاني كان مُؤَمِّنًا، وهو هارون، فلذلك نسبت الإجابة إليهما، لأن المُؤَمِّن داع"[1].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه حيث يقول: "أن موسى لما دعا أمَّن هارون على دعائه والمؤَمِّن أحد الداعين"[2].

وقد ذكر بعض المفسرين وجوهًا أخرى في دفع هذا التوهم، منها:

١- أن العرب تخاطب الواحد خطاب الاثنين[3].

٢- أن يكون كل واحد منهما، ذكر هذا الدعاء، وخص الله موسى بالذكر[4].

٣- أن هارون عليه السلام لم يدع حقيقة لكن أضيفت الدعوة إليه أيضًا بناء على أن دعوة موسى عليه السلام في حكم دعوته لمكان كونه تابعًا ووزيرًا له[5].

وهذه الوجوه محتملة ويستقيم حمل الآية على كل قول منها.

---

(١) جامع البيان (١٥/ ١٨٥).

(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٢٢٩).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٥/ ١٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٧٦).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (١٧/ ٢٩٤)، وفتح القدير (٢/ ٥٣٣)، وروح المعاني (٦/ ١٦٣).

(٥) ينظر: روح المعاني (٦/ ١٦٣)، والتحرير والتنوير (١١/ ٢٧٢).

سورة هود

وفيها موضعان يوهم ظاهرهما التعارض:

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[2].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ﴾ أي: وقد قلت لي: فـ ﴿ ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ ﴾[3] ولن تخلف ما وعدتني به.

لعله عليه السلام، حملته الشفقة، وأن الله وعده بنجاة أهله، ظن أن الوعد لعمومهم، من آمن، ومن لم يؤمن، فلذلك دعا ربه بذلك الدعاء، ومع هذا، ففوض الأمر لحكمة الله البالغة"[4].

وقال في تفسير الآية الثانية: "فـ ﴿ قَالَ ﴾ الله له: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ الذين وعدتك بإنجائهم ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ أي: هذا الدعاء الذي دعوت به، لنجاة كافر، لا يؤمن

---

(١) سورة هود: ٤٥.

(٢) سورة هود: ٤٦.

(٣) سورة هود: ٤٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٨٢).

بالله ولا رسوله.

﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ أي: ما لا تعلم عاقبته، ومآله، وهل يكون خيرًا، أو غير خير.

﴿ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ أي: أني أعظك وعظًا تكون به من الكاملين، وتنجو به من صفات الجاهلين"[1].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أن هذا الابن من أهل نوح، بينما دلَّت الآية الثانية على أنه ليس من أهله.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

وجه الشيخ السعدي هذا التعارض من خلال تفسيره حيث ذكر في تفسيره للآية الأولى أن نوح عليه السلام ظن أن الوعد لعمومهم، من آمن، ومن لم يؤمن، فلذلك دعا ربه بذلك الدعاء، ثم فسر قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ أي: الذين وعدتك بإنجائهم.

فالمقصود بالأهل هم من آمن منهم، أمَّا من لم يؤمن فليس من الأهل الذين وعد الله بنجاتهم.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[2] ومنهم:

ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: "﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ أي: الذين وعدت

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٨٢).

(٢) جامع البيان (١٥/ ٣٤٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٣٩)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (٥/ ١٧٢)، والنكت والعيون، (٢/ ٤٧٦)، والبسيط (١١/ ٤٣٥)، وزاد المسير (٢/ ٣٧٧)، ومفاتيح الغيب (١٨/ ٣٥٧)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ٤٦).

إنجاءهم؛ لأني إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك؛ ولهذا قال: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ [1]، فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوحًا، عليه الصلاة و السلام"[2].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه حيث قال: "أن معنى قوله: ليس من أهلك أي الموعود بنجاتهم"[3].

وقد ذكر بعض المفسرين وجوهًا أخرى في دفع هذا التوهم، منها:

١-أنه ليس من أهل دينك[4]. وهذا الوجه قريب من الوجه الذي ذكره الشيخ السعدي، قال الرازي بعد أن ذكر القولين: "والقولان متقاربان. وهذه الآية تدل على أن العبرة بقرابة الدين لا بقرابة النسب فإن في هذه الصورة كانت قرابة النسب حاصلة من أقوى الوجوه ولكن لما انتفت قرابة الدين لا جرم نفاه الله تعالى بأبلغ الألفاظ وهو قوله: إنه ليس من أهلك"[5].

٢-ليس من ولدك، هو من غيرك[6]. وقد استبعد هذا الوجه وخطأه كثير من الأئمة، يقول الطبري بعد عرضه للأقوال: "وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمدًا ﷺ أنه ابنه فقال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ

---

(١) سورة هود: ٤٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٢٥).

(٣) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص:٢٣٦).

(٤) ينظر: جامع البيان (١٥/ ٣٤٦)، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٣٩)، الكشف والبيان (٥/ ١٧٢)، النكت والعيون (٢/ ٤٧٦)، زاد المسير (٢/ ٣٧٧)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٤٦).

(٥) مفاتيح الغيب (١٨/ ٣٥٧).

(٦) جامع البيان (١٥/ ٣٤٠)، تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٣٩)، الكشف والبيان (٥/ ١٧٢)، النكت والعيون (٢/ ٤٧٦)، زاد المسير (٢/ ٣٧٧)، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٤٦).

﴿ٱبۡنَهُۥ﴾ [1]. وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر. وليس في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾، دلالة على أنه ليس بابنه، إذ كان قوله ﴿لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾، محتملًا من المعنى ما ذكرنا، ومحتملًا أنه ليس من أهل دينك، ثم يحذف "الدين" فيقال: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾، كما قيل: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [2]. "[3]

وقال ابن كثير: "وقد نص غير واحد من الأئمة على تخطئة من ذهب في تفسير هذا إلى أنه ليس بابنه، وإنما كان ابن زنية، ويحكى القول بأنه ليس بابنه، وإنما كان ابن امرأته عن مجاهد[4]، والحسن[5]، وعبيد بن

---

(١) سورة هود:٤٢.

(٢) سورة يوسف:٨٢.

(٣) جامع البيان (١٥/ ٣٤٦).

(٤) هو مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المكي المقرئ المفسِّر أحد الأعلام، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب، روى عن: ابن عباس، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه. وقال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت؟ وكيف كانت؟ وروى عن أبي هريرة، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر وعدة، وتلا عليه جماعة، منهم: ابن كثير الداري، وأبو عمرو بن العلاء، وابن محيصن. وحدث عنه: عكرمة، وطاووس، وعطاء -وهم من أقرانه -وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، وخلق كثير. وتوفي رحمه الله عام (١٠٣هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار، للذهبي (ص٣٧)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/ ٤٤٩)، وطبقات المفسرين، للداوودي (٢/ ٣٠٥).

(٥) هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري: يقال مولى زيد بن ثابت ويقال مولى جميل بن قطبة، وأمه خيرة مولاة أم سلمة نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة، حدث عن عثمان، وعمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وابن عباس، وابن عمر، وطائفة كثيرة، وحدث عنه قتادة، وأيوب، وابن عون، ويونس، ويزيد بن إبراهيم التستري، وأمم سواهم، كان رحمه الله مليح التذكير بليغ الموعظة رأسًا في أنواع الخير، وتوفي رحمه الله بالبصرة عام (١١٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/ ٦٩)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي (١/ ٥٧).

عمير[1]، وأبي جعفر الباقر[2]، وابن جريج[3]، واحتجَّ بعضهم بقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ وبقوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾[4]، فممن قاله الحسن البصري، احتج بهاتين الآيتين. وبعضهم يقول: كان ابن امرأته. وهذا يحتمل أن يكون أراد ما أراد الحسن، أو أراد أنه نسب إليه مجازًا، لكونه كان ربيبًا عنده، فالله أعلم.

وقال ابن عباس، وغير واحد من السلف: ما زنت امرأة نبي قط، قال: وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[5] أي: الذين وعدتك نجاتهم[6].

وقول ابن عباس في هذا هو الحق الذي لا محيد عنه، فإن الله سبحانه أغير من أن

---

(١) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي المكي، يكنى أبا عاصم، الواعظ، المفسر، قاص أهل مكَّة. ولد: في حياة رسول الله ﷺ، روى عن عمر، وأبي ذر، وعلي، وعائشة، وغيرهم، وروى عنه عطاء، وابن أبي مليكة، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، وعبد العزيز بن رفيع، وطائفة، وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، توفي رحمه الله عام (٧٤هـ). ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير (٣/ ٥٤٠)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/ ١٥٦).

(٢) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، أبو جعفر الباقر، ولد: سنة ست وخمسين، في حياة عائشة وأبي هريرة. روى عن أبيه، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد، وابن عمر، وعبد الله بن جعفر وعدة، وأرسل عن عائشة، وأم سلمة، وابن عباس، حدث عنه ابنه جعفر بن محمد وعمرو بن دينار والأعمش والأوزاعي وابن جريج وقرة بن خالد وخلق، وقد عده النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة، وكان أحد من جمع بين العلم والعمل، والسؤدد والشرف، والثقة والرزانة. توفي رحمه الله عام (١١٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/ ٤٠١)، وطبقات المفسرين، للداوودي (٢/ ٢٠٠).

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي، الأموي، المكي، وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة، حدث عن: عطاء بن أبي رباح، ونافع مولى ابن عمر، وأخذ عن: مجاهد، وزيد بن أسلم، والزهري، وخلق كثير. وحدث عنه: ثور بن يزيد، والأوزاعي، ووكيع، والوليد بن مسلم، وأمم سواهم. وتوفي رحمه الله عام (١٥٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٦/ ٣٢٥)، والأعلام، للزركلي (٤/ ١٦٠).

(٤) سورة التحريم: ١٠.

(٥) سورة هود: ٤٦.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٤٤)، والسيوطي في الدر المثنور (٨/ ٧٧) بنحوه.

يمكن امرأة نبي من الفاحشة"[1].

الموضع الثاني:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾[2].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾[3].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ ﴾ من الملائكة الكرام، رسولنا **﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾** الخليل **﴿ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾** أي: بالبشارة بالولد، حين أرسلهم الله لإهلاك قوم لوط، وأمرهم أن يمروا على إبراهيم، فيبشروه بإسحاق، فلما دخلوا عليه **﴿ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾** أي: سلموا عليه، ورد عليه السلام ... **﴿ فَمَا لَبِثَ ﴾** إبراهيم لما دخلوا عليه **﴿ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾** أي: بادر لبيته، فاستحضر لأضيافه عجلًا مشويًّا على الرضف[4] سمينًا، فقربه إليهم فقال: ألا تأكلون؟"[5].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ أي: سلموا عليه فرد عليهم **﴿ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾** أي: خائفون، لأنه لما دخلوا عليه وحسبهم ضيوفًا ذهب مسرعًا إلى بيته فأحضر لهم ضيافتهم، عجلًا حنيذًا فقدمه إليهم، فلما رأى أيديهم لا تصل، إليه خاف منهم أن يكونوا لصوصًا أو نحوهم"[6].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٢٥).

(٢) سورة هود:٦٩.

(٣) سورة الحجر:٥٢.

(٤) الرضف: «الحجارة التي حميت بالشمس أو النار». ينظر: لسان العرب (٩/ ١٢١). مادة «رضف».

(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٨٥).

(٦) المرجع السابق (ص٤٣٢).

• **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أن إبراهيم عليه السلام رد السلام على الملائكة، بينما دل ظاهر الآية الثانية على أنه رد عليهم بأنه خائف منهم.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث ذكر في تفسيره للآية الثانية أن الخوف وقع من إبراهيم عليه السلام بعد أن قدم لهم ضيافتهم ورأى أيديهم لا تصل إليه، ولم يقع منه بمجرد إلقائهم للسلام فقال: "أي: خائفون، لأنه لما دخلوا عليه وحسبهم ضيوفًا ذهب مسرعًا إلى بيته فأحضر لهم ضيافتهم، عجلًا حنيذًا فقدمه إليهم، فلما رأى أيديهم لا تصل، إليه خاف منهم أن يكونوا لصوصًا أو نحوهم"[(١)].

فهو عليه السلام لن يذهب لإحضار الطعام قبل رد السلام.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[(٢)] ومنهم:

القرطبي حيث يقول: "وإنما قال هذا بعد أن قرب العجل ورآهم لا يأكلون"[(٣)].

وأبو حيَّان[(٤)] بقوله: "وتصريحه هنا بأنه وجل منهم، كان بعد تقريبه إليهم ما

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٣٢).

(٢) ينظر: معالم التنزيل (٣/ ٦١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٥٤٠)، وإرشاد العقل السليم (٥/ ٨١)، وفتح القدير (٣/ ١٦١)، وروح المعاني (٧/ ٣٠٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٥).

(٤) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره، ولغويه، ومفسّره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه، وأخذ العلم عن كثير من العلماء منهم: أبو جعفر بن الطباع، والدمياطي، والعزّ الحرّانيّ، وغيرهم، واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره، وتقدموا في حياته كالشيخ تقي الدين السبكي، والجمال الإسنوي، وابن عقيل، واشتهرت تصانيفه =

أضافهم به وهو العجل الحنيذ، وامتناعهم من الأكل"[1].

وللبقاعي[2] كلام جميل في دفع هذا التوهم يحمل نفس المعنى الذي أراده الشيخ السعدي حيث يقول: "وأسقط ذكر جوابه بالسلام، ولا يقدح ذلك فيما في سورة هود وغيرها من ذكره، فإن إذ ظرف زمان بمعنى حين، والحين قد يكون واسعًا، فيذكر ما فيه تارةً جميعه على ترتيبه، وأخرى على غير ذلك، وتارةً بعضه مع إسقاط البعض مع صدق جميع وجوه الإخبار لكونه كان مشتملًا على الجميع"[3].

وقد ذكر بعض المفسرين وجهًا آخر في دفع هذا التوهم، وهو:

يحتمل أن يكون القول هنا مجازًا بأن يكون قد ظهرت عليه عليه السلام مخايل الخوف حتى صار كالقائل المصرح به[4].

وأرى -والله أعلم-أنَّ الوجه الذي ذكره الشيخ السعدي أقوى؛ لأن "الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة ولا يجوز العدول به عنها وله فيها محمل صحيح، فيجب حمل نصوص الوحي وتفسيرها على حقائقها"[5].

= في حياته وقرئت عليه، ومنها: البحر المحيط، وإتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، وتوفي رحمه الله بالقاهرة عام (٧٤٥هـ). ينظر: بغية الوعاة، السيوطي (١/ ٢٨٠)، طبقات المفسرين، للداوودي (٢/ ٢٨٧)، والأعلام، للزركلي (٧/ ١٥٢).

(١) البحر المحيط، (٦/ ٤٨٤).

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط -بضم الراء وتخفيف الباء-بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب، صاحب المناسبات، وله عدة مصنفات منها: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وسر الروح اختصره من كتاب (الروح) لابن قيم الجوزية، وتوفي رحمه الله عام (٨٨٥هـ). ينظر: طبقات المفسرين، للأدنه وي (ص٣٤٧)، والأعلام، للزركلي (١/ ٥٦).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (١١/ ٦٥).

(٤) ينظر: البحر المحيط (٦/ ٤٨٤)، وروح المعاني (٧/ ٣٠٥).

(٥) قواعد الترجيح (٢/ ٤٠).

سورة إبراهيم

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ [1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [2].

• تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية: "﴿ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ من العطش الشديد ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ ﴾ فإنه إذا قرب إلى وجهه شواه وإذا وصل إلى بطنه قطع ما أتى عليه من الأمعاء، ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ أي: يأتيه العذاب الشديد من كل نوع من أنواع العذاب، وكل نوع منه من شدته يبلغ إلى الموت ولكن الله قضى أن لا يموتوا كما قال تعالى: ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ [3].

﴿ وَمِن وَرَائِهِ ﴾ أي: الجبار العنيد ﴿ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ أي: قوي شديد لا يعلم وصفه وشدته إلا الله تعالى"[4].

---

(١) سورة إبراهيم:١٧.

(٢) سورة إبراهيم:١٧.

(٣) سورة فاطر: ٣٦-٣٧.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٢٤).

• **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

يفهم من ظاهر قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ موت الكافر في النار، بينما قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ ينفي موته.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا الموهم من خلال تفسيره للآية بقوله: "أي: يأتيه العذاب الشديد من كل نوع من أنواع العذاب، وكل نوع منه من شدته يبلغ إلى الموت ولكن الله قضى أن لا يموتوا".

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[1] ومنهم:

الواحدي حيث يقول: "﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ﴾ أَيْ: أسباب الموت من البلايا التي تصيب الكافر في النَّار ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ من كلِّ شعرةٍ في جسده ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ موتًا تنقطع معه الحياة"[2].

ويقول الرازي: "مما ذكره الله تعالى في وعيد هذا الكافر قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾، والمعنى: أن موجبات الموت أحاطت به من جميع الجهات، ومع ذلك فإنه لا يموت"[3].

ونقل ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: "﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٣٩)، والكشف والبيان (٥/ ٣١٠)، والكشاف (٢/ ٥٤٦)، وزاد المسير (٢/ ٥٠٨)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٥٢)، والبحر المحيط (٦/ ٤٢٠)، نظم الدرر (١٠/ ٣٩٩).

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي (ص٥٨٠).

(٣) مفاتيح الغيب (١٩/ ٨٠).

قال: أنواع العذاب الذي يعذبه الله بها يوم القيامة في نار جهنم، وليس منها نوع إلا الموت يأتيه منه لو كان يموت، ولكن لا يموت؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾[1].

ومعنى كلام ابن عباس رضي الله عنهما: أنه ما من نوع من هذه الأنواع من هذا العذاب إلا إذا ورد عليه اقتضى أن يموت منه لو كان يموت، ولكنه لا يموت ليخلد في دوام العذاب والنكال؛ ولهذا قال: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾"[2].

ووافقه ابن عاشور في هذا الوجه حيث يقول: "وإتيان الموت: حلوله، أي حلول آلامه وسكراته[3]"، والشنقيطي بقوله: "والجواب أن معنى: ويأتيه الموت أي أسبابه المقتضية له عادة، إلا أن الله يمسك روحه في بدنه مع وجود ما يقتضي موته عادة"[4].

---

(١) سورة فاطر:٣٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٨٦).

(٣) التحرير والتنوير (١٣/ ٢١١).

(٤) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص:٢٥٢).

سورة النحل

وفيها موضعان يوهم ظاهرهما التعارض:

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[2].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "إن الشيطان ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ ﴾ أي: تسلط ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ وحده لا شريك له ﴿يَتَوَكَّلُونَ ﴾ فيدفع الله عن المؤمنين المتوكلين عليه شر الشيطان ولا يبق له عليهم سبيل"[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "يخبر تعالى بحكمته البالغة، واختياره لعباده، وأن الله ما أرسل قبل محمد ﴿مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ أي: قرأ قراءته، التي يذكر بها الناس، ويأمرهم وينهاهم، ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ أي: في قراءته، من طرقه ومكايده، ما هو مناقض لتلك القراءة، مع أن الله تعالى قد عصم الرسل بما يبلغون عن الله، وحفظ وحيه أن يشتبه، أو يختلط بغيره. ولكن هذا الإلقاء من الشيطان، غير مستقر ولا مستمر، وإنما هو عارض يعرض، ثم يزول، وللعوارض أحكام، ولهذا قال: ﴿فَيَنسَخُ

---

(١) سورة النحل:٩٩.

(٢) سورة الحج:٥٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٤٩).

﴿ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أي: يزيله ويذهبه ويبطله، ويبين أنه ليس من آياته، و﴿يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي: يتقنها، ويحررها، ويحفظها، فتبقى خالصة من مخالطة إلقاء الشيطان، ﴿وَٱللَّهُ [عَلِيمٌ][1] حَكِيمٌ﴾ أي: ﴿حَكِيمٌ﴾ يضع الأشياء مواضعها، فمن كمال حكمته، مكن الشياطين من الإلقاء المذكور"[2].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أن الشيطان ليس له سلطان على عباد الله المؤمنين المتوكلين، بينما دلَّت الآية الثانية على أن الله ما أرسل قبل محمد ﷺ من رسول ولا نبي إلا ألقى الشيطان في قراءته، والأنبياء هم خير عباد الله ﷻ.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين في تفسيره للآية الأولى أن الله ﷻ نفى تسلط الشيطان على عباده المؤمنين، ودفع عنهم شر الشيطان ولم يبق له عليهم سبيل.

أما إلقاء الشيطان في قراءة النبي أو الرسول فهو إلقاء غير مستقر ولا مستمر، وإنما هو عارض يعرض، ثم يزول، وللعوارض أحكام، ولهذا قال: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أي: يزيله ويذهبه ويبطله، ويبين أنه ليس من آياته، فهو بذلك لا يتضمن سلطانًا للشيطان على النبي، لأنه عارض ويزول.

---

(١) هذه الآية في تفسير الشيخ السعدي جاءت ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. وجاء تفسيرها من الشيخ بقوله: "أي: كامل القوة والاقتدار، فبكمال قوته، يحفظ وحيه، ويزيل ما تلقيه الشياطين"، وقد أشار إلى ذلك سعد الصميل في تحقيقه للكتاب، إلا أنه أثبت خطأ اللفظة في المتن. تيسير الكريم الرحمن (ص٦٣٠) بتصرف.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٥٤٢) بتصرف.

وقد ذكر الشنقيطي في دفعه لهذا التوهم معنًا قريبًا من هذا المعنى الذي ذكره السعدي، وذلك بقوله: "أنه لا تسلط له عليهم بإيقاعهم في ذنب يهلكون به ولا يتوبون منه، فلا ينافي هذا ما وقع من آدم وحواء وغيرهما، فإنه ذنب مغفور لوقوع التوبة منه، فإلقاء الشيطان في أمنية النبي سواء فسرناها بالقراءة أو التمني لإيمان أمته، لا يتضمن سلطانًا للشيطان على النبي، بل من جنس الوسوسة وإلقاء الشبه لصد الناس عن الحق كقوله: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [1]. "[2].

ومن خلال اطلاعي على عدد من التفاسير وجدت أن كثيرًا من المفسرين يذكر أن سبب نزول هذه الآية قصة الغرانيق[3]، "وعلى هذا الذي ذكره كثير من المفسرين، فسلطان الشيطان بلغ حدًّا أدخل به في القرآن على لسان النبي الكفر البواح حسبما يقتضيه ظاهر القصة المزعومة"[4]، ولكن هذه القصة لا تثبت فقد طعن فيها عدد من الأئمة سندًا ومتنًا[5].

---

(١) سورة النمل:٢٤.

(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٠٣).

(٣) عن سعيد بن جُبير، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ [سورة النجم:١٩]. قرأها رسول الله ﷺ فقال: "تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترجى" فسجد رسول الله ﷺ، فقال المشركون: إنه لم يذكر آلهتهم قبل اليوم بخير، فسجد المشركون معه، فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ...﴾ [سورة الحج:٥٢]. إلى قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [سورة الحج:٥٥]. جامع البيان (١٨/ ٦٦٦).

- ومعنى الغرانيق: ضرب من طير المَاء، الْوَاحِد غُرْنُوق، وَقَالُوا غُرْنَيْق. وَفِي الحَدِيث: تلكَ الغرانيقُ العُلا هِيَ الأَصْنامُ، وَهِي فِي الأَصْل: الذُّكورُ من طيرِ الماءِ. شُبِّهت الأَصْنامُ بالطّيورِ الَّتِي تعْلو وتَرْتَفِعُ فِي السّماءِ على حسَبِ زَعْمِهم. ينظر: جمهرة اللغة، لابن دريد (٣/ ١٣١٥)، ولسان العرب (١٠/ ٢٨٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس، للمرتضى الزبيدي (٢٦/ ٢٤٧).

(٤) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٠٤).

(٥) ينظر: كتاب نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، الألباني. فقد جمع رحمه الله في هذا الكتاب طرق تلك =

قال الرازي: "هذا رواية عامة المفسرين الظاهريين، أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول"(١).

وقال ابن كثير: "قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة، ظنًّا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا. ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم"(٢).

وقال الشوكاني:" ولم يصح شيء من هذا، ولا ثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ** ﴾ (٣) "(٤)

= القصة من كتب التفسير والحديث، وبين عللها متنًا وسندًا.

(١) مفاتيح الغيب (٢٣/ ٢٣٧).

(٢) تفسير القران العظيم (٥/ ٤٤١).

(٣) سورة النجم:٣.

(٤) فتح القدير (٣/ ٥٤٦).

الموضع الثاني:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣).

• **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "والله مع المتقين المحسنين، بعونه وتوفيقه وتسديده، وهم الذين اتقوا الكفر والمعاصي، وأحسنوا في عبادة الله، بأن عبدوا الله كأنهم يرونه فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم، والإحسان إلى الخلق ببذل النفع لهم من كل وجه"(٤).

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ كقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ﴾.

وهذه المعيَّة، معيَّة العلم والاطلاع، ولهذا توعد ووعد على المجازاة بالأعمال بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ أي: هو تعالى بصير بما يصدر منكم من الأعمال، وما صدرت عنه تلك الأعمال، من بر وفجور، فمجازيكم عليها، وحافظها عليكم"(٥).

وقال في تفسير الآية الثالثة: "والمراد بهذه المعيَّة معيَّة العلم والإحاطة بما تناجوا به

---

(١) سورة النحل:١٢٨.

(٢) سورة الحديد:٤.

(٣) سورة المجادلة:٧.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٥٢).

(٥) المرجع السابق (ص٨٣٨).

وأسروه فيما بينهم، ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾"[1].

• **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى بظاهرها على أن معيَّة الله خاصة بالمتقين المحسنين، بينما دلَّت الآية الثانية والثالثة على أن معيَّة الله عامة.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث فسَّر المعيَّة في الآية الأولى بالعون والتوفيق والسداد وهذه المعيَّة خاصة بالمتقين المحسنين، بينما فسَّرها في الآية الثانية والثالثة بمعيَّة العلم والاطلاع وهي عامة لجميع الخلق.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[2] ومنهم:

ابن كثير حيث يقول: "﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾[3] أي: معهم بتأييده ونصره ومعونته وهذه معيَّة خاصة، كقوله: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[4]، وقوله لموسى وهارون: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾[5]، وقول النبي ﷺ للصديق وهما في الغار: ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[6]، وأما المعيَّة العامة فبالسمع والبصر والعلم، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٨٤٥).

(٢) ينظر: الوجيز (ص٦٢٥، ١٠٧٥)، وزاد المسير (٢/ ٥٩٥، ٤/ ٢٤٥).

(٣) سورة النحل:١٢٨.

(٤) سورة الأنفال:١٢.

(٥) سورة طه:٤٦.

(٦) سورة التوبة:٤٠.

بَصِيرٌ ﴾ [1]، وكقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ [2]

"[3] **ووافقه** الشنقيطي في هذا الوجه حيث يقول: "أن لله معيَّة خاصة ومعيَّة عامة، فالمعيَّة الخاصة بالنصر والتوفيق والإعانة، وهذه لخصوص المتقين المحسنين... ومعيَّة عامة بالإحاطة والعلم، لأنه تعالى أعظم وأكبر من كل شيء، محيط بكل شيء، فجميع الخلائق في يده أصغر من حبة خردل في يد أحدنا، وله المثل الأعلى"[4].

---

(١) سورة الحديد: ٤.

(٢) سورة المجادلة: ٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٦١٥).

(٤) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٢٦٠).

سورة الكهف

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [2].

• تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية: "﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ ﴾ التي خرقتها ﴿ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ يقتضي ذلك الرقة عليهم، والرأفة بهم. ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ أي: كان مرورهم على ذلك الملك الظالم، فكل سفينة صالحة تمر عليه ما فيها عيب غصبها وأخذها ظلما، فأردت أن أخرقها ليكون فيها عيب، فتسلم من ذلك الظالم"[3].

• دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أن العيب في السفينة سبب لترك الملك الظالم لها، بينما دلَّت الآية الثانية على عموم أخذه للمعيبة والصحيحة.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث قدر صفة في

---

(١) سورة الكهف:٧٩.

(٢) سورة الكهف:٧٩.

(٣)تيسير الكريم الرحمن (ص٤٨٣).

الكلام فقال: "فكل سفينة صالحة تمر عليه ما فيها عيب غصبها وأخذها ظلما".

ففي الكلام حذف صفة والتقدير: كل سفينة صالحة، وهذا جائز لغة، قال ابن هشام[1]: "ويجوز حذف النعت إن علم، كقوله تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ أي: كل سفينة صالحة"[2].

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين [3] ومنهم:

الطبري حيث يقول: "وقوله: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ فيقول القائل: فما أغنى خرق هذا العالم السفينة التى ركبها عن أهلها، إذ كان من أجل خرقها يأخذ السفن كلها، معيبها وغير معيبها، وما كان وجه اعتلاله في خرقها بأنه خرقها، لأن وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا؟ قيل: إن معنى ذلك، أنه يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا، ويدع منها كل معيبة، لا أنه كان يأخذ صحاحها وغير صحاحها. فإن قال: وما الدليل

---

(١) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، أبو محمد، جمال الدين الحنبلي، المعروف بابن هشام، من أئمة العربية، نحوي، مشارك في المعاني والبيان والعروض والفقه وغيرها. ولد بمصر، ولزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل، وتلا على ابن السراج، وسمع على أبي حيَّان ديوان زهير بن أبي سلمى، ولم يلازمه ولا قرأ عليه، وحضر دروس التاج التبريزي، وتفقه للشافعي ثم تحنبل، وأتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ، وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البارع، قال ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية، يقال له ابن هشام، أنحى من سيبويه، وكان كثير المخالفة لأبي حيَّان، شديد الانحراف عنه. ومن تصانيفه الكثيرة: قطر الندى وبل الصدى، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وتوفي رحمه الله بمصر عام (٧٦١هـ). ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ٦٨)، والأعلام، للزركلي (٤/ ١٧٤)، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة (٦/ ١٦٣).

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام (٣/ ٣٢٢).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٧/ ٢٣٧٩)، والكشف والبيان (٦/ ١٨٧)، والنكت والعيون (٣/ ٣٣٣)، والوجيز (ص٦٦٩)، وزاد المسير (٣/ ١٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٣٤)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ١٨٤)، وإرشاد العقل السليم (٥/ ٢٣٨)، وفتح القدير (٣/ ٣٥٩).

على أن ذلك كذلك؟ قيل: قوله: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ فأبان بذلك أنه إنما عابها، لأن المعيبة منها لا يعرض لها، فاكتفى بذلك من أن يقال: وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا"[1].

ويقول الآلوسي: "ولو أبقي العموم على ظاهره لم يكن للتعييب فائدة"[2].

ووافقه ابن عاشور في هذا الوجه حيث يقول: "ومعنى ﴿كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ أي صالحة، بقرينة قوله فأردت أن أعيبها"[3].

---

(١) جامع البيان (١٨/ ٨٤).

(٢) روح المعاني (٨/ ٣٣٣).

(٣) التحرير والتنوير (١٦/ ١٢). وممن وافقه أيضا الشنقيطي في كتابه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب عن آيات الكتاب (ص٢٧٧).

سورة طـــه

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ [1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ [2].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [3].

• تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "يتناجون بينهم، ويتخافتون في قصر مدة الدنيا، وسرعة الآخرة، فيقول بعضهم: ما لبثتم إلا عشرة أيام، ويقول بعضهم غير ذلك، والله يعلم تخافتهم"[4].

وقال في تفسير الآية الثانية: "كلامهم هذا مبني على استقصارهم جدًّا لمدة مكثهم في الدنيا وأفاد ذلك، لكنه لا يفيد مقداره ولا يعينه فلهذا قالوا ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ أي الضابطين لعدده وأما هم ففي شغل شاغل وعذاب مذهل عن معرفة عدده"[5].

وقال في تفسير الآية الثالثة: "يخبر تعالى عن يوم القيامة وسرعة مجيئه وأنه إذا قامت الساعة ﴿ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ بالله أنهم ﴿ مَا لَبِثُوا۟ ﴾ في الدنيا إلا ﴿ سَاعَةٍ ﴾ وذلك اعتذار

---

(١) سورة طه:١٠٣.

(٢) سورة المؤمنون:١١٣.

(٣) سورة الروم:٥٥.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٥١٣).

(٥) المرجع السابق (ص٥٦٠).

منهم لعله ينفعهم العذر واستقصار لمدة الدنيا"[1].

• **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

أشارت الآية الأولى إلى أن المجرمين يوم القيامة يتخافتون فيما بينهم في قصر مدة الدنيا فيقولون ما لبثنا إلا عشرًا، بينما أشارت الآيات الأخرى إلى خلاف هذه المدة.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث ذكر أن كلامهم هذا مبني على استقصارهم جدًّا لمدة مكثهم في الدنيا وأفاد ذلك، لكنه لا يفيد مقداره ولا يعينه، فبعضهم يقول: ما لبثتم إلا عشرة أيام، ويقول بعضهم غير ذلك.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من العلماء[2] ومنهم:

أحمد بن حنبل حيث يقول: "أما قوله: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ وذلك إذا خرجوا من قبورهم، فنظروا إلى ما كانوا يكذبون به من أمر البعث، قال بعضهم لبعض: إن لبثتم في القبور إلا عشر ليال، واستكثروا العشر، فقالوا: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [3] في القبور، ثم استكثروا اليوم فقالوا: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [4]. ثم استكثروا القليل فقالوا: إن لبثتم إلا ساعة من نهار"[5].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه فقال: "والجواب عن هذا بما دل عليه القرآن،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٦٤٥).

(٢) ينظر: الانتصار للقرآن، لأبي بكر الباقلاني (٢/ ٧١٩)، واللباب في علوم الكتاب (١٣/ ٣٨٧).

(٣) سورة طه: ١٠٤.

(٤) سورة الإسراء: ٥٢.

(٥) الرد على الجهمية والزنادقة، لأحمد بن حنبل (ص: ٧٤).

وذلك أن بعضهم يقول: لبثنا يومًا أو بعض يوم، وبعضهم يقول: لبثنا ساعة، وبعضهم يقول: لبثنا عشرًا.

ووجه دلالة القرآن على هذا أنه بين أن أقواهم إدراكًا وأرجحهم عقلًا وأمثلهم طريقةً، هو من يقول: إن مدة لبثهم (يومًا)، وذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾[1] فدل ذلك على اختلاف أقوالهم في مدة لبثهم، والعلم عند الله تعالى"[2].

---

(١) سورة طه: ١٠٤.

(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣١٣).

سورة الأنبياء

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾[3].

• تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "أي: إنكم أيها العابدون مع الله آلهة غيره ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ أي: وقودها وحطبها ﴿ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ وأصنامكم.

والحكمة في دخول الأصنام النار، وهي جماد، لا تعقل، وليس عليها ذنب، بيان كذب من اتخذها آلهة، وليزداد عذابهم ... ودخول آلهة المشركين النار، إنما هو الأصنام، أو من عبد، وهو راض بعبادته.

وأما المسيح، وعزير، والملائكة ونحوهم، ممن عبد من الأولياء، فإنهم لا يعذبون فيها، ويدخلون في قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ ﴾[4]"[5].

---

(١) سورة الأنبياء:٩٨.

(٢) سورة الزخرف: ٥٧-٥٨.

(٣) سورة الإسراء:٥٧.

(٤) سورة الأنبياء:١٠١.

(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص٥٣١).

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ أي: نهي عن عبادته، وجعلت عبادته بمنزلة عبادة الأصنام والأنداد. ﴿ إِذَا قَوْمُكَ ﴾ المكذبون لك ﴿ مِنْهُ ﴾ أي: من أجل هذا المثل المضروب، ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ أي: يستلجون في خصومتهم لك، ويصيحون، ويزعمون أنهم قد غلبوا في حجتهم، وأفلجوا.

﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ يعني: عيسى، حيث نهي عن عبادة الجميع، وشورك بينهم بالوعيد على من عبدهم، ونزل أيضا قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾.

ووجه حجتهم الظالمة، أنهم قالوا: قد تقرر عندنا وعندك يا محمد، أن عيسى من عباد الله المقربين، الذين لهم العاقبة الحسنة، فلم سويت بينه وبينها في ا لنهي عن عبادة الجميع؟ فلولا أن حجتك باطلة لم تتناقض.

ولم قلـــــت: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ وهذا اللفظ بزعمهم، يعم الأصنام، وعيسى، فهل هذا إلا تناقض؟ وتناقض الحجة دليل على بطلانها، هذا أنهى ما يقررون به هذه الشبهة التي فرحوا بها واستبشروا، وجعلوا يصدون ويتباشرون.

وهي -ولله الحمد-من أضعف الشبه وأبطلها، فإن تسوية الله بين النهي عن عبادة المسيح، وبين النهي عن عبادة الأصنام، لأن العبادة حق لله تعالى، لا يستحقها أحد من الخلق، لا الملائكة المقربون، ولا الأنبياء المرسلون، ولا من سواهم من الخلق، فأي شبهة في تسوية النهي عن عبادة عيسى وغيره؟... وأما قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ فالجواب عنها من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن قوله: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أن ﴿مَا﴾ اسم لما لا يعقل، لا يدخل فيه المسيح ونحوه.

الثاني: أن الخطاب للمشركين، الذين بمكة وما حولها، وهم إنما يعبدون أصناما وأوثانا ولا يعبدون المسيح.

الثالث: أن الله قال بعد هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [1] فلا شك أن عيسى وغيره من الأنبياء والأولياء، داخلون في هذه الآية"[2].

وقال في تفسير الآية الثالثة: "ثم أخبر أيضًا أن الذين يعبدونهم من دون الله في شغل شاغل عنهم باهتمامهم بالافتقار إلى الله وابتغاء الوسيلة إليه فقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ من الأنبياء والصالحين والملائكة ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ أي: يتنافسون في القرب من ربهم ويبذلون ما يقدرون عليه من الأعمال الصالحة المقربة إلى الله تعالى وإلى رحمته، ويخافون عذابه فيجتنبون كل ما يوصل إلى العذاب"[3].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى بظاهرها على أن جميع المعبودات مع عابديها في النار، بينما دلَّت الآيات الأخرى على أن من المعبودين من ليسوا من أهل النار.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

نص الشيخ السعدي على دفع هذا التوهم بقوله: "فالجواب عنها من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن قوله: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أن ﴿مَا﴾ اسم لما لا يعقل، لا يدخل فيه المسيح ونحوه.

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٦٨).

(٣) المرجع السابق (ص٤٦٠).

الثاني: أن الخطاب للمشركين، الذين بمكة وما حولها، وهم إنما يعبدون أصنامًا وأوثانًا ولا يعبدون المسيح.

الثالث: أن الله قال بعد هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [1] فلا شك أن عيسى وغيره من الأنبياء والأولياء، داخلون في هذه الآية".

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[2] ومنهم:

الطبري بقوله: "عني بقوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ ما كان من معبود، كان المشركون يعبدونه والمعبود لله مطيع وعابدوه بعبادتهم إياه بالله كفار"[3].

والرازي حيث ذكر هذه الوجوه في رده لهذا التوهم بقوله: "أحدها: أن قوله: إنكم خطاب مشافهة وكان ذلك مع مشركي مكة وهم كانوا يعبدون الأصنام فقط. وثانيها: أنه لم يقل ومن تعبدون بل قال ما تعبدون وكلمة (ما) لا تتناول العقلاء ... ثم ذكر الوجه الثالث بقوله: هب أنه ثبت العموم لكنه مخصوص بالدلائل العقلية والسمعية في حق الملائكة والمسيح وعزير لبراءتهم من الذنوب والمعاصي، ووعد الله إياهم بكل مكرمة، وهذا هو المراد من قوله سبحانه: إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون"[4].

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠١.

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٦/ ٣١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٧/ ٤٨٢٠)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٣/ ٤١٠)، ومعالم التنزيل (٣/ ٣١٩)، وزاد المسير (٣/ ٢١٥)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٣٤٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٣٨١).

(٣) جامع البيان (١٨/ ٥٤٠).

(٤) مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٨٧).

ووافقه الشنقيطي في ذكر الوجه الأول والثالث حيث قال:

"والجواب من وجهين:

الأول: أن هذه الآية لم تتناول الملائكة ولا عيسى لتعبيره بـ: «ما» الدالة على غير العاقل.

الثاني: أن الملائكة وعيسى نص الله على إخراجهم من هذا دفعًا للتوهم ولهذه الحجة الباطلة بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [1] "[2].

وقد ذكر الرازي وجوهًا أخرى في دفع هذا التوهم، وهي:

١- أنهم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك[3].

---

(١) سورة الأنبياء:١٠١.

(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٢٩٥).

(٣) وقد ذكر الرازي أن هذا الجواب ذكره الرسول ﷺ مشيرًا إلى الرواية التي ذكرها في سبب النزول فقال: "روي أنه ﷺ دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا فجلس إليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله ﷺ فأفحمه ثم تلا عليهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة الأنبياء:٩٨].، فأقبل عبد الله بن الزِّبَعْرَى فرآهم يتهامسون فقال: فيم خوضكم؟ فأخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله ﷺ ، فقال عبد الله: أما والله لو وجدته لخصمته فدعوه، فقال ابن الزِّبَعْرَى أأنت قلت ذلك؟ قال نعم، قال قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنوا مليح عبدوا الملائكة، ثم روي في ذلك روايتان: إحداها: أن رسول الله ﷺ سكت ولم يجب فضحك القوم فنزل قوله تعالى: ﴿۞وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الزخرف:٥٧-٨٥] ، ونزل في عيسى والملائكة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠١]، هذا قول ابن عباس. الرواية الثانية: أنه ﷺ أجاب وقال بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠١]". مفاتيح الغيب، (٢٢/ ١٨٦)، وهذه الرواية أخرجها الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٥٣) حديث رقم (١٢٧٣٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنه بنحوه، وأيضاً:

=

٢- أنَّ الله تعالى يصور لهم في النار ملكًا على صورة مَن عبدوه، وحينئذ تبقى الآية على ظاهرها.

ثم ضعف هذا الوجه من وجهين:

أ- أنَّ القوم لم يعبدوا تلك الصورة وإنما عبدوا شيئًا آخر لم يحصل معهم في النار.

ب- أنَّ الملك لا يصير حصب جهنم في الحقيقة وإن صح أن يدخلها، فإن خزنة النار يدخلونها مع أنهم ليسوا حصب جهنم(١).

وما ذكره الشيخ السعدي من أوجهٍ وافقه فيها بعض المفسرين، كلها أوجه محتملة في دفع توهم التعارض، ويستقيم حمل الآية على كل وجه منها.

= أسباب النزول (ص ٣٠٥).

* "الروايات التي وردت في سبب النزول بهذا المعنى كثيرة، وهذه الروايات متفاوتة، لكن مجموع هذه الروايات يقوي بعضه بعضًا، فأصل ذلك صحيح، ويصح أن يقال: إن سبب النزول هو هذا الإيراد والاحتجاج الذي حصل، والاعتراض على رسول الله ﷺ، فنزلت الآية بسبب ذلك، وإن كانت آحاد هذه الروايات قد لا تصح، وإنما تعتضد بغيرها" موقع الدكتور خالد بن عثمان السبت، دروس علمية، شرح كتاب المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير.

http://www.khaledalsabt.com/cnt/dros/١٢٥١

(١) مفاتيح الغيب (٢٢/ ١٨٧).

سورة الحج

وفيها موضعان يوهم ظاهرهما التعارض:

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[3].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾[4].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾ وذلك بخلق أبي البشر آدم عليه السلام، ﴿ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾ أي: مني، وهذا ابتداء أول التخليق، ﴿ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ﴾ أي: تنقلب تلك النطفة، بإذن الله دما أحمر، ﴿ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ ﴾ أي: ينتقل الدم مضغة، أي: قطعة لحم، بقدر ما يمضغ، وتلك المضغة تارة تكون ﴿ مُّخَلَّقَةٖ ﴾ أي:

---

(١) سورة الحج:٥.

(٢) سورة الروم:٢٠.

(٣) سورة غافر:٦٧.

(٤) سورة الحجرات:١٣.

مصور منها خلق الآدمي، ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ تارة، بأن تقذفها الأرحام قبل تخليقها، ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أصل نشأتكم، مع قدرته تعالى، على تكميل خلقه في لحظة واحدة، ولكن ليبين لنا كمال حكمته، وعظيم قدرته، وسعة رحمته"[1].

وقال في تفسير الآية الثانية: "هذا شروع في تعداد آياته الدالة على انفراده بالإلهية وكمال عظمته، ونفوذ مشيئته وقوة اقتداره وجميل صنعه وسعة رحمته وإحسانه فقال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ وذلك بخلق أصل النسل آدم عليه السلام"[2].

وقال في تفسير الآية الثالثة: "ثم قرر هذا التوحيد، بأنه الخالق لكم والمطور لخلقتكم، فكما خلقكم وحده، فاعبدوه وحده فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ وذلك بخلقه لأصلكم وأبيكم آدم عليه السلام. ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ وهذا ابتداء خلق سائر النوع الإنساني، ما دام في بطن أمه، فنبَّه بالابتداء، على بقية الأطوار، من العلقة، فالمضغة، فالعظام، فنفخ الروح، ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ ثم هكذا تنتقلون في الخلقة الإلهية حتى تبلغوا أشدكم من قوة العقل والبدن، وجميع قواه الظاهرة والباطنة.

﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ بلوغ الأشد ﴿وَلِتَبْلُغُوٓا۟﴾ بهذه الأطوار المقدرة ﴿أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ تنتهي عنده أعماركم. ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أحوالكم، فتعلمون أن المطور لكم في هذه الأطوار كامل الاقتدار، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له، وأنكم ناقصون من كل وجه"[3].

وقال في تفسير الآية الرابعة: "يخبر تعالى أنه خلق بني آدم، من أصل واحد، وجنس

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٥٣٣-٥٣٤).

(٢) المرجع السابق (ص٣٦٩).

(٣) المرجع السابق (ص٧٤٢).

واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء"[1].

• **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآيات الأولى على خلق البشر من تراب، بينما دلَّت الآية الرابعة على خلقهم من ذكر وأنثى.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر دفع الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بيَّن المراد بخلق البشر من تراب إنما هو خلقه سبحانه لأصلهم، وهو أبيهم آدم عليه السلام، أما خلقهم من ذكر وأنثى فالمراد به رجوعهم جميعًا لآدم وحواء.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين [2] ومنهم:

القرطبي حيث يقول: "أي خلقنا أباكم الذي هو أصل البشر، يعني آدم عليه السلام (من تراب)"[3].

وقال ابن كثير: "أي: أصل برئه لكم من تراب، وهو الذي خلق منه آدم عليه السلام "[4].

ووافقه في هذا الوجه ابن عاشور حيث قال: "والذي خلق من تراب هو أصل النوع، وهو آدم عليه السلام وحواء، ثم كونت في آدم وزوجه قوة التناسل"[5].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٨٠٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (١٨/ ٥٦٧)، وبحر العلوم، للسمرقندي (٢/ ٣٨٥)، والكشف والبيان (٧/ ٨)، والهداية (٩/ ٥٦٧٦)، والوجيز (ص٧٢٨)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٣/ ٤١٩)، ومعالم التنزيل (٣/ ٣٢٤)، والمحرر الوجيز (٤/ ١٠٧)، ومفاتيح الغيب (٢٣/ ٢٠٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٣٩٥).

(٥) التحرير والتنوير (١٧/ ١٩٧).

وأيضًا الشنقيطي بقوله: "والتحقيق أن معنى خلقه الناس من تراب أنه خلق أباهم آدم منها"[1].

وقد ذكر بعض المفسرين وجهًا آخر في دفع هذا التوهم، وهو:

"أن خلقة الإنسان من المني ودم الطمث وهما إنما يتولدان من الأغذية، والأغذية إما حيوان أو نبات وغذاء الحيوان ينتهي قطعًا للتسلسل إلى النبات، والنبات إنما يتولد من الأرض والماء، فصح قوله: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾ "[2]

ورد الشنقيطي هذا الوجه ووصفه" بأنه ظاهر السقوط وعلل ذلك بأن القرآن يدل على أن مرحلة النطفة بعد مرحلة التراب بمهلة. فهي غير مقارنة لها بدليل الترتيب بينهما بـ «ثم»"[3].

---

(١) أضواء البيان (٤/ ٢٤).

(٢) مفاتيح الغيب (٢٣/ ٢٠٤)، وينظر: البحر المحيط (٧/ ٤٨٤)، وروح المعاني (٩/ ١١١).

(٣) ينظر: أضواء البيان (٤/ ٢٥).

الموضع الثاني:

قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾[2].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بأبدانهم وقلوبهم ﴿ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ آيات الله ويتأملون بها مواقع عبره، ﴿ أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ أخبار الأمم الماضين، وأنباء القرون المعذبين، وإلا فمجرد نظر العين، وسماع الأذن، وسير البدن الخالي من التفكر والاعتبار، غير مفيد، ولا موصل إلى المطلوب، ولهذا قال: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ أي: هذا العمى الضار في الدين، عمى القلب عن الحق، حتى لا يشاهده كما لا يشاهد الأعمى المرئيات، وأمَّا عمى البصر، فغايته بلغة، ومنفعة دنيوية"[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ ﴾ أفسدوا في الأرض، وقطعوا أرحامهم ﴿ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ بأن أبعدهم عن رحمته، وقربوا من سخط الله.

﴿ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ أي: جعلهم لا يسمعون ما ينفعهم ولا يبصرونه، فلهم آذان، ولكن لا تسمع سماع إذعان وقبول، وإنما تسمع سماعًا تقوم به حجة الله عليها، ولهم أعين، ولكن لا يبصرون بها العبر والآيات، ولا يلتفتون بها إلى البراهين

---

(١) سورة الحج:٤٦.

(٢) سورة محمد:٢٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٥٤١).

والبينات"[1].

• **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أنَّ الأبصار لا تعمى، بينما دلَّت الآية الثانية على عمى الأبصار.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بيَّن أن العمى الضار في الدين هو عمى القلب عن الحق، حتى لا يشاهده كما لا يشاهد الأعمى المرئيات، ثم بيَّن أن عمى الأبصار المثبت في الآية الثانية هو أنهم لا يبصرون ما ينفعهم من العبر والآيات، ولا يلتفتون بها إلى البراهين والبينات.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين [2] ومنهم:

الطبري حيث يقول: "﴿وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ يقول: وسلبهم عقولهم، فلا يتبينون حجج الله، ولا يتذكرون ما يرون من عبره وأدلَّته"[3].

وقال الزمخشري: "وعموا عن إبصار طريق الهدى"[4].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه فقال: "إن التمييز بين الحق والباطل، وبين الضار والنافع، وبين القبيح والحسن، لما كان كله بالبصائر لا بالأبصار، صار العمى الحقيقي هو عمى البصائر لا عمى الأبصار، ألا ترى أن صحة العينين لا تفيد مع عدم العقل

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٨٨).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٩/ ٣٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٤٦)، وإرشاد العقل السليم (٨/ ٩٩).

(٣) جامع البيان (٢٢/ ١٧٨).

(٤) الكشاف (٤/ ٣٢٥).

كما هو ضروري؟! وقوله: ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ يعني بصائرهم أو أعمى أبصارهم عن الحق وإن رأت غيره"[1].

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، (ص٢٩٩).

سورة الفرقان

وفيها موضعان يوهم ظاهرهما التعارض:

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ (٣).

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "هذا بيان لعظمته الكاملة وتفرده بالوحدانية من كل وجه وكثرة خيراته وإحسانه فقال: ﴿ تَبَارَكَ ﴾ أي: تعاظم وكملت أوصافه وكثرت خيراته الذي من أعظم خيراته ونعمه أن نزل هذا القرآن الفارق بين الحلال والحرام والهدى والضلال وأهل السعادة من أهل الشقاوة، ﴿ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ محمد ﷺ الذي كمل مراتب العبودية وفاق جميع المرسلين، ﴿ لِيَكُونَ ﴾ ذلك الإنزال للفرقان على عبده ﴿ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ ينذرهم بأس الله ونقمه ويبين لهم مواقع رضا الله من سخطه، حتى إن من قبل نذارته وعمل بها كان من الناجين في الدنيا والآخرة الذين حصلت لهم السعادة الأبدية والملك السرمدي، فهل فوق هذه النعمة وهذا الفضل

---

(١) سورة الفرقان: ١.

(٢) سورة يس: ١١.

(٣) سورة النازعات: ٤٥.

والإحسان شيء؟ فتبارك الذي هذا من بعض إحسانه وبركاته"[1].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴾ أي: إنما تنفع نذارتك، ويتعظ بنصحك ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ أي: من قصده اتباع الحق وما ذكر به، ﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ أي: من اتصف بهذين الأمرين، القصد الحسن في طلب الحق، وخشية الله تعالى، فهم الذين ينتفعون برسالتك، ويزكون بتعليمك، وهذا الذي وفق لهذين الأمرين ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ ﴾ لذنوبه، ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ لأعماله الصالحة، ونيته الحسنة"[2].

وقال في تفسير الآية الثالثة: "﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ أي: إنما نذارتك نفعها لمن يخشى مجيء الساعة، ويخاف الوقوف بين يديه، فهم الذين لا يهمهم سوى الاستعداد لها والعمل لأجلها. وأما من لا يؤمن بها، فلا يبالي به ولا بتعنته؛ لأنه تعنت مبني على العناد والتكذيب، وإذا وصل إلى هذه الحال، كان الإجابة عنه عبثًا، ينزَّه الحكيم عنه"[3].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أن الإنذار عام للمؤمن والكافر، بينما دلَّ ظاهر الآيتين الثالثة والرابعة على أنَّ الإنذار خاص بالمؤمنين.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

ظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بيَّن في الآية الثانية والثالثة أنَّ تخصيص الإنذار فيهما بالمؤمنين لأنهم هم المنتفعون به فقال: "إنما تنفع

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٥٧٧).

(٢) المرجع السابق (ص٦٩٣).

(٣) المرجع السابق (ص٩١٠).

نذارتك، ويتعظ بنصحك ... من اتصف بهذين الأمرين، القصد الحسن في طلب الحق، وخشية الله تعالى، فهم الذين ينتفعون برسالتك، ويزكون بتعليمك".

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين [1] ومنهم:

الطبري حيث يقول: "وقوله ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ يقول تعالى ذكره: إنما ينفع إنذارك يا محمد من آمن بالقرآن، واتبع ما فيه من أحكام الله ﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ يقول: وخاف الله حين يغيب عن أبصار الناظرين"[2].

وقال القرطبي: "وخص الإنذار بمن يخشى، لأنهم المنتفعون به، وإن كان منذرًا لكلِّ مكلف"[3].

وقال ابن تيمية: "فحيث خص بالتذكير والإنذار ونحوه المؤمنون فهم مخصوصون بالتام النافع الذي سعدوا به. وحيث عمم فالجميع مشتركون في الإنذار الذي قامت به الحجة على الخلق سواء قبلوا أو لم يقبلوا"[4].

ووافقه في هذا الوجه الشنقيطي حيث يقول: "وإنما خصَّ المذكورين بالإنذار، لأنهم هم المنتفعون به؛ لأن من لم ينتفع بالإنذار، ومن لم ينذر أصلًا سواء في عدم الانتفاع، كما قال الله تعالى: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [5] "[6].

---

(١) ينظر: الكشف والبيان (٨/ ١٢٢)، والوجيز (ص١١٧٢)، والمحرر الوجيز (٤/ ٤٤٨)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٥١)، البحر المحيط (٩/ ٥١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٥٦٥)، واللباب في علوم الكتاب (١٦/ ١٧٦)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٠)، وروح المعاني (١١/ ٣٩٠).

(٢) جامع البيان (٢٠/ ٤٩٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢١٠).

(٤) مجموع الفتاوى (١٦/ ١٥٦).

(٥) سورة يس: ١٠.

(٦) أضواء البيان (٧/ ٥).

وذكر الرازي وجهًا آخر في دفع هذا التوهم بقوله: "إنك تنذر الكل بالأصول، وإنما تنذر بالفروع من ترك الصلاة والزكاة من اتبع الذكر وآمن"[1].

وأرى-والله أعلم-أن الوجه الذي ذكره الشيخ السعدي أقوى، لأنه قول أكثر المفسرين " وقول الأكثر أقوى في الظن وأبعد عن الخطأ وأقرب إلى الصواب من رواية وقول الأقل، وتقديم الأرجح والأغلب في الظن متعين"[2]

---

(١) مفاتيح الغيب (٢٦/ ٢٥٧).

(٢) قواعد الترجيح (١/ ٢٦١)، وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي(١/ ١٩)، وأضواء البيان (١/ ١٦٦).

الموضع الثاني:

قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ [1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [2].

وقوله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [3].

• تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ أي: المنازل الرفيعة والمساكن الأنيقة الجامعة لكل ما يشتهى وتلذه الأعين وذلك بسبب صبرهم نالوا ما نالوا"[4].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ أي: في المنازل العاليات المرتفعات جدا، ساكنين فيها مطمئنين، آمنون من المكدرات والمنغصات، لما هم فيه من اللذات، وأنواع المشتهيات، وآمنون من الخروج منها والحزن فيها"[5].

وقال في تفسير الآية الثالثة: "﴿ لَهُمْ غُرَفٌ ﴾ أي: منازل عالية مزخرفة، من حسنها وبهائها وصفائها، أنه يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، ومن علوها وارتفاعها أنها ترى كما يرى الكوكب الغابر في الأفق الشرقي أو الغربي، ولهذا قال: **﴿ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ ﴾** أي: بعضها فوق بعض **﴿ مَّبْنِيَّةٌ ﴾** بذهب وفضة، وملاطها[6] المسك

---

(١) سورة الفرقان: ٧٥.

(٢) سورة سبأ: ٣٧.

(٣) سورة الزمر: ٢٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٥٨٨).

(٥) المرجع السابق (ص٦٨١).

(٦) (ملط) الميم واللام والطاء أصيل يدل على تسوية شيء وتسطيحه. وَمَلَّطْتُ الْحَائِطَ بِالْمِلَاطِ أُمَلِّطُهُ تَمْلِيطًا: طينته وسويته، والمِلاطُ: الطين الذي يجعل بين سافي البناء يملط به الحائط. وفي صفة الجنة: ومِلاطُها =

الأذفر[1]"[2].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أن المؤمنين يجزون غرفة واحدة، بينما دلَّت الآية الثانية والثالثة على أنهم يجزون غرفات عدة وليس غرفة واحدة.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث فسَّر الغرفة بالمنازل الرفيعة والمساكن الأنيقة وبهذا التفسير يزول الإشكال.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[3] ومنهم:

الطبري حيث يقول: "(الغرفة) وهي منزلة من منازل الجنة رفيعة"[4].

= مسك أذفر. ينظر: الصحاح (٣/ ١١٦١)، ومعجم مقاييس اللغة (٥/ ٣٥٠)، ولسان العرب (٧/ ٤٠٦).

(١) (ذَفَرَ) الذال والفاء والراء كلمة تدل على رائحة. يقولون: الذَّفَرُ: حدة الرائحة الطيبة. ويقولون مسك أَذْفَرُ. ويقولون: روضة ذَفِرَةٌ: لها رائحة طيبة. معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٥٦)، وقال ابن منظور: الذَّفَرُ، بالتحريك: يقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به؛ ومنه صفة الجنة وترابها: مسك أذفر.لسان العرب (٤/ ٣٠٦).

والحديث المشار إليه في صفة الجنة هو: مَا رَوَاهُ أَبُوهُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ، مَا بِنَاؤُهَا؟ قَالَ: " لَبِنَةُ ذَهَبٍ وَلَبِنَةُ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ " أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٣/ ٤١٠) حديث رقم: [٨٠٤٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال عنه شعيب الأرنؤوط حديث صحيح بطرقه وشواهده.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٢٢).

(٣) ينظر: الهداية (٨/ ٥٢٦٩)، والوجيز (١/ ٧٨٥)، ومعالم التنزيل (٣/ ٤٦٠)، وإرشاد العقل السليم (٦/ ٢٣١)، فتح القدير (٤/ ١٠٥)، وروح المعاني (١٠/ ٥٣).

(٤) جامع البيان (١٩/ ٣٢١).

وقال القرطبي: "و" الغرفة "الدرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا"[1].

وقد ذكر بعض المفسرين وجوهًا أخرى في دفع هذا التوهم، منها:

١- "الغرفة اسم الجنة، فالمعنى يجزون الجنة وهي جنات كثيرة"[2].

٢- المراد بالغرفة اسم جنس أريد به الجمع، وإطلاق اسم الجنس المفرد مرادًا به الجمع، أسلوب من أساليب اللغة العربية، وهو كثير في القرآن العظيم، وفي كلام العرب[3].

وهذه الوجوه محتملة ويستقيم حمل الآية على كل قول منها.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٨٣).

(٢) مفاتيح الغيب (٢٤/ ٤٨٧)، وينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٤٣)، والنكت والعيون (٤/ ١٦١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ١٣٣)، وإرشاد العقل السليم (٦/ ٢٣٢) فتح القدير (٤/ ١٠٥).

(٣) ينظر: الكشاف (٣/ ٢٩٦)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١٣٢)، وإرشاد العقل السليم (٦/ ٢٣٢)، وأضواء البيان (٦/ ٨١ و٤/ ٢٧٤).

سورة الشعراء

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [2].

• تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ إلى آخر القصة.

يذكر تعالى، تكذيب قوم نوح لرسولهم نوح، وما ردَّ عليهم وردوا عليه، وعاقبة الجميع فقال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ جميعهم، وجعل تكذيب نوح، كتكذيب جميع المرسلين، لأنهم كلهم، اتفقوا على دعوة واحدة، وأخبار واحدة، فتكذيب أحدهم، تكذيب، بجميع ما جاءوا به من الحق"[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ في النسب ﴿نُوحٌ﴾ وإنما ابتعث الله الرسل، من نسب من أرسل إليهم، لئلا يشمئزوا من الانقياد له، ولأنهم يعرفون حقيقته، فلا يحتاجون أن يبحثوا عنه، فقال لهم مخاطبًا بألطف خطاب -كما هي طريقة الرسل، صلوات الله وسلامه عليهم-: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله، تعالى، فتتركون ما أنتم مقيمون عليه، من عبادة الأوثان، وتخلصون العبادة لله وحده.

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ فكونه رسولًا إليهم بالخصوص، يوجب لهم تلقي ما أرسل به

---

(١) سورة الشعراء: ١٠٥.

(٢) سورة الشعراء: ١٠٦ - ١٠٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٥٩٤).

إليهم، والإيمان به، وأن يشكروا الله تعالى، على أن خصهم بهذا الرسول الكريم، وكونه أمينًا يقتضي أنه لا يتقول على الله، ولا يزيد في وحيه، ولا ينقص، وهذا يوجب لهم التصديق بخبره والطاعة لأمره"[1].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دل لفظ ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ في الآية على أن قوم نوح كذبوا جماعة من المرسلين، ثم بينت الآيات التي تليها أنهم إنما كذبوا رسولًا واحدًا، وهو نوح عليه السلام.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي هذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين أن تكذيب واحد من الرسل هو كتكذيب جميع الرسل، فقال: "وجعل تكذيب نوح، كتكذيب جميع المرسلين، لأنهم كلهم، اتفقوا على دعوة واحدة، وأخبار واحدة، فتكذيب أحدهم، تكذيب بجميع ما جاءوا به من الحق".

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين [2] ومنهم:

مكي بن أبي طالب[3] حيث يقول: "وإنما جمع المرسلين ولم يرسل إليهم إلا نوح،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٥٩٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٤/ ٩٥)، والكشف والبيان (٧/ ١٧٣)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٤/ ٥٧)، ومعالم التنزيل (٣/ ٤٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١١٩)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ١٥١)، وفتح القدير (٤/ ١٢٦).

(٣) هو أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المغربي، القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، العلامة المقرئ. ولد بالقيروان، وهو من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، كان حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل، كثير التواليف في علم القرآن محسنا لذلك، مجودا للقراءات السبع عالمًا بمعانيها. سمع من أحمد بن فراس، وأبي القاسم عبيد الله السقطي، ومن أبي محمد بن أبي زيد، والقابسي. =

لأنَّ من كذَّب رسولًا بمنزلة من كذَّب جميع الرسل"[1].

وقال ابن عطية: "وقوله ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ من حيث من كذَّب نبيًا واحدًا، كذَّب جميع الأنبياء إذ قولهم واحد ودعوتهم سواء"[2].

ووافقه ابن عاشور في هذا الوجه حيث قال: "وجمع المرسلين وإنما كذبوا رسولًا واحدًا أول الرسل ولم يكن قبله رسول وهم أول المكذبين، فإنما جمع لأن تكذيبهم لم يكن لأجل ذاته ولكنه كان لإحالتهم أن يرسل الله بشرًا، وأن تكون عبادة أصنامهم ضلالًا فكان تكذيبهم إياه مقتضيًا تكذيب كل رسول لأنَّ كل رسول يقول مثل ما قاله نوح عليه السلام"[3].

وقد ذكر بعض المفسرين وجهًا آخر في دفع هذا التوهم، وهو:

أنَّ جمع ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ بناء على أن آدم عليه السلام رسول، وكذلك إدريس عليه السلام رسول، وهو سابق على نوح عليه السلام، فجعلوا هذه الآية دليلًا على أن الله تعالى قد بعث إليهم قبل نوح غيره[4].

وهذا الوجه ذكره بعض العلماء، ولكن لم يثبت دليل على صحته، وإنما نقل الإجماع

= وروى عنه يحيى بن إبراهيم بن البياز، وموسى بن سليمان اللخمي، ومحمد بن أحمد بن مطرف الكناني، وعبد الله بن سهل، وغيرهم. وتواليفه تنيف على ثمانين تأليفًا منها: الإبانة عن معاني القراءات، ومشكل إعراب القرآن، وغيرها، توفي رحمه الله عام (٤٣٧هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٥/ ٢٧٤)، ومعرفة القراء الكبار، للذهبي (ص٢٢٠)، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (٢/ ٣٠٩).

(١) الهداية (ص٨/ ٥٣٢٧).

(٢) المحرر الوجيز (٤/ ٢٣٧).

(٣) التحرير والتنوير (١٩/ ١٥٧)، وينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٢٥).

(٤) ينظر: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، للكَرَجي (٣/ ٥٣٢)، والهداية (ص٨/ ٥٣٢٧)، تفسير ابن عرفة (٣/ ٢٤٦).

على أن نوح عليه السلام أول الرسل[1].

(١) قال ابن عثيمين: "أول الرسل عليهم الصلاة والسلام، نوح عليه السلام، وآخرهم محمد، ﷺ، وأما قبل نوح فلم يبعث رسول، وبهذا نعلم خطأ المؤرخين الذين قالوا: إن إدريس عليه السلام كان قبل نوح؛ لأن الله تعالى يقول ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [سورة النساء:١٦٣] ، وفي الحديث الصحيح في قصة الشفاعة أن الناس يأتون إلى نوح فيقولون له: (يا نوح، أنت أول الرسل إلى الأرض) فلا رسول قبل نوح بإجماع العلماء. فنوح أول الرسل بالكتاب، والسنة، والإجماع" مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/ ٣١٥، ٧/ ١٧). وينظر: أحكام القرآن، ابن العربي (٢/ ٣١٥). والحديث المشار إليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ ، (٤/ ١٣٤) حديث رقم: [٣٣٤٠]، وكتاب تفسير القرآن، باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ ، (٦/ ٨٤) حديث رقم: [٤٧١٢]، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (١/ ١٨٤) حديث رقم: [١٩٤].

سورة النمل

وفيها موضعان يوهم ظاهرهما التعارض:

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (١)

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ (٢).

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "يخبر تعالى عن حالة المكذبين في موقف القيامة وأن الله يجمعهم، ويحشر من كل أمة من الأمم فوجًا وطائفة ﴿ مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ يجمع أولهم على آخرهم وآخرهم على أولهم ليعمهم السؤال والتوبيخ واللوم"(٣).

وقال في تفسير الآية الثانية: "يخوف تعالى عباده ما أمامهم من يوم القيامة وما فيه من المحن والكروب، ومزعجات القلوب فقال: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ بسبب النفخ فيه ﴿ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ أي: انزعجوا وارتاعوا وماج بعضهم ببعض خوفًا مما هو مقدمة له. ﴿ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ ممن أكرمه الله وثبته وحفظه من الفزع. ﴿ وَكُلٌّ ﴾ من الخلق عند النفخ في الصور ﴿ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ صاغرين ذليلين، كما قال تعالى: ﴿ إِن

---

(١) سورة النمل:٨٣.

(٢) سورة النمل:٨٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٦١٠)

﴿ كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ [1] ففي ذلك اليوم يتساوى الرؤساء والمرؤوسون في الذل والخضوع لمالك الملك"[2].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية بظاهرها على أن الحشر خاص بالأفواج المكذبة، بينما دلَّت الآية الثانية على أن الحشر عام لجميع الخلائق.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين أن الحشر لأفواج المكذبين إنما هو حشرهم ليعمهم السؤال والتوبيخ واللوم، بينما الحشر المذكور في الآية الثانية هو عند النفخ في الصور وهو عام لجميع الخلائق.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[3] ومنهم:

ابن كثير حيث يقول: "يقول تعالى مخبرًا عن يوم القيامة، وحشر الظالمين المكذبين بآيات الله ورسله إلى بين يدي الله، ﷻ، ليسألهم عما فعلوه في الدار الدنيا، تقريعًا وتوبيخًا، وتصغيرًا وتحقيرًا فقال: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ [4]"[5].

وقال الآلوسي: "والمراد بهذا الحشر، الحشر للتوبيخ والعذاب بعد الحشر الكلي

---

(١) سورة مريم:٩٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦١٠).

(٣) ينظر: جامع البيان (١٩/ ٥٠٠)، والكشف والبيان (٧/ ٢٢٦)، والهداية (٨/ ٥٤٧١)، ومعالم التنزيل (٣/ ٥١٧)، والكشاف (٣/ ٣٨٥)، والمحرر الوجيز (٤/ ٢٧١)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٣٨)، وإرشاد العقل السليم (٦/ ٣٠٢)، وفتح القدير (٤/ ١٧٧).

(٤) سورة النمل:٨٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٢١٥).

الشامل لكافة الخلق وهو المذكور فيما بعد من قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾[1]"[2].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه[3].

---

(١) سورة النمل:٨٧.

(٢) روح المعاني (١٠/ ٢٣٦).

(٣) ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٢٨).

الموضع الثاني:

قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾[5].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: ومن هوله أنك ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ لا تفقد شيئا منها، وتظنها باقية على الحال المعهودة، وهي قد بلغت منها الشدائد والأهوال كل مبلغ، وقد تفتت، ثم تضمحل، وتكون هباءً منبثًا. ولهذا قال: ﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[6] من خفتها، وشدة ذلك الخوف وذلك ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[7] فيجازيكم بأعمالكم"[8].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ أي: وسعناها سعة يتمكن الآدميون والحيوانات كلها على الامتداد بأرجائها والتناول من أرزاقها والسكون في

---

(١) سورة النمل:٨٨.

(٢) سورة الحجر:١٩.

(٣) سورة النحل:١٥.

(٤) سورة المرسلات:٢٧.

(٥) سورة النازعات:٣٢.

(٦) سورة النمل:٨٨.

(٧) سورة النمل:٨٨.

(٨) تيسير الكريم الرحمن (ص٦١٠).

نواحيها. ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ أي: جبالًا عظامًا تحفظ الأرض بإذن الله أن تميد وتثبتها أن تزول"[1].

وقال في تفسير الآية الثالثة: "أي: ﴿وَأَلْقَىٰ﴾ الله تعالى لأجل عباده ﴿فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ وهي: الجبال العظام لئلا تميد بهم وتضطرب بالخلق فيتمكنون من حرث الأرض والبناء والسير عليها"[2].

وقال في تفسير الآية الرابعة: "﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ أي: جبالًا ترسي الأرض، لئلا تميد بأهلها، فثبتها الله بالجبال الراسيات الشامخات أي: الطوال العراض"[3].

وقال في تفسير الآية الخامسة: "أي: ثبتها في الأرض"[4].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى بظاهرها على أن الجبال تسير وأنها غير ثابتة، بينما دلَّت الآيات الأخرى على رُسُوِّ الجبال وثبوتها في الأرض.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التعارض من خلال تفسيره، حيث بين أن حركة الجبال وسيرها هو في يوم القيامة وليس في الدنيا، وهومن أهوال يوم القيامة، حيث قال: "ومن هوله -أي يوم القيامة عطفًا على ما سبق-أنك ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾".

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٣٠).

(٢) المرجع السابق (ص٤٣٧).

(٣) المرجع السابق (ص٩٠٤).

(٤) المرجع السابق (ص٩٠٩).

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[1] ومنهم:

ابن عطية حيث يقول: "هذا وصف حال الأشياء يوم القيامة عقب النفخ في الصور، و(الرؤية) هي بالعين وهذه الحال (للجبال) هي في أول الأمر تسير وتموج وأمر الله تعالى ينسفها ويفتها خلال ذلك فتصير كالعهن، ثم تصير في آخر الأمر هباء منبثا"[2].

وقال الرازي: "اعلم أن هذا هو العلامة الثالثة لقيام القيامة وهي تسيير الجبال، والوجه في حسبانهم أنها جامدة فلأن الأجسام الكبار إذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر إليها أنها واقفة مع أنها تمر مرًّا حثيثًا"[3].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه[4].

وقد ذكر ابن عاشور وجهًا آخر مخالفًا لهذا الوجه:

حيث فسَّر سير الجبال في هذه الآية أنها في الدنيا وجعل ذلك من الإعجاز العلمي فقال: "وهذا من العلم الذي أودع في القرآن ليكون معجزة من الجانب العلمي يدركها أهل العلم"[5].

---

(١) ينظر: الهداية (٨/ ٥٤٧٦)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٢/ ١١٧)، ومعالم التنزيل (٣/ ١٥٩)، زاد المسير (٣/ ٣٧٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٢)، والبحر المحيط (٨/ ٢٧٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٢١٧)، واللباب في علوم الكتاب (١٥/ ٢٠٦)، وإرشاد العقل السليم (٦/ ٣٠٤)، وفتح القدير (٤/ ١٧٨)، وروح المعاني (١٠/ ٢٤٤).

(٢) المحرر الوجيز (٤/ ٢٧٣).

(٣) مفاتيح الغيب (٢٤/ ٥٧٤).

(٤) ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٢٨).

(٥) التحرير والتنوير (٢٠/ ٤٩).

وجعل رُسُوَّ الجبال المذكور في الآيات بمنزلة الوصف الغالب[1].

وقد ردَّ الشنقيطي هذا القول حيث قال: "قد زعم بعض الناس أن قوله تعالى: وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرُّ مرَّ السحاب، يدل على أن الجبال الآن في دار الدنيا يحسبها رائيها جامدة، أي: واقفة ساكنة غير متحركة، وهي تمرُّ مرَّ السحاب ... ثم ذكر دليلين على عدم صحة هذا القول وهي:

الأول: وهو وجود القرينة الدالة على عدم صحته، فهو أن قوله تعالى: وترى الجبال معطوف على قوله: ففزع، وذلك المعطوف عليه مرتب بالفاء على قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[2].

الثاني: كون هذا المعنى هو الغالب في القرآن، لأن جميع الآيات التي فيها حركة الجبال كلها في يوم القيامة، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾[6] "[7].

وبذلك يتبين -والله أعلم- أن ما قال به الشيخ السعدي في توجيهه، وهو أيضًا قول جمهور العلماء، أولى مما ذهب إليه ابن عاشور وذلك لأن:

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٤/ ١٢١).

(٢) سورة النمل:٨٧.

(٣) سورة الطور:٩-١٠.

(٤) سورة الكهف:٤٧.

(٥) سورة النبأ:٢٠.

(٦) سورة التكوير:٣.

(٧) أضواء البيان (٦/ ١٤٤).

١- القول الذي تؤيده القرينة أولى الأقوال بتفسير الآية[١].

٢- حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج عن ذلك[٢].

---

(١) قواعد الترجيح (١/ ٢٦٩).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٥٣).

سورة القصص

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢).

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "يخبر تعالى أنك يا محمد -وغيرك من باب أولى- لا تقدر على هداية أحد، ولو كان من أحب الناس إليك، فإن هذا أمر غير مقدور للخلق هداية التوفيق، وخلق الإيمان في القلب، وإنما ذلك بيد الله سبحانه تعالى، يهدي من يشاء، وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه، ممن لا يصلح لها فيبقيه على ضلاله.

وأما إثبات الهداية للرسول في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ فتلك هداية البيان والإرشاد، فالرسول يبين الصراط المستقيم، ويرغب فيه، ويبذل جهده في سلوك الخلق له، وأما كونه يخلق في قلوبهم الإيمان، ويوفقهم بالفعل، فحاشا وكلَّا"(٣).

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ أي: تبينه لهم وتوضحه، وتنيره وترغبهم فيه، وتنهاهم عن ضده، وترهبهم منه"(٤).

---

(١) سورة القصص:٥٦.

(٢) سورة الشورى:٥٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٢٠).

(٤) المرجع السابق (ص٧٦٢).

• **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على نفي قدرة الرسول ﷺ على هداية أحد، بينما دلَّت الآية الثانية عل إثبات الهداية للرسول ﷺ .

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

نص الشيخ السعدي في تفسيره على دفع هذا الإشكال، حيث بين أن الهداية المنفية عن الرسول ﷺ هي هداية التوفيق وخلق الإيمان في القلب، وإنما ذلك بيد الله سبحانه تعالى، يهدي من يشاء، وأما إثبات الهداية للرسول ﷺ فتلك هداية البيان والإرشاد، فالرسول ﷺ يبين الصراط المستقيم، ويرغب فيه، ويبذل جهده في سلوك الخلق له.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين، ومنهم:

الرازي حيث يقول: "أنه تعالى قال في هذه الآية: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴾ ولا تنافي بينهما فإن الذي أثبته وأضافه إليه الدعوة والبيان والذي نفى عنه هداية التوفيق"[1].

ووافقه ابن عاشور [2] في هذا الوجه، وكذلك الشنقيطي حيث يقول: "أن الهدى المثبت له ﷺ هو الهدى العام، الذي هو البيان والدلالة والإرشاد، وقد فعل ذلك ﷺ فبين المحجة البيضاء، حتى تركها ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

والهدى المنفي عنه في آية: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ هو الهدى الخاص، الذي هو التفضل بالتوفيق؛ لأن ذلك بيد الله وحده، وليس بيده ﷺ"[3].

---

(١) مفاتيح الغيب (٢٥/ ٥)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب (١٥/ ٢٧٣).

(٢)التحرير والتنوير (٢٥/ ١٥٤).

(٣) أضواء البيان (٧/ ٢٠).

سورة العنكبوت

وفيها موضعان يوهم ظاهرهما التعارض:

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۙ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ﴾ (٣).

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "يخبر تعالى عن افتراء الكفار ودعوتهم للمؤمنين إلى دينهم، وفي ضمن ذلك، تحذير المؤمنين من الاغترار بهم والوقوع في مكرهم، فقال: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا ﴾ فاتركوا دينكم أو بعضه واتبعونا في ديننا، فإننا نضمن لكم الأمر ﴿ وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ وهذا الأمر ليس بأيديهم، فلهذا قال: ﴿ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍ ﴾ لا قليل ولا كثير. فهذا التحمل، ولو رضي به صاحبه، فإنه لا يفيد شيئًا، فإن الحق لله، والله تعالى لم يمكن العبد من التصرف في حقه إلا بأمره وحكمه، وحكمه: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾ (٤).

---

(١) سورة العنكبوت:١٢.

(٢) سورة العنكبوت:١٣.

(٣) سورة النحل:٢٥.

(٤) سورة النجم:٣٨.

ولما كان قوله: ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ﴾ قد يتوهم منه أيضًا، أن الكفار الداعين إلى كفرهم -ونحوهم ممن دعا إلى باطله- ليس عليهم إلا ذنبهم الذي ارتكبوه، دون الذنب الذي فعله غيرهم، ولو كانوا متسببين فيه، قال: مخبرًا عن هذا الوهم"[1].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أي: أثقال ذنوبهم التي عملوها ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وهي الذنوب التي بسببهم ومن جرائهم، فالذنب الذي فعله التابع لكل من التابع، والمتبوع حصته منه، هذا لأنه فعله وباشره، والمتبوع لأنه تسبب في فعله ودعا إليه، كما أن الحسنة إذا فعلها التابع له أجرها بالمباشرة، وللداعي أجره بالتسبب"[2].

وقال في تفسير الآية الثالثة: "وحملوا وزرهم ووزر من انقاد لهم إلى يوم القيامة"[3].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى بظاهرها على أنَّ الكفار ليس عليهم إلا ذنبهم الذي ارتكبوه دون الذنب الذي فعله غيرهم، بينما دلَّت الآية الثانية والثالثة على أن هؤلاء الكفار يحملون ذنوبهم وذنوب غيرهم.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

نص الشيخ السعدي في تفسيره على دفع هذا التوهم حيث بيَّن أنَّ ما يحملون من الذنوب هو ما كانوا متسببين فيه حيث قال: "وهي الذنوب التي بسببهم ومن

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٢٧).

(٢) المرجع السابق (ص٦٢٧).

(٣) المرجع السابق (ص٤٣٨).

جرائهم، فالذنب الذي فعله التابع لكل من التابع، والمتبوع حصته منه، هذا لأنه فعله وباشره، والمتبوع لأنه تسبب في فعله ودعا إليه، كما أن الحسنة إذا فعلها التابع له أجرها بالمباشرة، وللداعي أجره بالتسبب".

وما ذكره الشيخ السعدي هو معنى قوله ﷺ: (**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**)[1].

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين [2] ومنهم:

الطبري حيث يقول: "يقول تعالى ذكره: وليحملن هؤلاء المشركون بالله القائلون للذين آمنوا به اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أوزار أنفسهم وآثامها، وأوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزارهم"[3].

وابن كثير بقوله: "وقوله: ﴿ **وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ** ﴾ إخبار عن الدعاة إلى الكفر والضلالة، أنهم يوم القيامة يحملون أوزار أنفسهم، وأوزارًا أُخَر بسبب من أضلوا من الناس، من غير أن ينقص من أوزار أولئك شيئا، كما قال تعالى: ﴿ **لِيَحْمِلُوٓاْ**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، (٢/ ٧٠٤) حديث رقم: [١٠١٧].

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٤/ ١٦٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٤٠)، والكشف والبيان (٧/ ٢٧٣)، والبسيط (١٧/ ٥٠٢)، والهداية (٩/ ٥٦٠٧)، والكشاف (٣/ ٤٤٥)، وزاد المسير (٣/ ٤٠١)، ومفاتيح الغيب (٢٥/ ٣٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٣١)، والبحر المحيط (٨/ ٣٤٦)، وإرشاد العقل السليم (٧/ ٣٣)، وفتح القدير (٤/ ٢٢٥)، وروح المعاني (١٠/ ٣٤٧).

(٣) جامع البيان (٢٠/ ١٦).

أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ "[1].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه فقال: "فإن قيل: ما وجه تحملهم بعض أوزار غيرهم المنصوص عليه بقوله: ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾، وقوله: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ مع أن الله يقول: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[2]. إلى غير ذلك من الآيات.

فالجواب -والله تعالى أعلم- أن رؤساء الضلال وقادته تحملوا وزرين: أحدهما: وزر ضلالهم في أنفسهم.

والثاني: وزر إضلالهم غيرهم، لأنَّ من سنَّ سنة سيئةً فعليه وزرها ووزر من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا. وإنما أخذ بعمل غيره، لأنه هو الذي سنه وتسبب فيه، فعوقب عليه من هذه الجهة، لأنه من فعله"[3].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (٦/ ٢٦٦).

(٢) سورة الزمر:٧.

(٣) أضواء البيان (٢/ ٣٦٣).

الموضع الثاني:

قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ (١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ (٢).

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ أي: بعد ما هاجر إلى الشام **﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾** فلم يأت بعده نبي إلا من ذريته، ولا نزل كتاب إلا على ذريته، حتى ختموا بالنبي محمد ﷺ وعليهم أجمعين"(٣).

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ أي: الأنبياء المتقدمين والمتأخرين كلهم من ذرية نوح وإبراهيم عليهما السلام، وكذلك الكتب كلها نزلت على ذرية هذين النبيين الكريمين"(٤).

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أن النبوة والكتاب خصت في ذرية إبراهيم عليه السلام، بينما دلَّت الآية الثانية على اشتراك نوح مع إبراهيم عليهما السلام في ذلك.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بيَّن أنَّ المقصود في

---

(١) سورة العنكبوت:٢٧.

(٢) سورة الحديد:٢٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٣٩).

(٤) المرجع السابق (ص٨٤٣).

حصر النبوة والكتاب في ذرية إبراهيم عليه السلام أي لم يأت بعده نبي إلا من ذريته، ولا نزل كتاب إلا على ذريته، حتى ختموا بالنبي محمد ﷺ وعليهم أجمعين.

أما وجه ذكر نوح عليه السلام مع إبراهيم في الآية الثانية باعتبار الأنبياء المتقدمين والمتأخرين فكلهم من ذرية نوح وإبراهيم عليهما السلام.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين [1] ومنهم:

ابن كثير حيث يقول: "يخبر تعالى أنه منذ بعث نوحًا، عليه الصلاة و السلام، لم يرسل بعده رسولًا ولا نبيًّا إلا من ذريته، وكذلك إبراهيم عليه السلام لم ينزل من السماء كتابًا ولا أرسل رسوًلا ولا أوحى إلى بشر من بعده، إلا وهو من سلالته، فجميع أنبياء بني إسرائيل من سلالة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، حتى كان آخرهم عيسى ابن مريم، فقام في ملئهم مبشرًا بالنبي العربي القرشي الهاشمي، خاتم الرسل على الإطلاق، وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، الذي اصطفاه الله من صميم العرب العرباء، من سلالة إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام: ولم يوجد نبي من سلالة إسماعيل سواه، عليه السلام "[2].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه فقال: "أن الأنبياء والمرسلين الذين أنزلت عليهم الكتب بعد إبراهيم كلهم من ذرية إبراهيم، وما ذكره هنا عن إبراهيم ذكر في سورة الحديد: أن نوحًا مشترك معه فيه، وذلك واضح؛ لأن إبراهيم من ذرية نوح، مع أن بعض الأنبياء من ذرية نوح دون إبراهيم وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ** ﴾"[3].

---

(١) تفسير القرآن، السمعاني (٤/ ١٧٧)، ومعالم التنزيل (٣/ ٥٥٥)، وزاد المسير (٣/ ٤٠٥)، واللباب في علوم الكتاب (١٥/ ٣٤٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٢٧٥، ٨/ ٢٨).

(٣) أضواء البيان (٦/ ١٥٨).

سورة الروم

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾[2].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "يأمر تعالى بالإخلاص له في جميع الأحوال وإقامة دينه فقال: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ ﴾ أي: انصبه ووجهه إلى الدين الذي هو الإسلام والإيمان والإحسان بأن تتوجه بقلبك وقصدك وبدنك إلى إقامة شرائع الدين الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج ونحوها. وشرائعه الباطنة كالمحبَّة والخوف والرجاء والإنابة، والإحسان في الشرائع الظاهرة والباطنة بأن تعبد الله فيها كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

وخصَّ الله إقامة الوجه؛ لأن إقبال الوجه تبع لإقبال القلب ويترتب على الأمرين سعي البدن ولهذا قال: ﴿ حَنِيفًا ﴾ أي: مقبلًا على الله في ذلك معرضًا عمَّا سواه.

وهذا الأمر الذي أمرناك به هو ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ ووضع في عقولهم حسنها واستقباح غيرها، فإن جميع أحكام الشرع الظاهرة والباطنة قد وضع الله في قلوب الخلق كلهم، الميل إليها، فوضع في قلوبهم محبة الحق وإيثار الحق وهذا حقيقة الفطرة.

---

(١) سورة الروم: ٣٠.

(٢) سورة الضحى: ٧.

ومن خرج عن هذا الأصل فلعارضٍ عرض لفطرته أفسدها كما قال النبي ﷺ: "**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**"[(١)] "[(٢)].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ **وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ** ﴾ أي: وجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال والأخلاق"[(٣)].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أن الله ﷻ فطر النبي ﷺ على هذا الدين الحنيف، ولم يخرج ﷺ عن هذا الأصل فأبواه لم يهوِّدانه، ولم ينصِّرانه، ولم يمجِّسَانه، وتعبده في غار حراء قبل نزول الوحي دليل على بقائه على الفطرة[(٤)].

بينما يوهم ظاهر الآية الثانية على أن النبي ﷺ كان ضالًا قبل الوحي.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره، حيث فسَّر الضلال

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، (٢/ ١٠٠) حديث رقم: [١٣٨٥]، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، (٤/ ٢٠٤٧) حديث رقم: [٢٦٥٨]، بلفظ" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ"

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٤١).

(٣) المرجع السابق (ص٩٢٨).

(٤) كما روي عن عائشة ﵂ قالت: (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، (١/ ٧) حديث رقم: [٣]، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، (١/ ١٣٩) حديث رقم: [١٦٠].

بعدم علمه ﷺ بالكتاب، ولا الإيمان، فعلمه سبحانه ما لم يكن يعلم، ووفقه لأحسن الأعمال والأخلاق.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[1] ومنهم:

ابن عطية حيث يقول: "والصواب أنه ضلال من توقف لا يدري كما قال ﷻ: ﴿ **مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ** ﴾[2] "[3].

وابن كثير قال: "وقوله: ﴿ **وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ** ﴾ كقوله ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾[4] "[5].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه حيث قال: "إن معنى قوله: ﴿ **ضَالًّا فَهَدَىٰ** ﴾ أي غافلًا عما تعلمه الآن من الشرائع وأسرار علوم الدين التي لا تعلم بالفطرة ولا بالعقل، وإنما تعلم بالوحي، فهداك إلى ذلك بما أوحى إليك، فمعنى الضلال على هذا القول الذهاب عن العلم... إلى أن قال ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿ **مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ** ﴾ لأنَّ المراد بالإيمان شرائع دين الإسلام"[6].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٥/ ٣٣٩)، والانتصار للقرآن (٢/ ٦٣٥)، وبحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٤٨٧)، والبسيط (٢٤/ ١٠٩)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٦/ ٣٤٤)، ومعالم التنزيل (٥/ ٢٦٨)، والكشاف (٤/ ٧٦٨)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٩٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٩٦)، وروح المعاني (١٥/ ٣٨١).

(٢) سورة الشورى:٥٢.

(٣) المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٤).

(٤) سورة الشورى:٥٢.

(٥) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٤٢٦).

(٦) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٤٨٢).

وقد ذكر بعض المفسرين وجوهًا أخرى في دفع هذا التوهم، منها:

١- أي ووجدك في قوم ضلال فهداك[١].

٢- أي ووجدك ضَالًّا في شعاب مكّة، فهداك الى جدّك عبد المطلب، وردّك إليه[٢].

٣- أي ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب[٣].

٤- أنه قد يخاطب السيد، ويكون المراد قومه فقوله: ووجدك ضالًا أي وجد قومك ضلالًا، فهداهم بك وبشرعك [٤].

وأرى أن ما ذكره الشيخ السعدي وجه قوي تؤيده آيات قرآنيه كقوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾[٦].

والقول الذي تؤيده آيات قرآنية أولى الأقوال بحمل الآية عليه؛ لأن تأييد القرآن له يدل على صحته واستقامته[٧].

---

(١) ينظر: معاني القرآن، للفراء (٣/ ٢٧٤)، وجامع البيان (٢٤/ ٤٨٨)، وزاد المسير (٤/ ٤٥٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٩٧).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (١٠/ ٢٢٦)، ومعالم التنزيل (٥/ ٢٦٨)، والكشاف (٤/ ٧٦٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٤)، وزاد المسير (٤/ ٤٥٨)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٩٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٩٧)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٩٧)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٨/ ٤٢٦)، وروح المعاني (١٥/ ٣٨١).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (١٠/ ٢٢٨)، والكشاف (٤/ ٧٦٨)، وزاد المسير (٤/ ٤٥٨)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ١٩٨)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٩٧)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٤٢٦).

(٤) مفاتيح الغيب (٣١/ ١٩٨).

(٥) سورة يوسف:٣.

(٦) سورة النساء:١١٣.

(٧) قواعد الترجيح (١/ ٢٨١).

سورة الأحزاب

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾[2].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "يخبر تعالى المؤمنين خبرًا يعرفون به حالة الرسول ﷺ ومرتبته، فيعاملونه بمقتضى تلك الحالة فقال: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ أقرب ما للإنسان، وأولى ما له نفسه، فالرسول أولى به من نفسه، لأنه ﷺ، بذل لهم من النصح، والشفقة، والرأفة، ما كان به أرحم الخلق، وأرأفهم، فرسول الله، أعظم الخلق منة عليهم، من كل أحد، فإنه لم يصل إليهم مثقال ذرة من الخير، ولا اندفع عنهم مثقال ذرة من الشر، إلا على يديه وبسببه.

فلذلك، وجب عليهم إذا تعارض مراد النفس، أو مراد أحد من الناس، مع مراد الرسول، أن يقدم مراد الرسول، وألا يعارض قول الرسول، بقول أحد، كائنًا من كان، وأن يفدوه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم، ويقدموا محبته على الخلق كلهم، وألا يقولوا حتى يقول، ولا يتقدموا بين يديه.

---

(١) سورة الأحزاب:٦.

(٢) سورة الأحزاب:٤٠.

وهو ﷺ أب للمؤمنين، كما في قراءة بعض الصحابة [1]، يربيهم كما يربي الوالد أولاده[2].

فترتب على هذه الأبوة، أن كان نساؤه أمهاتهم، أي: في الحرمة والاحترام، والإكرام، لا في الخلوة والمحرمية، وكأن هذا مقدمة، لما سيأتي في قصة زيد بن حارثة، الذي كان قبل يدعى: "زيد بن محمد" حتى أنزل الله ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ فقطع نسبه، وانتسابه منه، فأخبر في هذه الآية، أن المؤمنين كلهم، أولاد للرسول، فلا مزية لأحد عن أحد وإن انقطع عن أحدهم انتساب الدعوة، فإن النسب الإيماني لم ينقطع عنه، فلا يحزن ولا يأسف.

وترتب على أن زوجات الرسول ﷺ أمهات المؤمنين، أنهن لا يحللن لأحد من بعده، كما الله صرح بذلك: ﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾[3] "[4].

وقال في تفسير الآية الثانية: "أي: لم يكن الرسول ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ ﷺ ﴿ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ أيها الأمة فقطع انتساب زيد بن حارثة منه، من هذا الباب.

---

(١) حيث روي عن أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس ﷺ أنهم قرأوا {مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ} وهي قراءة شاذة لا ينبغي أن يقرأ بها الآن. ينظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٢)، ومختصر شواذ القرآن، ابن خالوية (ص١٢٠)، والهداية (٩/ ٥٧٨٦)، وشواذ القراءات، الكرماني (ص٣٨٣)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/ ٣٨١).

(٢) ويدل لذلك حديث أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: (**إنَّما أنا لكم بمنزلةِ الوالدِ أُعلِّمُكُم، فإذا أتى أحدُكُمُ الغائِطَ فلا يَستَقبِلِ القبلَةَ، ولا يَستَدبِرْها، ولا يَستَطِبْ بيمينِهِ**) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند الحاجة، (١/ ٨) حديث رقم: [٨]، والنسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستطابة بالروث، (١/ ٣٨) حديث رقم: [٤٠] وابن ماجة في سننه، أبواب الطهارة وسننها، باب الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرمة، (١/ ١١٤) حديث رقم: [١٣١].

(٣) سورة الأحزاب:٥٣.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٥٩).

ولما كان هذا النفي عامًا في جميع الأحوال، إن حمل ظاهر اللفظ على ظاهره، أي: لا أبوة نسب، ولا أبوة ادعاء، وقد كان تقرر فيما تقدم أن الرسول ﷺ أب للمؤمنين كلهم، وأزواجه أمهاتهم، فاحترز أن يدخل في هذا النوع، بعموم النهي المذكور، فقال: ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ أي: هذه مرتبته مرتبة المطاع المتبوع، المهتدى به، المؤمن له الذي يجب تقديم محبته، على محبة كل أحد، الناصح الذي لهم، أي: للمؤمنين، من بره ونصحه كأنه أب لهم.

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ أي: قد أحاط علمه بجميع الأشياء، ويعلم حيث يجعل رسالاته، ومن يصلح لفضله، ومن لا يصلح"[1].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى بدلالة الالتزام الذي صرح به في قراءة بعض الصحابة على أنه ﷺ أب للمؤمنين، بينما دلَّت الآية الثانية على نفي ذلك.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين أن الأبوة والنسب المثبت هو النسب الإيماني فقال: "وهو ﷺ أب للمؤمنين، كما في قراءة بعض الصحابة، يربيهم كما يربي الوالد أولاده".

أما النسب المنفي فهو نسب الدعوة[2].

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين، ومنهم:

الزمخشري حيث يقول: "﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ أى لم يكن أبا رجل منكم

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٦٦).

(٢) من قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾(الأحزاب :٤).

على الحقيقة، حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح وَلَكِنْ كان رَسُولَ اللهِ وكل رسول أبو أمّته فيما يرجع إلى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم"[1].

والقرطبي بقوله: "والصحيح أنه يجوز أن يقال: إنه أب للمؤمنين، أي في الحرمة، وقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾[2] أي في النسب"[3].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه فقال: "والجواب ظاهر، وهو أن الأُبُوَّةَ المثبتة دينية والأُبُوَّةَ المنفية طينية"[4].

---

(١) الكشاف، (٣/ ٥٤٤)، وينظر: الهداية (٩/ ٥٨٤٤).

(٢) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٢٥).

(٤) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٤٥)، والمقصود بقوله (طينية) أي أبوة النسب.

سورة سبأ

وفيها موضعان يوهم ظاهرهما التعارض:

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [2].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "أي: وهل نجازي جزاء العقوبة -بدليل السياق- إلا من كفر بالله وبطر النعمة؟"[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "وهذا شامل عام للخير والشر كله، لأنه إذا رأى مثقال الذرة، التي هي أحقر الأشياء، وجوزي عليها فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى"[4].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى بظاهرها على أن الجزاء خاص بالمبالغ في الكفر، بينما دلَّت الآية الثانية على عموم الجزاء.

---

(١) سورة سبأ:١٧.

(٢) سورة الزلزلة:٧-٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٧٧).

(٤) المرجع السابق (ص٩٣٢).

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين أن الجزاء المقصود هنا هو جزاء العقوبة فقال: "وهل نجازي جزاء العقوبة إلا من كفر".

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[1] ومنهم:

الزمخشري بقوله: "﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ بمعنى: وهل يعاقب؟ وهو الوجه الصحيح، وليس لقائل أن يقول: لم قيل: وهل يجازى إلا الكفور، على اختصاص الكفور بالجزاء، والجزاء عام للكافر والمؤمن، لأنه لم يرد الجزاء العام، وإنما أراد الخاص وهو العقاب"[2].

وقد ذكر بعض المفسرين وجوهًا أخرى في دفع هذا التوهم، منها:

١- أن جازيناهُ بمنزلة كافأناه، والسيئة للكافر بمثلها، وأما المؤمن فيُجزَى لأنه يزاد ويتفضَّل عَلَيْهِ ولا يُجازى[3].

٢- المناقشة في الحساب[4]، ويدل لذلك ما روي عَنْ عَائِشَةَ ﵂، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ**» قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ **فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا** ﴾ [5] قَالَ: «**ذَلِكِ العَرْضُ**»[6].

---

(١) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٧٠)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٥٠٨).

(٢) الكشاف (٣/ ٥٧٦).

(٣) ينظر معاني القرآن، للفراء (٢/ ٣٥٩)، وجامع البيان (٢٠/ ٣٨٤)، والهداية (٩/ ٥٩١٢)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٤/ ٣٢٧)، ومعالم التنزيل (٣/ ٦٧٧)، ومفاتيح الغيب (٢٥/ ٢٠١).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٦٧)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٤/ ٣٢٧)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٥٠٨)، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٥٠).

(٥) سورة الانشقاق:٨.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، (٨/ ١١١) حديث رقم: =

وأرى -والله أعلم- أنَّ جميع هذه الأوجه محتملة في دفع التوهم؛ فالكافر يجازى جزاء العقوبة بعد المناقشة التامَّة والمكافأة على أعماله.

= [٦٥٣٦]، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب، (٤/ ٢٢٠٤) حديث رقم: [٢٨٧٦]، بنحوه.

الموضع الثاني:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (٢).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (٣).

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ أي: على اتباعكم للحق ﴿ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ أي: فأشهدكم أن ذلك الأجر -على التقدير- أنه لكم، ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ أي: محيط علمه بما أدعو إليه، فلو كنت كاذبًا، لأخذني بعقوبته، وشهيد أيضًا على أعمالكم، سيحفظها عليكم، ثم يجازيكم بها"(٤).

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ أي: على دعائي إياكم ﴿ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ أدعي أمرًا ليس لي، وأقفو ما ليس لي به علم، لا أتبع إلا ما يوحى إلي"(٥).

وقال في تفسير الآية الثالثة: "﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ أي: على تبليغي إياكم هذا القرآن ودعوتكم إلى أحكامه. ﴿ أَجْرًا ﴾ فلست أريد أخذ أموالكم، ولا التولي عليكم والترأس، ولا غير ذلك من الأغراض ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾.

يحتمل أن المراد: لا أسألكم عليه أجرًا إلا أجرًا واحدًا هو لكم، وعائد نفعه إليكم، وهو أن تودوني وتحبوني في القرابة، أي: لأجل القرابة. ويكون على هذا المودة الزائدة

---

(١) سورة سبأ:٤٧.

(٢) سورة ص:٨٦.

(٣) سورة الشورى:٢٣.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٨٣).

(٥) المرجع السابق (ص٧١٧).

على مودة الإيمان، فإن مودة الإيمان بالرسول، وتقديم محبته على جميع المحاب بعد محبة الله، فرض على كل مسلم، وهؤلاء طلب منهم زيادة على ذلك أن يحبوه لأجل القرابة، لأنه ﷺ، قد باشر بدعوته أقرب الناس إليه، حتى إنه قيل: إنه ليس في بطون قريش أحد، إلا ولرسول الله ﷺ، فيه قرابة.

ويحتمل أن المراد إلا مودة الله تعالى الصادقة، وهي التي يصحبها التقرب إلى الله، والتوسل بطاعته الدالة على صحتها وصدقها، ولهذا قال: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أي: في التقرب إلى الله، وعلى كلا القولين، فهذا الاستثناء دليل على أنه لا يسألهم عليه أجرًا بالكليَّة، إلا أن يكون شيئًا يعود نفعه إليهم، فهذا ليس من الأجر في شيء، بل هو من الأجر منه لهم ﷺ، كقوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [1]، وقولهم: (ما لفلان ذنب عندك، إلا أنه محسن إليك)"[2].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى والثانية على أن النبي ﷺ لا يسأل أمته أجرًا على تبليغ الرسالة، بينما دلَّت الآية الثانية على ما يوهم سؤال الأجر.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث ذكر في تفسير ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قولين:

١- أن تودوني وتحبوني في القرابة، أي: لأجل القرابة.

٢- أن المراد إلا مودة الله تعالى الصادقة، وهي التي يصحبها التقرب إلى الله، والتوسل

---

(١) سورة البروج:٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٥٧-٧٥٨).

بطاعته الدالة على صحتها وصدقها، ولهذا قال: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أي: في التقرب إلى الله.

ثم قال: "وعلى كلا القولين، فهذا الاستثناء دليل على أنه لا يسألهم عليه أجرًا بالكليَّة، إلا أن يكون شيئًا يعود نفعه إليهم، فهذا ليس من الأجر في شيء، بل هو من الأجر منه لهم ﷺ".

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[1] ومنهم:

الطبري حيث يقول: "واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فقال بعضهم: معناه: إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتصلوا رحمي بيني وبينكم... وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئتكم به أجرًا إلا أن تووددوا إلى الله، وتتقربوا بالعمل الصالح والطاعة"[2].

ووافقه ابن عاشور في الوجه الأول فقال: "ومعنى الآية على ما يقتضيه نظمها: لا أسألكم على القرآن جزاء إلا أن تودوني، أي أن تعاملوني معاملة الود، أي غير معاملة العداوة، لأجل القرابة التي بيننا في النسب القرشي"[3]، ووافقه أيضًا الشنقيطي في كلا الوجهين[4].

---

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (ص٣٤٩)، والكشف والبيان (٨/ ٣١٠)، والوجيز (ص٩٦٤)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٥/ ٧٣)، ومعالم التنزيل (٤/ ١٤٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٣٤)، وزاد المسير (٤/ ٦٤-٦٥)، ومفاتيح الغيب (٢٧/ ٥٩٣-٥٩٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢١-٢٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ١٩٩).

(٢) جامع البيان (٢١/ ٥٢٥-٥٢٩).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢٥/ ٨٢).

(٤) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٥٢-٣٥٣).

وقد ذكر بعض المفسرين وجوهًا أخرى في دفع هذا التوهم، منها:

١- لا أسألكم على ما جئتكم به أجرًا إلا أن تودوا قرابتي[(١)].

٢- إلا أن تصلوا قرابتكم[(٢)].

٣- أن قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ منسوخ بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[(٣)].

وتعقب البغوي[(٤)] هذا القول بقوله: "وهذا قول غير مرضي؛ لأن مودة النبي ﷺ وكف الأذى عنه ومودة أقاربه، والتقرب إلى الله بالطاعة، والعمل الصالح من فرائض الدين، وهذه أقاويل السلف في معنى الآية فلا يجوز المصير إلى نسخ شيء من هذه الأشياء"[(٥)].

---

(١) ينظر: جامع البيان (٢١/ ٥٢٧)، وبحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ١٩٥)، والكشف والبيان (٨/ ٣١٠)، ومعالم التنزيل (٤/ ١٤٤)، وزاد المسير (٤/ ٦٤)، ومفاتيح الغيب (٢٧/ ٥٩٤)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٢٠٠)، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٥٢).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢١/ ٥٢٩)، والمحرر الوجيز (٥/ ٣٤)، وزاد المسير (٤/ ٦٥)، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٥٤).

(٣) ذكره النحاس بسنده عن ابن عباس في الناسخ والمنسوخ (ص٦٥٦)، وينظر الناسخ والمنسوخ، للمقري (ص١٥٦).

(٤) هو الحسين بن مسعود بن محمد أبو محمد البغويّ الفقيه الشافعي، يعرف بابن الفرّاء، ويلقب محيي السنة، وركن الدين أيضا، كان إمامًا في التفسير، إمامًا في الحديث، إمامًا في الفقه، جليلا ورعا زاهدًا، تفقه على القاضي حسين، وحدث عنه، وعن أبي عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي، وأبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، وغيرهم. روى عنه أبو منصور محمد بن أسعد العطّاريّ، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائيّ: وجماعة، وله من التصانيف معالم التنزيل في التفسير، وشرح السنة، والتهذيب في الفقه، وغيرها. توفي رحمه الله عام (٥١٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/ ١٣٦)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي (٤/ ٣٧)، وطبقات المفسرين، للداوودي (١/ ١٦١).

(٥) معالم التنزيل (٤/ ١٤٥).

وقد رجَّح الطبري وكذلك ابن كثير في تفسير هذه الآية القول الأول الذي ذكره الشيخ السعدي، وهو تفسير مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما [1]، حيث يقول الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال: معناه: قل لا أسألكم عليه أجرًا يا معشر قريش، إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم"[2].

ويقول ابن كثير: "والحق تفسير الآية بما فسَّرها به الإمام حبر الأمة، وترجمان القرآن، عبد الله بن عباس، كما رواه عنه البخاري [3] رحمه الله"[4].

---

(١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] -فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ القَرَابَةِ». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (٦/ ١٢٩) حديث رقم: [٤٨١٨].

(٢) جامع البيان (٢١/ ٥٣٠).

(٣) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدا لله. الإمام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ وغيرهما من التصانيف. ولد في بخارى ونشأ يتيمًا. وكان رأسًا في الذكاء، والعلم، والورع والعبادة. رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، وسمع مكي بن إبراهيم البلخي، وعلي ابن المديني، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وخلقا سواهم، وحدث عنه الترمذي، ومحمد بن نصر المروزي الفقيه، وابن خزيمة، وخلق كثير، وهو أول من صنف في الصحيح المجرد، وهو أصح الكتب بعد كتاب الله ﷻ، وله مصنفات أخرى، منها: الأدب المفرد، خلق أفعال العباد. توفي رحمه الله عام (٢٥٦هـ). ينظر: الثقات، ابن حبان(٩/ ١١٣)، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي(٢/ ٣٢٢)، وتذكرة الحفاظ(٢/ ١٠٤)، وحياة البخاري، للقاسمي (ص ٢٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم، (٧/ ٢٠١).

سورة الصافات

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ [1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ [2]

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ بأن قذفه الحوت من بطنه بالعراء، وهي الأرض الخالية العارية من كل أحد، بل ربما كانت عارية من الأشجار والظلال. ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ أي: قد سقم ومرض، بسبب حبسه في بطن الحوت، حتى صار مثل الفرخ الممعوط من البيضة"[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ أي: لطرح في العراء، وهي الأرض الخالية ﴿ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ ولكن الله تغمده برحمته فنبذ وهو ممدوح، وصارت حاله أحسن من حاله الأولى"[4].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على نبذ يونس عليه السلام بالعراء، بينما يوهم ظاهر الآية الثانية خلاف

---

(١) سورة الصافات: ١٤٥.

(٢) سورة القلم: ٤٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٠٧).

(٤) المرجع السابق (ص٨٨٢).

ذلك.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث أوضح أن الذي امتنع ليس نبذه بالعراء، وإنما امتنع نبذه حالة كونه مذموما فقال: "ولكن الله تغمده برحمته فنبذ وهو ممدوح".

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[1] ومنهم:

ابن الجوزي حيث يقول: "ومعنى الآية: أنه نبذ غير مذموم لنعمة الله عليه بالتوبة والرحمة"[2].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه وذكره بشيء من التفصيل فقال: "والجواب أن الامتناع المدلول عليه بحرف الامتناع الذي هو: «لولا» منصب على الجملة الحالية لا على جواب «لولا».

وتقرير المعنى: لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء في حال كونه مذمومًا لكنه تداركته نعمة ربه، فنبذ بالعراء غير مذموم"[3].

---

(١) ينظر: معاني القرآن، للفراء (٣/ ١٧٨)، ومعاني القرآن، للزجاج (٥/ ٢١١)، وبحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٣٩٦)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٦/ ٣١)، والكشاف (٤/ ٥٩٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٥٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٢٤٩)، وروح المعاني (١٥/ ٤٢).

(٢) زاد المسير (٤/ ٣٢٦).

(٣) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٦١)، وينظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ١٠٦).

سورة غافر

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (١)

• تفسير الشيخ السعدي للآية:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية: "ثم قال لهم -أي مؤمن آل فرعون-مقالة عقلية تقنع كل عاقل، بأي حالة قدرت، فقال: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾.

أي: موسى بين أمرين، إما كاذب في دعواه أو صادق فيها، فإن كان كاذبًا فكذبه عليه، وضرره مختص به، وليس عليكم في ذلك ضرر حيث امتنعتم من إجابته وتصديقه، وإن كان صادقًا وقد جاءكم بالبينات، وأخبركم أنكم إن لم تجيبوه عذبكم الله عذابا في الدنيا وعذابا في الآخرة، فإنه لا بد أن يصيبكم بعض الذي يعدكم، وهو عذاب الدنيا.

وهذا من حسن عقله، ولطف دفعه عن موسى، حيث أتى بهذا الجواب الذي لا تشويش فيه عليهم، وجعل الأمر دائرا بين تلك الحالتين، وعلى كل تقدير فقتله سفه وجهل منكم.

ثم انتقل -غفر له ورحمه-إلى أمر أعلى من ذلك، وبيان قرب موسى من الحق فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ أي: متجاوز الحد بترك الحق والإقبال على الباطل.

---

(١) سورة غافر:٢٨.

﴿كَذَّابٌ﴾ بنسبته ما أسرف فيه إلى الله، فهذا لا يهديه الله إلى طريق الصواب، لا في مدلوله ولا في دليله، ولا يوفق للصراط المستقيم، أي: وقد رأيتم ما دعا موسى إليه من الحق، وما هداه الله إلى بيانه من البراهين العقلية والخوارق السماوية، فالذي اهتدى هذا الهدى لا يمكن أن يكون مسرفًا ولا كاذبًا، وهذا دليل على كمال علمه وعقله ومعرفته بربه"[1].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية بظاهرها على توهم عدم صدق موسى عليه السلام بكل ما وعد به لقوله تعالى: ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ ولم يقل (كل).

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين أن المراد بعض الذي يعدهم هو عذاب الدنيا فقال: "وأخبركم أنكم إن لم تجيبوه عذبكم الله عذابًا في الدنيا وعذابًا في الآخرة، فإنه لا بُدَّ أن يصيبكم بعض الذي يعدكم، وهو عذاب الدنيا".

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[2] ومنهم:

مكي بن أبي طالب حيث يقول: "وقيل: معناه إن موسى توعدهم بعذاب الدنيا معجلًا وعذاب الآخرة مؤخرًا، فقال لهم المؤمن: يصيبكم بعض الذي يعدكم أي:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٣٧) بتصرف يسير.

(٢) معاني القرآن، للنحاس (٦/ ٢١٧)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٥/ ١٧)، والمحرر الوجيز (٤/ ٥٥٦)، وزاد المسير (٤/ ٣٦)، ومفاتيح الغيب (٢٧/ ٥١٠)، والبحر المحيط (٩/ ٢٥٢).

عذاب الدنيا معجلًا"[1].

ويقول القرطبي: "وقيل: أي يصبكم هذا العذاب الذي يقوله في الدنيا وهو بعض الوعيد، ثم يترادف العذاب في الآخرة"[2].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه فقال: "وأجيب عن هذا بأجوبة من أقربها عندي: أن المراد بالبعض الذي يصيبهم هو البعض العاجل الذي هو عذاب الدنيا، لأنهم أشد خوفًا من العذاب العاجل، ولأنهم أقرب إلى التصديق بعذاب الدنيا منهم بعذاب الآخرة"[3].

وقد ذكر بعض المفسرين وجوهًا أخرى في دفع هذا التوهم، منها:

١- أنَّ أقل ما في تكذيبكم إن كان صادقًا أن يصبكم بعض الذي يعدكم. وفي ذلك البعض هلاككم[4].

٢- أنَّ لفظة ﴿بَعْضُ﴾ يراد بها كل[5].

٣- أنَّ ﴿بَعْضُ﴾ هاهنا زائدة، والمعنى: يصيبكم الذي يعدكم.[6]

---

(١) الهداية (١٠/ ٦٤٢٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣٠٧-٣٠٨).

(٣) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٦٧).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٤/ ٣٧٢)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٥/ ١٧).

(٥) ينظر: معاني القرآن، للنحاس (٦/ ٢١٦)، وبحر العلوم، للسمرقندي (٣١٦٦)، الكشف والبيان (٨/ ٢٧٣)، والهداية (١٠/ ٦٤٢٣)، والوجيز (ص٩٤٤)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٥/ ١٦)، والمحرر الوجيز (٤/ ٥٥٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣٠٧). وحكي هذا الوجه عن أبي عبيدة، ورده أبو الحسن القيرواني في كتابه النكت في القرآن الكريم (ص٤٣٣)، بقوله: "و﴿بَعْضُ﴾ ضد كل، فلا يدل على ضدها؛ لأن المعاني إن فعل ذلك بها تشكل"، وقال الرازي عن هذا الوجه: "والجمهور على أن هذا القول خطأ" مفاتيح الغيب (٢٧/ ٥١٠).

(٦) روي هذا القول عن الخليل، ورده أبو الحسن القيرواني في كتابه النكت في القرآن الكريم (ص٤٣٣)، =

وبعد عرض هذه الأوجه أرى -والله أعلم- أن الوجه الذي ذكره الشيخ السعدي مع الوجه الأول الذي ذكره بعض المفسرين كلاهما وجهان محتملان ويستقيم حمل الآية عليهما، وهما أولى من القولين الآخرين؛ لأن حمل ألفاظ القرآن على الحقيقة والتأصيل أولى.

= واعتبره قولا غير مرضي، وقال: "لأن ﴿بَعْضُ﴾ اسم ولا يصح زيادة الأسماء، وإنما يزاد الحرف في بعض المواضع".

سورة الدخان

وفيها موضعان يوهم ظاهرهما التعارض:

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [2].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "هذا قسم بالقرآن على القرآن، فأقسم بالكتاب المبين لكل ما يحتاج إلى بيانه أنه أنزله ﴿ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ أي: كثيرة الخير والبركة وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فأنزل أفضل الكلام بأفضل الليالي والأيام على أفضل الأنام، بلغة العرب الكرام لينذر به قوما عمتهم الجهالة وغلبت عليهم الشقاوة فيستضيئوا بنوره ويقتبسوا من هداه ويسيروا وراءه فيحصل لهم الخير الدنيوي والخير الأخروي ولهذا قال: ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ "[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "يقول تعالى مبيِّنًا لفضل القرآن وعلو قدره: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ وذلك أن الله تعالى، ابتدأ بإنزاله في رمضان في ليلة القدر، ورحم الله بها العباد رحمة عامة، لا يقدر العباد لها شكرا"[4].

---

(١) سورة الدخان:٣.

(٢) سورة القدر:١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٧١).

(٤) المرجع السابق (ص٩٣١).

• **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على نزول القرآن في ليلة مباركة، بينما دلَّت الآية الثانية على أنه أنزل في ليلة القدر مما يوهم أنهما ليلتان مختلفتان.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذ التوهم من خلال تفسيره، حيث فسَّر الليلة المباركة بأنها كثيرة الخير والبركة، وهي ليلة القدر.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين [1] ومنهم:

ابن كثير حيث قال: "يقول تعالى مخبرًا عن القرآن العظيم: إنه أنزله في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ "[2].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه بقوله: "قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ ، لا تعارض بينه وبين قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ ؛ لأن الليلة المباركة هي ليلة القدر"[3].

---

(١) وهو قول قتادة والحسن وابن زيد، ينظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ١٨٠)، وجامع البيان (٢٢/ ٨)، وبحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٢١٥)، والكشف والبيان (٨/ ٢٤٩)، والهداية (١٠/ ٦٧١٩)، والوجيز (ص٩٨١)، ومعالم التنزيل (٤/ ١٧٢)، والمحرر الوجيز (٥/ ٦٨)، وزاد المسير (٤/ ٨٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٢٦)، والبحر المحيط (٩/ ٣٩٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٢٤٥).

(٣) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٤٩٠).

الموضع الثاني:

قولـــــــه تعـــــــالى: ﴿ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[2].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "ويقال للمعذب: ﴿ ذُقْ ﴾ هذا العذاب الأليم والعقاب الوخيم ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ أي: بزعمك أنك عزيز ستمتنع من عذاب الله وأنك كريم على الله لا يصيبك بعذاب، فاليوم تبين لك أنك أنت الذليل المهان الخسيس"[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "أي: ذليلين حقيرين، يجتمع عليهم العذاب والإهانة، جزاء على استكبارهم"[4].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى بظاهرها على ثبوت العزة والكرم لأهل النار، بينما دلَّت الآية الثانية على أنهم ذليلين حقيرين.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين أن المراد بقوله

---

(١) سورة الدخان: ٤٨-٤٩.

(٢) سورة غافر: ٦٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٧٤).

(٤) المرجع السابق (ص٧٤٠).

تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ أي: بزعمك أنك عزيز ستمتنع من عذاب الله وأنك كريم على الله لا يصيبك بعذاب، فاليوم تبين لك أنك أنت الذليل المهان الخسيس.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[1] ومنهم:

القرطبي حيث يقول: "أي يقول له الملك: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ بزعمك"[2].

ووافقه الشنقيطي في هذا الوجه حيث يقول: "فلما عذبه الله بكفره قال له: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ في زعمك الكاذب، بل أنت المهان الخسيس الحقير، فهذا التقريع نوع من أنواع العذاب"[3].

وقد ذكر بعض المفسرين وجهًا آخر في دفع هذا التوهم، وهو:

أنه يقال له ذلك على سبيل الاستهزاء، والمراد به الضد أي أنت الذليل المهان[4].

وكلا الوجهين المقصود منهما التوبيخ والتقريع، إلا أن الوجه الذي ذكره الشيخ السعدي ومن سبقه من بعض المفسرين أولى؛ لأن حمل الآية على عدم القلب أولى وأصح متى صح ذلك[5].

---

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص١٤٣)، والوجيز (ص٩٨٦)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٥/ ١٣١)، ومعالم التنزيل (٤/ ١٨٢)، وزاد المسير (٤/ ٩٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٦٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٥١).

(٣) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٧٧).

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص١٤٣)، ومفاتيح الغيب (٢٧/ ٦٦٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٥١)، والتحرير والتنوير (٢٥/ ٣١٦).

(٥) قواعد الترجيح (٢/ ١٠٩).

سورة الذاريات

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ (٢)

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "يقول تعالى في ذكر ثواب المتقين وأعمالهم، التي أوصلتهم إلى ذلك الجزاء: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ أي: الذين كانت التقوى شعارهم، وطاعة الله دثارهم، ﴿ فِى جَنَّٰتٍ ﴾ مشتملات على جميع أصناف الأشجار، والفواكه، التي يوجد لها نظير في الدنيا، والتي لا يوجد لها نظير، مما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على قلوب العباد ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ سارحة، تشرب منها تلك البساتين، ويشرب بها عباد الله، يفجرونها تفجيرا"(٣).

وقال في تفسير الآية الثانية: ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ وهذا اسم جنس أي: فيها العيون الجارية التي يفجرونها ويصرفونها كيف شاءوا، وأنى أرادوا"(٤).

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أن في الجنة عيونًا، بينما دلَّت الآية الثانية بظاهرها على أن في

---

(١) سورة الذاريات: ١٥.

(٢) سورة الغاشية: ١٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٨٠٩).

(٤) المرجع السابق (ص٩٢٢).

الجنة عينًا واحدة.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين المراد ب(عين) اسم جنس أي: فيها العيون الجارية.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[1] ومنهم:

ابن كثير بقوله: "أي: سارحة، وهذه نكرة في سياق الإثبات، وليس المراد بها عينًا واحدة، وإنما هذا جنس، يعني: فيها عيون جاريات"[2].

ووافقه ابن عاشور في هذا الوجه بقوله: "فالمراد جنس العيون كقوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾[3] ، أي علمت النفوس"[4].

وقد ذكر بعض المفسرين وجهًا آخر في دفع هذا التوهم، وهو:

أنها عينٌ مخصوصة ذكرت على جهة التشريف لها[5].

وأرى -والله أعلم-أنَّ الوجه الذي ذكره الشيخ السعدي أقوى في دفع التوهم؛ لموافقته أسلوب من أساليب اللغة العربية، وهو أن المفرد إذا كان اسم جنس يكثر إطلاقه مرادًا به الجمع وهو كثير في القرآن الكريم، وفي كلام العرب.[6]

---

(١) ينظر: الكشاف (٤/ ٧٤٣)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٧٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٣)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٦٣)، وإرشاد العقل السليم (٩/ ١٥٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٣٨٦).

(٣) سورة التكوير: ١٤.

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠١)، ووافقه أيضا الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٤٦٠).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٤)، والبحر المحيط (١٠/ ٤٦٣).

(٦) ينظر: أضواء البيان(١/ ٢٠)، وقواعد التفسير، لخالد السبت (٢/ ٨٩).

سورة النجم

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾[2].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "أي: كل عامل له عمله الحسن والسيئ، فليس له من عمل غيره وسعيهم شيء، ولا يتحمل أحد عن أحد ذنبًا... فإن الآية إنما تدل على أنه ليس للإنسان إلا ما سعى بنفسه، وهذا حق لا خلاف فيه، وليس فيها ما يدل على أنه لا ينتفع بسعي غيره، إذا أهداه ذلك الغير له، كما أنه ليس للإنسان من المال إلا ما هو في ملكه وتحت يده، ولا يلزم من ذلك، ألا يملك ما وهبه له الغير من ماله الذي يملكه"[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "وهذا من تمام نعيم أهل الجنة، أن ألحق الله بهم ذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان أي: الذين لحقوهم بالإيمان الصادر من آبائهم، فصارت الذرية تبعا لهم بالإيمان، ومن باب أولى إذا تبعتهم ذريتهم بإيمانهم الصادر منهم أنفسهم، فهؤلاء المذكورون، يلحقهم الله بمنازل آبائهم في الجنة وإن لم يبلغوها، جزاء لآبائهم،

---

(١) سورة النجم:٣٩.

(٢) سورة الطور:٢١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٨٢٢).

وزيادة في ثوابهم، ومع ذلك، لا ينقص الله الآباء من أعمالهم شيئًا"[1].

• **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى بظاهرها على أنه لا ينتفع أحد بعمل غيره، بينما دلَّت الآية الثانية على انتفاع الأبناء بعمل آبائهم.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره من وجهين:

١- بين أن إلحاق الأبناء المؤمنين بمنازل آبائهم في الجنة وإن لم يبلغوها، جزاء لآبائهم، وزيادة في ثوابهم، بسبب سعيهم، وهو من تمام نعيم أهل الجنة؛ لتقرَّ أعينهم بأبنائهم.

٢- أن الآية تدل على أنه ليس للإنسان إلا ما سعى بنفسه، وليس فيها ما يدل على أنه لا ينتفع بسعي غيره، فالمنفي هو ملكه لسعي غيره وليس انتفاعه به.

وقد أشار ابن تيمية رحمه الله إلى هذا الوجه فقال:

"بل ظاهر الآية حق لا يخالف بقية النصوص. فإنه قال: ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ** ﴾ ، وهذا حق، فإنه إنما يستحق سعيه، فهو الذي يملكه ويستحقه. كما أنه إنما يملك من المكاسب ما اكتسبه هو. وأما سعي غيره فهو حق، وملك لذلك الغير، لا له، لكن هذا لا يمنع أن ينتفع بسعي غيره، كما ينتفع الرجل بكسب غيره"[2].

ووافقه الشنقيطي حيث يقول في وجه من الوجوه التي ذكرها في دفعه التوهم الحاصل:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٨١٥).

(٢) الفتاوى الكبرى (٣/ ٣١).

"إن السعي الذي حصل به رفع درجات الأولاد ليس للأولاد كما هو نص قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ ولكنه من سعي الآباء فهو سعي للآباء أقر الله عيونهم بسببه، بأن رفع إليهم أولادهم ليتمتعوا في الجنة برؤيتهم، فالآية تصدق الأخرى ولا تنافيها؛ لأن المقصود بالرفع إكرام الآباء لا الأولاد، فانتفاع الأولاد تبع، فهو بالنسبة إليهم تفضل من الله عليهم بما ليس لهم، كما تفضل بذلك على الولدان والحور العين والخلق الذين ينشئهم للجنة، والعلم عند الله تعالى"[1].

وقد ذكر بعض المفسرين وجوهًا أخرى في دفع هذا التوهم، منها:

١- القول بالنسخ: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: "﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ قال: فأنزل الله بعد هذا ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ فأدخل الأبناء بصلاح الآباء الجنة"[2]. وتعقب ابن الجوزي رواية النسخ بقوله: "ولا يصح، لأن لفظ الآيتين لفظ خبر، والأخبار لا تنسخ"[3] وقال الشوكاني: "ولم يصب من قال: إن هذه الآية منسوخة بمثل هذه الأمور، فإن الخاص لا ينسخ العام، بل يخصصه، فكل ما قام الدليل على أن الإنسان ينتفع به وهو من غير سعيه كان مُخصِّصًا لما في هذه الآية من العموم"[4].

٢- أن المراد بالإنسان: خصوص الكافر وأما المؤمن فله ما سعى وما سعى له

---

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣٩٨).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٥٤٦)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ص٩٦٠).

(٣) زاد المسير (٤/ ١٩٣)، وينظر: البحر المحيط (١٠/ ٢٤).

(٤) فتح القدير (٥/ ١٣٨)، ويحسن التنبيه هنا "إلى مفهوم النسخ عند السلف، فقد كان للصحابة والتابعين اصطلاح خاص في مسألة النسخ، فمفهوم النسخ عام، فكل تغيير في أحوال النص اعتبره السلف نسخا، سواء أكان رفع حكم ليحل آخر مكانه، أو تخصيص عام، أو تقييد مطلق، أو تبين مجمل، أو استثناء، أو رفع ظن في دلالة الآية على معنى، كل ذلك داخل عندهم في مفهوم النسخ" قواعد الترجيح، (١/ ٦٩).

غيره[1]، وقد ضعَّف الرازي هذا القول[2]، "فنصوص الوحي يجب أن تحمل على العموم مالم يرد نص بالتخصيص، فإذا اختلفت أقوال المفسرين في تفسير آية في كتاب الله تعالى فمنهم من يحملها على عموم ألفاظها، ومنهم من يخصصها ويقصرها على بعض أفراد العموم، فالصواب هو حملها على العموم"[3]

٣- "أن إيمان الذرية هو السبب الأكبر في رفع درجاتهم، إذ لو كانوا كفارا لما حصل لهم ذلك، فإيمان العبد وطاعته سعي منه في انتفاعه بعمل غيره من المسلمين[4]".

وهذا الوجه، مع ما ذكره الشيخ السعدي من أوجه، أرى أنها أوجه محتملة ويستقيم حمل الآية على كل وجه منها، لأن فيها جمع بين الآيتين وإعمال لجميع النصوص وهو أولى. والله أعلم.

---

(١) ينظر: الكشف والبيان (٩/ ١٥٣)، ومعالم التنزيل (٤/ ٣١٥)، والمحرر الوجيز (٥/ ٢٠٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١١٤).

(٢) مفاتيح الغيب (٢٩/ ٢٧٦).

(٣) قواعد الترجيح (٢/ ١٦٧).

(٤) أضواء البيان (ص٣٩٨)، وينظر: الفتاوى الكبرى (٣/ ٣١)، وإرشاد العقل السليم (٨/ ١٦٣).

سورة الرحمن

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [2].

• تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآيتين: "ثم ذكر ما أعد لهم في ذلك الموقف العظيم فقال: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ أي: يرسل عليكما لهب صاف من النار.

﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ وهو اللهب، الذي قد خالطه الدخان، والمعنى أن هذين الأمرين الفظيعين يرسلان عليكما يا معشر الجن والإنس، ويحيطان بكما فلا تنتصران، لا بناصر من أنفسكم، ولا بأحد ينصركم من دون الله.

ولما كان تخويفه لعباده نعمة منه عليهم، وسوطًا يسوقهم به إلى أعلى المطالب وأشرف المواهب، امتن عليهم فقال: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ "[3].

• دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

ذكر سبحانه الوعيد الذي أعده لأهل الكفر يوم القيامة، ثم أتبعه بالامتنان عليهم

---

(١) سورة الرحمن: ٣٥.

(٢) سورة الرحمن: ٣٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٨٣١).

بذلك، مما يفهم منه أن ذلك نعمة فكيف يكون الوعيد نعمة؟

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين أن هذا التخويف للعباد هو نعمة من الله ﷻ عليهم، وسوطٌ يسوقهم به إلى أعلى المطالب وأشرف المواهب، لذا امتن ﷻ عليهم فقال: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين [1] ومنهم:

الباقلاني[2] بقوله: "إن ذكره للمؤمنين وإعلامه إياهم ما أعده لأهل الكفر من عذاب السعير ووصفه لجهنم وشواظها وشررها نعمة له على المؤمنين الذين علم أنهم ينتفعون بهذا الوعظ والتحذير، وأنهم ينهون بذلك عنه ويعرفون مراده ويخافون سطوته وعقابه ويرجون رحمته وثوابه، لأن ذلك لطفًا وداع إلى الطاعة وحسن الانقياد لله المفضي لهم إلى الخلود في العيش السليم والنعيم الدائم المقيم فذكر الوعيد للمؤمنين ووصف جهنم وحرها وشدة نكالها من أعظم النعم على المؤمنين من الجن والإنس"[3].

---

(١) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي (١/ ١٢٤٠)، والبرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٥)، روح المعاني (١٤/ ١١٢).

(٢)هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور؛ كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته، وكان موصوفا بجوده الاستنباط وسرعة الجواب، وكان سيفا على المعتزلة والرافضة والمشبهة، سمع: أحمد بن جعفر القطيعي، وأبا محمد بن ماسي، وطائفة. وحدث عنه: الحافظ أبو ذر الهروي، وأبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، والحسين بن حاتم الأصولي. وله عدة مصنفات منها الانتصار للقرآن، وإعجاز القرآن. توفي رحمه الله عام (٤٠٣هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٤/ ٢٦٩)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ١٩٠)، والأعلام، للزركلي (٦/ ١٧٦).

(٣) الانتصار للقرآن (٢/ ٨٠٨).

ووافقه الشنقيطي حيث يقول في وجه من الوجوه التي ذكرها في دفعه التوهم الحاصل:

"أن ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ لم تذكر إلا بعد ذكر نعمة أو موعظة أو إنذار وتخويف، وكلها من آلاء الله التي لا يكذب بها إلا كافر جاحد، ... وأما في الإنذار والتخويف كهذه الآية، ففيه أيضًا أعظم نعمة على العبد؛ لأن إنذاره في دار الدنيا من أهوال يوم القيامة، من أعظم نعم الله عليه، ألا ترى أنه لو كان أمام إنسان مسافر مهلكة كبرى وهو مشرف على الوقوع فيها من غير أن يعلم بها، فجاءه إنسان فأخبره بها وحذره من الوقوع فيها، أن هذا يكون يدًا له عنده وإحسانا يجازيه عليه جزاء أكبر الإنعام؟!"[1].

وقد ذكر بعض المفسرين وجهًا آخر في دفع هذا التوهم، وهو:

أن هذه الآية تكررت في هذه السورة من باب التوكيد[2]، وإذا كانت للتوكيد "فلا إشكال لأن المذكور منه بعد ما ليس من الآلاء مؤكد للمذكور بعد ما هو من الآلاء"[3].

وأرى -والله أعلم-أنَّ الوجه الذي ذكره الشيخ السعدي أقوى؛ لأن الكلام إذا دار بين التأسيس والتأكيد فحمله على التأسيس أولى؛ لأن التأسيس فيه إفادة معنى جديد، وحمل الكلام على الإفادة أولى من حمله على الإعادة[4].

---

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٤٠١).

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص١٨٢)، والنكت في القرآن الكريم، لأبي الحسن القيرواني (ص٤٧٧).

(٣) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٤٠١).

(٤) ينظر: المرجع السابق، (ص٤٠٢)، وقواعد الترجيح (٢/ ١٢٠).

سورة الحديد

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[2].

• تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ استواء يليق بجلاله، فوق جميع خلقه"[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ كقوله: **﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾**[4].

وهذه المعيَّة، معيَّة العلم والاطلاع، ولهذا توعد ووعد على المجازاة بالأعمال بقوله: **﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾** أي: هو تعالى بصير بما يصدر منكم من الأعمال، وما صدرت عنه تلك الأعمال، من بر وفجور، فمجازيكم عليها، وحافظها عليكم"[5].

• دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أنه ﷻ مستو على عرشه استواء يليق بجلالة، فوق جميع خلقه،

---

(١) سورة الحديد: ٤.

(٢) سورة الحديد: ٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٨٣٧).

(٤) سورة المجادلة: ٧.

(٥) المرجع السابق (ص٨٣٨).

بينما توهم الآية الثانية خلاف ذلك.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره بقوله: "وهذه المعيَّة، معيَّة العلم والاطلاع"، ففسَّر المعيَّة بأنها معيَّة العلم والاطلاع وهي لا تنافي استواءه تعالى على عرشه وعلوه على جميع خلقه.

ولم ينفرد الشيخ السعدي بهذا التوجيه فقد أجمع المسلمون من أهل السنة على هذا المعنى[(١)]، وذكره المفسرون في تفاسيرهم[(٢)].

ومنهم الطبري بقوله: " ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ يقول: وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم، ومتقلبكم ومثواكم، وهو على عرشه فوق سمواته السبع "[(٣)]

وقال الشنقيطي: وأما المعيَّة العامة لجميع الخلق فهي بالإحاطة التامة والعلم، ونفوذ القدرة، وهذه هي المذكورة في آيات كثيرة كقوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ فهو ﷻ مستو على عرشه كما قال، على الكيفية اللائقة بكماله وجلاله، وهو محيط بخلقه، كلهم في قبضة يده، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين. [(٤)]

---

(١) ينظر: شرح حديث النزول، لابن تيمية (ص١٤٤)، والفتوى الحموية الكبرى، لابن تيمية (ص٥٢١)، والصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم (٤/ ١٢٨٤).

(٢) ينظر: زاد المسير (٤/ ٢٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٣٧)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٩)، وغيرهم.

(٣) جامع البيان (٢٣/ ١٦٩).

(٤) أضواء البيان (٢/ ٤٦٨). بتصرف

سورة المجادلة

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢).

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآيتين: "يأمر تعالى المؤمنين بالصدقة، أمام مناجاة رسوله محمد ﷺ تأديبًا لهم وتعليمًا، وتعظيمًا للرسول ﷺ، فإن هذا التعظيم، خير للمؤمنين وأطهر أي: بذلك يكثر خيركم وأجركم، وتحصل لكم الطهارة من الأدناس، التي من جملتها ترك احترام الرسول ﷺ والأدب معه بكثرة المناجاة التي لا ثمرة تحتها، فإنه إذا أمر بالصدقة بين يدي مناجاته صار هذا ميزانًا لمن كان حريصًا على الخير والعلم، فلا يبالي بالصدقة، ومن لم يكن له حرص ولا رغبة في الخير، وإنما مقصوده مجرد كثرة الكلام، فينكف بذلك عن الذي يشق على الرسول، هذا في الواجد للصدقة، وأما الذي لا يجد الصدقة، فإن الله لم يضيق عليه الأمر، بل عفا عنه وسامحه، وأباح له المناجاة، بدون تقديم صدقة لا يقدر عليها.

ثم لما رأى تبارك وتعالى شفقة المؤمنين، ومشقة الصدقات عليهم عند كل مناجاة،

---

(١) سورة المجادلة: ١٢.

(٢) سورة المجادلة: ١٣.

سهل الأمر عليهم، ولم يؤاخذهم بترك الصدقة بين يدي المناجاة، وبقي التعظيم للرسول والاحترام بحاله لم ينسخ، لأن هذا الحكم من باب المشروع لغيره، ليس مقصودًا لنفسه، وإنما المقصود هو الأدب مع الرسول والإكرام له، وأمرهم تعالى أن يقوموا بالمأمورات الكبار المقصودة بنفسها، فقال: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ أي: لم يهن عليكم تقديم الصدقة، ولا يكفي هذا، فإنه ليس من شرط الأمر أن يكون هينًا على العبد، ولهذا قيده بقوله: ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: عفا لكم عن ذلك، ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ بأركانها وشروطها، وجميع حدودها ولوازمها، ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ المفروضة في أموالكم إلى مستحقيها.

وهاتان العبادتان هما أم العبادات البدنية والمالية، فمن قام بهما على الوجه الشرعي، فقد قام بحقوق الله وحقوق عباده، ولهذا قال بعده: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهذا أشمل ما يكون من الأوامر.

ويدخل في ذلك طاعة الله وطاعة رسوله، بامتثال أوامرهما واجتناب نواهيهما، وتصديق ما أخبرا به، والوقوف عند حدود الله.

والعبرة في ذلك على الإخلاص والإحسان، ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيعلم تعالى أعمالهم، وعلى أي: وجه صدرت، فيجازيهم على حسب علمه بما في صدورهم"[1].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أمر الله ﷻ للمؤمنين بالصدقة أمام مناجاة رسول الله ﷺ بينما

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٨٤٧).

دلَّت الآية الثانية على خلاف ذلك.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره بقوله: "ثم لما رأى تبارك وتعالى شفقة المؤمنين، ومشقة الصدقات عليهم عند كل مناجاة، سهل الأمر عليهم، ولم يؤاخذهم بترك الصدقة بين يدي المناجاة، وبقي التعظيم للرسول والاحترام بحاله لم ينسخ"، فاعتبر الآية الثانية ناسخة للأولى.

والقول بالنسخ في دفع هذا التوهم هو قول جمهور المفسرين[1].

قال القرطبي: " قوله تعالى: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي نسخ الله ذلك الحكم. وهذا خطاب لمن وجد ما يتصدق به ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فنسخت فرضية الزكاة هذه الصدقة. وهذا يدل على جواز النسخ قبل الفعل"[2]

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ، لقتادة (ص٤٧)، تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٢٩٥)، والناسخ والمنسوخ، للقاسم بن سلام (ص٢٥٨)، وجامع البيان (٢٣/ ٢٤٨)، والناسخ والمنسوخ، للنحاس (ص٧٠٠)، والوجيز (ص١٠٧٧)، ونواسخ القرآن، لابن الجوزي (ص٢٠٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٤٩)، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٤١٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٣٠٣).

سورة القيامة

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴾ [2].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "ليست ﴿ لَآ ﴾ ها هنا نافية، ولا زائدة وإنما أتي بها للاستفتاح والاهتمام بما بعدها، ولكثرة الإتيان بها مع اليمين، لا يستغرب الاستفتاح بها، وإن لم تكن في الأصل موضوعة للاستفتاح"[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴾ وهو يوم القيامة، الذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه، ويضم فيه أولهم وآخرهم، وقاصيهم ودانيهم، الذي لا يمكن أن يتغير، ولا يخلف الله الميعاد"[4].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى بظاهرها على أن الله تعالى لا يقسم بيوم القيامة، بينما دلَّت الآية الثانية على إقسامه ﷻ به.

---

(١) سورة القيامة:١.

(٢) سورة البروج:٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٨٩٨).

(٤) المرجع السابق (ص٩١٨).

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين أن ﴿لَآ﴾ هنا ليست نافية، وإنما هي للاستفتاح والاهتمام بما بعدها.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين [1] ومنهم:

ابن عطية حيث نقل عن ابن جبير قوله: "﴿لَآ﴾ استفتاح كلام بمنزلة ألا"[2].

وقد ذكر بعض المفسرين وجوهًا أخرى في دفع هذا التوهم، منها:

١- أنها صلة زائدة مؤكدة للقسم[3].

٢- أنها نافية لكلام الكفار[4].

٣- أنها لام الابتداء، أشبعت فتحتها، فتولدت منها ألف[5].

وبذلك يتبين أن أهل التفسير أجمعوا على أن معنى ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ أقسم، ولكن اختلافهم في تفسير ﴿لَآ﴾ [6]، وما ذكروه من أوجه كلها محتملة، ويمكن حمل الآية على كل وجه منها، فكلها أساليب واردة عن العرب ولا تعارض بينها. والله أعلم.

---

(١) ينظر: الهداية (١٢/ ٧٨٥٧)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٦/ ١٠١)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٢٣).

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٢٥٠،٤٠١).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٢/ ١٣٧)، وجامع البيان (٢٤/ ٤٧)، والنكت والعيون (٦/ ١٥٠)، والبسيط (٢٢/ ٤٧٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن، للفراء (٣/ ٢٠٧)، وتأويل مشكل القرآن (ص١٩١)، وجامع البيان (٢٤/ ٤٨)، والبسيط (٢٢/ ٤٧٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٢٧٥).

(٥) ينظر: معاني القرآن، للفراء (٣/ ٢٠٧)، والبحر المحيط، (١٠/ ٩١).

(٦) بحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٤٢٥).

سورة الإنسان

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ [1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [2].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "ويطاف على أهل الجنة أي: يدور عليهم الخدم والولدان ﴿ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ "[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ أي: مادتها من فضة، وهي على صفاء القوارير، وهذا من أعجب الأشياء، أن تكون الفضة الكثيفة من صفاء جوهرها وطيب معدنها على صفاء القوارير"[4].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

وصف سبحانه أكواب الجنة بأنها قوارير من فضة، والقوارير من الزجاج، فكيف يكون زجاج من فضة.

---

(١) سورة الإنسان:١٥.

(٢) سورة الإنسان:١٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٩٠٢).

(٤) المرجع السابق (ص٩٠٢).

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث ذكر أن مادتها من فضة، وهي على صفاء القوارير، ثم قال "وهذا من أعجب الأشياء، أن تكون الفضة الكثيفة من صفاء جوهرها وطيب معدنها على صفاء القوارير".

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[(١)] ومنهم:

الزمخشري حيث يقول: "ومعنى ﴿ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ ﴾ أنها مخلوقة من فضة، وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها"[(٢)].

وابن كثير بقوله: "فهذه الأكواب هي من فضة، وهي مع هذا شفافة يرى ما في باطنها من ظاهرها، وهذا مما لا نظير له في الدنيا"[(٣)].

ووافقه ابن عاشور بقوله: "أي هي من جنس الفضة في لون القوارير؛ لأن قوله من فضة حقيقة فإنه قال قبله بآنية من فضة"[(٤)].

وقد ذكر بعض المفسرين وجوهًا أخرى في دفع هذا التوهم، منها:

١- أنها قوارير كأنها الفضة من بياضها، فحذف كأنها أو مثل الفضة، أو تشبه الفضة؛ لحصول العلم بذلك وعلم أهل اللسان به[(٥)].

٢- أن المراد بالقوارير في الآية ليس هو الزُّجَاج، فإن العرب تسمي ما استدار من

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٥/ ٢٦٠)، وجامع البيان (٢٤/ ١٠٥)، وبحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٤٣١)، والكشف والبيان (١٠/ ١٠٣)، ومعالم التنزيل (٥/ ١٩٣)، وزاد المسير (٤/ ٣٧٨)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٧٥١)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٤٠)، والبحر المحيط (١٠/ ٣٦٣).

(٢) الكشاف (٤/ ٦٧١).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٨/ ٢٩١).

(٤) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٩٣).

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن (ص ٥٧)، والانتصار للقرآن (٢/ ٥٨٣).

الأواني التي تجعل فيها الأشربة وَرَقَّ وصَفَا قارورة، فمعنى الآية وأكواب من فضة مستديرة صافية رقيقة[1].

وأرى -والله أعلم-أنَّ الوجه الذي ذكره الشيخ السعدي أقوى؛ لموافقته صريح الآية في أنها قوارير من فضة.

(١)مفاتيح الغيب (٣٠/ ٧٥١).

سورة التكوير

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (١).

ظاهره التعارض مع الآيات المصرحة بأنه كلام الله كقوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (٢).

• تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ وهو: جبريل عليه السلام، نزل به من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ (٣). ووصفه الله بالكريم لكرم أخلاقه، وكثرة خصاله الحميدة، فإنه أفضل الملائكة، وأعظمهم رتبة عند ربه"(٤).

وقال في تفسير الآية الثانية: "يقول تعالى: هذا ﴿كِتَٰبٌ﴾ عظيم، ونزل كريم، ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ أي: أتقنت وأحسنت، صادقة أخبارها، عادلة أوامرها ونواهيها، فصيحة ألفاظه بهية معانيه.

﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ أي: مُيِّزت وبُيِّنت بيانًا في أعلى أنواع البيان، ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ﴾ يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها، لا يأمر ولا ينهى إلا بما تقتضيه حكمته، ﴿خَبِيرٍ﴾

---

(١) سورة التكوير:١٩.

(٢) سورة هود:١.

(٣) سورة الشعراء:١٩٢-١٩٤.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٩١٣).

مطلع على الظواهر والبواطن.

فإذا كان إحكامه وتفصيله من عند الله الحكيم الخبير، فلا تسأل بعد هذا، عن عظمته وجلالته واشتماله على كمال الحكمة، وسعة الرحمة"[1].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

أن ظاهر الآية الأولى قد يتوهم منه الجاهل أن القرآن كلام جبريل عليه السلام، بينما دلَّت الآية الثانية أنه كلام الله عز وجل.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره فبعد أن بين أن المراد بالرسول جبريل عليه السلام، وأنه نزل به من الله تعالى، ذكر نص صريح من القرآن الكريم يؤيد هذ المعنى وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[2] ومنهم:

القرطبي بقوله: "والمعنى إنه لقول رسول عن الله كريم على الله. وأضاف الكلام إلى جبريل عليه السلام، ثم عداه عنه بقوله ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [3] "[4].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٧٦).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٥/ ٢٩٢)، والهداية (١٢/ ٨٠٩١)، والبسيط (٢٢/ ١٨٦)، ومعالم التنزيل (٥/ ٢١٧)، ومفاتيح الغيب (٣٠/ ٦٣٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٣٣٨).

(٣) سورة الواقعة: ٨٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٤٠).

وقد ذكر بعض المفسرين[1] أنه في نفس هذه الآية ما يدفع هذا التوهم، فلفظ الرسول يدل على أن الكلام لغيره لكنه أرسل بتبليغه.

يقول ابن تيمية: "أن لفظ الرسول يبين أنه مبلغ عن غيره، ليس من عنده: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[2]. فكان قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ بمنزلة قوله: لتبليغ رسول، أو مبلغ من رسول كريم، وليس معناه أنه أنشأه أو أحدثه أو أنشأ شيئا منه أو أحدثه رسول كريم، إذ لو كان منشئًا لم يكن رسولًا فيما أنشأه وابتدأه"[3].

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٤٨٤)، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٤٤٦).

(٢) سورة النور: ٥٤.

(٣) الفتاوى الكبرى (٥/ ١٠).

سورة الانشقاق

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ [1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [2].

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ أي: بشماله من خلفه"[3].

وقال في تفسير الآية الثانية: "هؤلاء أهل الشقاء يعطون كتب أعمالهم السيئة بشمالهم تمييزًا لهم وخزيًا وعارًا وفضيحة، فيقول أحدهم من الهم والغم والخزي ﴿ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾ لأنه يبشر بدخول النار والخسارة الأبدية"[4].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دلَّت الآية الأولى على أن الكافر يؤتى كتابه وراء ظهره، بينما دلَّت الآية الثانية على أنه يؤتاه بشماله.

---

(١) سورة الانشقاق: ١٠.

(٢) سورة الحاقة: ٢٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٩١٧).

(٤) المرجع السابق (ص٨٨٤).

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث قال: "بشماله من خلفه" أي أن شماله تجعل وراء ظهره، فيأخذ كتابه بها فلا منافاة بين المعنيين.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[1] ومنهم:

الطبري حيث يقول: "وأما من أعطي كتابه منكم أيها الناس يومئذ وراء ظهره، وذلك أن جعل يده اليمنى إلى عنقه وجعل الشمال من يديه وراء ظهره، فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره، ولذلك وصفهم جل ثناؤه أحيانًا أنهم يؤتون كتبهم بشمائلهم، وأحيًانا أنهم يؤتونها من وراء ظهورهم"[2].

ووافقه ابن عاشور بقوله: "أي يعطى كتابه من خلفه فيأخذه بشماله تحقيرًا له ويناول له من وراء ظهره إظهارًا للغضب عليه بحيث لا ينظر مناوله كتابه إلى وجهه"[3].

وقد ذكر الرازي وجهًا آخر في دفع هذا التوهم، وهو:

أن يكون بعضهم يعطى بشماله، وبعضهم من وراء ظهره[4].

والوجه الذي ذكره الشيخ السعدي هو الأقرب والله أعلم؛ لما فيه من الإشارة إلى أن الجزاء من جنس العمل، فالكافر نبذ كتاب الله وراء ظهره، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ**

---

(١) ينظر: معاني القرآن، الفراء (٣/ ٢٥٠)، والكشف والبيان (١٠/ ١٥٩)، والهداية (١٢/ ٨١٥٨)، ومعالم التنزيل (٥/ ٢٢٩)، والكشاف (٤/ ٧٢٦)، ومفاتيح الغيب (٣١/ ٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٧٢)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٨/ ٣٥٨)، وروح المعاني (١٥/ ٢٨٩).

(٢) جامع البيان (٢٣/ ٣١٥).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٢٣)، ووافقه أيضا الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٤٤٩).

(٤) مفاتيح الغيب (٣١/ ٩٩).

﴿ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، فكان الجزاء أن يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره، "إشارة إلى أنه قد ولي ظهره كتاب الله ﷻ ولم يبال به، ولم يرفع به رأسًا، ولم ير بمخالفته بأسا"[2].

(١) سورة البقرة:١٠١.

(٢) تفسير القرآن الكريم (جزء عم)، لابن عثيمين (ص١١٤).

سورة الفجر

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [1].

- **تفسير الشيخ السعدي للآية:**

قال رحمه الله: "ويجيء الله تعالى لفصل القضاء بين عباده في ظلل من الغمام، وتجيء الملائكة الكرام، أهل السماوات كلهم، **﴿ صَفًّا صَفًّا ﴾** أي: صفًّا بعد صف، كل سماء يجيء ملائكتها صفًّا، يحيطون بمن دونهم من الخلق، وهذه الصفوف صفوف خضوع وذل للملك الجبار"[2].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض في الآية:

ذكر سبحانه لفظ **﴿ وَٱلْمَلَكُ ﴾** مما يوهم أنه ملك واحد، ثم قال **﴿ صَفًّا صَفًّا ﴾** [3] وهذا يقتضي أنهم أكثر من ملك.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث فسَّر كلمة **﴿ وَٱلْمَلَكُ ﴾** بأنهم الملائكة الكرام أهل السموات كلهم، ففسَّر اللفظ المفرد بالجمع.

---

(١) سورة الفجر: ٢٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٩٢٤).

(٣) سورة الفجر: ٢٢.

وهذا المعنى ذكره جمهور المفسرين[1]:

يقول ابن كثير: "فيجيء الرب تعالى لفصل القضاء كما يشاء، والملائكة يجيئون بين يديه صفوفًا صفوفًا"[2].

وهذا التفسير جاء موافق لأسلوب من أساليب اللغة العربية، وهو أن المفرد إذا كان اسم جنس يكثر إطلاقه مرادًا به الجمع مع تنكيره كما في قوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾[3]، أو تعريفه بالألف واللام كما في هذا الموضع ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أو بالإضافة كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[4]. أي أصدقائكم، وهذا الأسلوب كثير في القرآن الكريم، وفي كلام العرب.[5]

---

(١) ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٤١٧)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٥/ ٣٢٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٩)، الهداية (١٢/ ٨٢٥٦)، والوجيز (ص١٢٠١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٥٥)، أضواء البيان (٤/ ٢٧٢-٢٧٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٣٩٩).

(٣) سورة الغاشية:١٢.

(٤) سورة النور:٦١.

(٥) ينظر: أضواء البيان (٤/ ٢٧٢)، وقواعد التفسير، لخالد السبت (٢/ ٨٩).

سورة العصر

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ (١)

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ (٢).

- **تفسير الشيخ السعدي للآيات:**

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "أقسم تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار، محل أفعال العباد وأعمالهم أن كل إنسان خاسر، والخاسر ضد الرابح."(٣).

وقال في تفسير الآية الثانية: "إلا من اتصف بأربع صفات:

١- الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

٢- والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة.

٣- والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.

٤- والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

---

(١) سورة العصر: ١ - ٢.

(٢) سورة العصر:٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٩٣٤).

فبالأمرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم"[1].

- **دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:**

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

دل ظاهر الآية الأولى على أن الخاسر هو إنسان واحد، وذلك لإفراد لفظ ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾، ثم جاء الاستثناء منه بلفظ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الذي يقتضي عدم الإفراد.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث فسر ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ بقوله: "أن كل إنسان خاسر"، حيث أحل محل (ال) كلمة (كل) فدل بذلك على أن المراد بلفظة ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ العموم[2].

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين ومنهم:

الطبري بقوله: "لأن الإنسان وإن كان في لفظ واحد، فإنه في معنى الجمع، لأنه بمعنى الجنس"[3].

والباقلاني حيث يقول: "﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ وإنما أراد به سائر الناس إلا من

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٩٣٤).

(٢) ذكر ابن هشام هذا القسم من أقسام ال الجنسية فقال: "والجنسية إما لاستغراق الأفراد وهي التي تخلفها (كل) حقيقة نحو ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة النساء:٢٨]. ونحو ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، (ص٧٣). وقال السيوطي عن هذا القسم: "وعلامتها أن يصح الاستثناء من مدخولها نحو ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ " همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي (١/ ٣١٠).

(٣) جامع البيان (٢٤/ ٥١٠).

استثناه منهم بصفته"[1].

ووافقه الشنقيطي بقوله: "إن لفظ الإنسان، وإن كان واحدًا فالألف واللام للاستغراق يصير المفرد بسببها صيغة عموم، وعليه فمعنى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ أي: (أن كل إنسان)؛ لدلالة «أل» الاستغراقية على ذلك"[2].

---

(١) الانتصار للقرآن (٢/ ٥٢٨).

(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٥٠١).

سورة الناس

وفيها موضع واحد:

قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾[1].

• تفسير الشيخ السعدي للآية:

قال رحمه الله: "وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها، الذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسن لهم الشر، ويريهم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته، وهو دائمًا بهذه الحال يوسوس ويخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه.

فينبغي له أن يستعين ويستعيذ ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم.

وأن الخلق كلهم، داخلون تحت الربوبية والملك، فكل دابة هو آخذ بناصيتها.

وبألوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم، الذي يريد أن يقتطعهم عنها ويحول بينهم وبينها، ويريد أن يجعلهم من حزبه ليكونوا من أصحاب السعير"[2].

• دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

بيان الوجه الموهم للتعارض بين الآيات:

اشتملت هذه الآية على وصفين متنافيين للشيطان، الوسواس فهو يوسوس في صدور الناس، فيحسن لهم الشر، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم

---

(١) سورة الناس: ٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٩٣٧).

عنه، ووصف بالخناس وهو الذي يتأخر عن الوسوسة.

توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

يظهر توجيه الشيخ السعدي لهذا التوهم من خلال تفسيره حيث بين أن الشيطان دائمًا بهذه الحالة يوسوس ويخنس، وذكر أنه يخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه.

وما ذكره الشيخ السعدي سبقه فيه عدد من المفسرين[1] ومنهم:

ابن قتيبة بقوله: "إبليس يوسوس في الصدور والقلوب، فإذا ذكر الله: خنس، أي أقصر وكفّ"[2].

وقال الواحدي عن هذا القول: "وهذا قول جماعة المفسرين في الوسواس الخناس"[3].

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره قول النَّبِيُّ ﷺ: " **لَا تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، تَعَاظَمَ، وَقَالَ: بِقُوَّتِي صَرَعْتُهُ، وَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ، تَصَاغَرَ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ** "[4]، ثم قال: "وفيه دلالة على أن القلب متى ذكر الله تصاغر الشيطان وغلب، وإن لم يذكر الله تعاظم وغلب"[5].

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد (ص٧٦٢)، والانتصار للقرآن (٢/ ٦٤٧)، وجامع البيان (٢٤/ ٧٠٩)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٥/ ٣٨١)، والهداية (١٢/ ٨٥١٤)، والكشاف (٤/ ٨٢٤)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٧٧).

(٢) غريب القرآن، لابن قتيبة (ص٥٤٢).

(٣) البسيط (٢٤/ ٤٧٠).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٤/ ١٩٩) حديث رقم: [٢٠٥٩٢]، من حديث رديف النبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابن كثير: "تفرد به أحمد، إسناده جيد قوي".

(٥) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٥٣٩).

ووافقه الشنقيطي بقوله: "إن لكل مقام مقالًا، فهو وسواس عند غفلة العبد عن ذكر ربه، خناس عند ذكر العبد ربه تعالى"[1].

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٥٠٥).

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده حمدًا كثيرًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وصلى الله عل نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

ففي ختام هذا البحث أشير لأبرز النتائج التي توصلت إليها:

١- للشيخ السعدي في إيراد الموهم طريقتان:

أ- الإشارة لهذا الموهم إما بالنص، أو ما يقوم مقامه.

ب- عدم الإشارة لهذا الموهم، وإنما يفهم من خلال تفسيره وجود ما يوهم التعارض.

٢- لم يتعدَّ الشيخ السعدي مسالك العلماء في دفع توهم التعارض بين الآيات، فكان يقدم رحمه الله مسلك الجمع والتوفيق بين الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض حرصًا منه على إعمال الأدلة وعدم إهمالها.

٣- تميَّز تفسير الشيخ السعدي رحمه الله بسهولة الألفاظ، وخلوه من التكلف والحشو، فاكتفى بوجيز العبارة من غير إطنابٍ ممل ولا إيجازٍ مخل، فجاء تفسيره وسطًا بين حاجة العلماء وحاجة من دونهم، ليس بالصعب الذي لا ترتقي إليه أفهام هؤلاء ولا بالسهل الذي لا يجد فيه أولئك بغيتهم، بل جمع هذا وذاك.

٤- كان للشيخ السعدي رحمه الله عناية فائقة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وهذه العناية انعكست على أسلوبه واختياراته، وإن لم يصرح بمصدرها.

٥- كان الشيخ السعدي رحمه الله في بدايته حنبلي المذهب، ثم توسع في العلم والاطلاع، فصار يرجح من الأقوال ما رجحه الدليل وصدقه التعليل، ولكنه في الغالب لا يخرج عن اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية.

٦- إن نواة علم موهم التعارض وجدت منذ العهد النبوي، وكلما تباعد الزمن عن

ذلك العهد المشرق، كلما اتسع نطاق ما استغلق فهمه، وكبرت دائرة ما استشكل وغمض منه، وذلك بسبب بعد الناس عن آثار النبوة، وعن العربية الفصحى.

٧- إن القرآن الكريم منزه عن وقوع تعارض حقيقي بين آياته، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[1].

٨- تناول العلماء قديمًا وحديثًا مصطلح (توهم التعارض) وبيَّنوا المراد منه؛ لإظهار استحالة التعارض والتدافع بين النصوص القرآنية، وأن كل ما يقع في الذهن من أنه تعارض، إنما هو تعارض ظاهري يقع في نفس المجتهد وفهمه، وأما في حقيقة الأمر فلا تعارض.

٩- إن من أبرز أسباب توهم التعارض هو التفاوت في الفهم والإدراك بين الناس.

١٠- ليس في التفسير مصدر عقلي مجرد، وإنما العقل أداة تعمل في المصادر النقلية، فهو لا يستقل بنفسه.

وختامًا: فهذا جهد بشري لا يخلو من نقص، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، فله الحمد والمنّه، وما كان فيه من خلل، فمن نفسي ومن الشيطان، واستغفر الله، هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

وآخر دعواي أن الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

---

(١) سورة النساء:٨٢.

الفهارس

وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث.

فهرس الآثار.

فهرس مواضع موهم الاختلاف والتعارض.

فهرس الأعلام المترجم لهم مرتبًا هجائيًّا.

ثبت المصادر والمراجع مرتبًا هجائيًّا.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	١٠١	٢١٧
﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	١٠٦	٢٢
﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾	٢٢٤	١٤
سورة النساء		
﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾	٤٢	٢٥
﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾	٤٢	٢٤، ٢٥
﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	٥٦	٢٤
﴿ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾	٥٨	٢٤
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾	٨٢	٣، ١٩، ٦٢، ٦٨، ٨٥، ٢٢٧
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	٩٦	٢٤، ٢٥
﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾	١١٣	١٧٠
سورة المائدة		
﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ	١٥-١٦	٣

الآية	رقمها	الصفحة
وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾		
سورة الأنعام		
﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	٢٣	٢٤، ٢٥
﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾	٣٣	٢٢
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾	٨٢	٢١
سورة الأنفال		
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	٢	٧٠، ٨٤
﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾	١٢	١١٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	٢٤	٨٨
﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾	٦٥	٩٣
﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾	٦٦	٩٣
﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	٦٦	٩٣
سورة التوبة		
﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾	٤٠	١١٩

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	٨٠	٦٤، ٧٠، ٧١، ٧٩، ٩٧
﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾	١٠٨	٦٥
سورة يونس		
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾	٨٨	١٠٠
﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٨٩	١٠٠
سورة هود		
﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	١	٢١٢
﴿ ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ ﴾	٤٠	١٠٣
﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾	٤٠	١٠٥
﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾	٤٥	١٠٣، ١٠٦
﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	٤٦	١٠٣، ١٠٧
﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾	٦٩	٧٢، ١٠٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة يوسف		
﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾	٣	١٧٠
﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾	٨٢	١٠٦
سورة الرعد		
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾	٢٨	٧٠، ٨٤، ٨٥، ٨٧
سورة إبراهيم		
﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾	١٧	١١١
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	٤
﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾	١٩	٦٩، ١٥٤
﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾	٥٢	٧٢، ١٠٨
سورة النحل		
﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾	١٥	١٥٤
﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ﴾	٢٥	١٦١
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٤٤	٢٠
﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	٦٤	٢٠
﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ	٩٩	١١٤

الآية	رقمها	الصفحة
يَتَوَكَّلُونَ ﴾		
﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	١٠١	٢٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾	١٢٨	١١٨، ١١٩
سورة الإسراء		
﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	٥٢	١٢٥
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾	٥٧	٧٥، ١٢٧
﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾	٦٤	٥٩
سورة الكهف		
﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾	٤٧	١٥٧
﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾	٧٩	٧١، ١٢١
﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾	٧٩	٧١، ١٢١
﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾	١٠٠	١٥
سورة مريم		
﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾	٩٣	١٥٢
سورة طه		
﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾	٤٦	١١٩
﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾	١٠٣	١٢٤
﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾	١٠٤	١٢٥، ١٢٦
سورة الأنبياء		
﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ	٩٨	٧٥، ٧٨، ١٢٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لَهَا وَارِدُونَ ﴾		
﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾	١٠١	٧٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
سورة الحج		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾	٥	٦٩، ١٣٣
﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾	٣٠	٦٠
﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾	٣٤-٣٥	٨٧
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾	٤٦	١٣٧
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	٥٢	١١٤
سورة المؤمنون		
﴿ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾	١٠١	٢٤
﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴾	١١٣	١٢٤
سورة النور		
﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾	٥٤	٢١٤
﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾	٦١	٢١٩

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفرقان		
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾	١	٧٣، ١٤٠
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾	٧٥	١٤٤
سورة الشعراء		
﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	١٠٥	٧١، ١٤٧
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾	١٠٦- ١٠٧	٧٢، ١٤٧
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾	١٩٢- ١٩٤	٨٢، ٢١٢
سورة النمل		
﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾	٢٤	١١٦
﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	٨٣	١٥١، ١٥٢
﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾	٨٧	١٥١، ١٥٣، ١٥٧
﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾	٨٨	١٥٤
﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾	٨٨	٦٩، ١٥٤
سورة القصص		
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾	٥٦	٧٣، ٧٩، ١٥٩
سورة العنكبوت		
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾	١٢	١٦١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾	١٣	١٦١
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ ﴾	٢٧	١٦٥
سورة الروم		
﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾	٢٠	١٣٣
﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾	٥٥	١٢٤
سورة لقمان		
﴿ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	١٣	٢١
سورة الأحزاب		
﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ﴾	٦	١٧١
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾	٤٠	١٧١، ١٧٤
﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾	٥٣	١٧٢
سورة سبأ		
﴿ وَهَلْ نُجَـٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾	١٧	٨٢، ١٧٥
﴿ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ﴾	٣٧	١٤٤
﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾	٤٧	١٧٨
سورة فاطر		
﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾	٣٥	٦٤
﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾	٣٦-٣٧	١١١، ١١٣

الآية	رقمها	الصفحة
سورة يس		
﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	١٠	١٤٢
﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾	١١	٧٣، ١٤٠
سورة الصافات		
﴿ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴾	٢٧	٢٤، ٢٥
﴿ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ﴾	١٤٥	١٨٣
سورة ص		
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	٢٩	٦٢
﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴾	٨٦	١٧٨
سورة الزمر		
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾	٧	١٦٤
﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾	٢٠	١٤٤
﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ﴾	٣٠	١٦٧
﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾	٦٨	٢٤
سورة غافر		
﴿ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴾	٢٨	١٨٥، ١٨٦
﴿ سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	٦٠	١٩١
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن	٦٧	١٣٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾		
سورة فصلت		
﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾	٩	٢٤، ٢٥
﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾	١١	٢٤
﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	٤٢	٢٢
سورة الشورى		
﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	٢٣	١٧٨
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٥٢	٧٣، ٧٩، ١٥٩، ١٦٩
سورة الزخرف		
﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾	٥٧-٥٨	٧٥، ١٢٧
سورة الدخان		
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾	٣	١٨٩
﴿ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾	٤٨-٤٩	١٩١
سورة محمد		
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾	٢٣	١٣٧
سورة الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾	١٣	٦٩، ١٣٣

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الذاريات		
﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾	١٥	١٩٣
سورة الطور		
﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾	٩-١٠	١٥٧
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾	٢١	١٩٥
سورة النجم		
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾	٣	١١٧
﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾	٣٨	١٦١
﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾	٣٩	٥٧، ٥٨، ٦٥، ١٩٥، ١٩٧
سورة الرحمن		
﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ۝٣٥ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	٣٥-٣٦	٦٦، ٧٤، ١٩٩
سورة الواقعة		
﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٨٠	٢١٣
سورة الحديد		
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾	٢٦	١٦٥
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾	٤	٧٤، ٢٠٢
﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	٤	٧٤، ١١٨، ١٢٠، ٢٠٢

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المجادلة		
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾	٧	١١٨، ١٢٠، ٢٠٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٢	٧٥، ٨٢، ٢٠٤
﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	١٣	٧٥، ٨٢، ٢٠٤
سورة الحشر		
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	٧	٨٨
سورة الممتحنة		
﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾	١٢	٨٨
سورة المنافقون		
﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	٦	٧٠، ٨٠، ٩٧، ٩٩
سورة التحريم		
﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾	١٠	١٠٧
سورة القلم		
﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾	٤٩	١٨٣

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحاقة		
﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾	٢٥	٧٦، ٢١٥
سورة القيامة		
﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾	١	٢٠٧
سورة الإنسان		
﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾	١٥	٢٠٩
﴿ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾	١٦	٢٠٩
سورة النبأ		
﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾	٢٠	١٥٧
سورة النازعات		
﴿ أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴾	٢٧	٢٤
﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾	٣٠	٢٤، ٢٥
﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾	٣٢	١٥٤
﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾	٤٥	١٤٠
سورة التكوير		
﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾	٣	١٥٧
﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾	١٤	١٩٤
﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾	١٩	٨٢، ٢١٢
سورة الانشقاق		
﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾	١٠	٧٦، ٢١٥
﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾	٨	٢١، ١٧٦
سورة البروج		
﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾	٢	٢٠٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾	٨	١٧٩
سورة الغاشية		
﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾	١٢	١٩٣، ٢١٩
سورة الفجر		
﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾	٢٢	٢١٨
سورة الضحى		
﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾	٧	١٦٧
سورة القدر		
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾	١	١٨٩
سورة الزلزلة		
﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾	٧-٨	١٧٥
سورة العصر		
﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾	١-٢	٢٢٠
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾	٣	٢٢٠
سورة الناس		
﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾	٤	٢٢٣

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً	١٥
إنَّما أنا لكم بمنزلةِ الوالدِ أُعلِّمُكُم	١٧٢
أنه ﷺ دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم	١٣١
كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ	١٦٨
لا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ تَعِسَ الشيْطانُ، تَعَاظَم	٢٢٤
لَبِنَةُ ذَهَبٍ وَلَبِنَةُ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ	١٤٥
لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: باسْمِ الله	٥٩
لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ	٢١
مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ	٢١
مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ	١٦٣
مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ	١٧٦
يا نوح، أنت أول الرسل إلى الأرض	١٥٠

فهرس الآثار

الأثر	الصفحة
أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾	١٨٢
أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ	١٦٨
بينا عبدُ الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن	٢٦
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾	١٩٧
قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنِّي أَجِدُ فِي القُرْآنِ أَشْيَاءَ تختلف علي	٢٣
لما نزلت هذه الآية ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾	١١٦
ما زنت امرأة نبي قط	١٠٧

فهرس مواضع موهم الاختلاف والتعارض

موضع موهم الاختلاف والتعارض	الصفحة
سورة الأنفال	
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . [سورة الأنفال: ٢] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ . [سورة الرعد: ٢٨]	٨٤
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [سورة الأنفال: ٢٤] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾. [سورة الممتحنة: ١٢] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [سورة الحشر: ٧]	٨٨
الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [سورة الأنفال: ٦٥] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [سورة الأنفال: ٦٦]	٩٣
سورة التوبة	
قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ	٩٧

موضع موهم الاختلاف والتعارض	الصفحة
لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾. [سورة التوبة: ٨٠] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾. [سورة المنافقون: ٦]	
سورة يونس	
قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [سورة يونس: ٨٨] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يونس: ٨٩]	١٠٠
سورة هود	
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ . [سورة هود: ٤٥] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[سورة هود: ٤٦]	١٠٣
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [سورة هود: ٦٩] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ [سورة الحجر: ٥٢]	١٠٨

موضع موهم الاختلاف والتعارض	الصفحة
سورة إبراهيم	
قوله تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ [سورة إبراهيم: ١٧] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [سورة إبراهيم: ١٧]	١١١
سورة النحل	
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [سورة النحل: ٩٩] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة الحج: ٥٢]	١١٤
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [سورة النحل: ١٢٨] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الحديد: ٤] وقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة المجادلة: ٧]	١١٨
سورة الكهف	
قوله تعالى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [سورة الكهف: ٧٩]	١٢١

موضع موهم الاختلاف والتعارض	الصفحة
ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [سورة الكهف: ٧٩]	
سورة طه	
قوله تعالى: ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ [سورة طه: ١٠٣] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ [سورة المؤمنون: ١١٣] وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [سورة الروم: ٥٥]	١٢٤
سورة الأنبياء	
قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٨] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [سورة الزخرف ٥٧ – ٥٨] وقوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [سورة الإسراء: ٥٧]	١٢٧
سورة الحج	
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ [سورة الحج: ٥] وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ [سورة الروم: ٢٠]	١٣٣

موضع موهم الاختلاف والتعارض	الصفحة
وقولـــه تعـــالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة غافر: ٦٧] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ [سورة الحجرات: ١٣]	
الموضع الثاني: قولـه تعـالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [سورة الحج: ٤٦] ظـاهره التعـارض مـع قولـه تعـالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [سورة محمد: ٢٣]	١٣٧
سورة الفرقان	
الموضع الأول: قولـه تعـالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: ١] ظـاهره التعـارض مع قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [سورة يس: ١١] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ [سورة النازعات: ٤٥]	١٤٠
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ [سورة الفرقان: ٧٥] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سورة سبأ: ٣٧] وقوله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [سورة الزمر: ٢٠]	١٤٤

موضع موهم الاختلاف والتعارض	الصفحة
سورة الشعراء	
قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٠٥] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [سورة الشعراء: ١٠٦-١٠٧].	١٤٧
سورة النمل	
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [سورة النمل: ٨٣] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [سورة النمل: ٨٧]	١٥١
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [سورة النمل: ٨٨] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [سورة الحجر: ١٩] وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [سورة النحل: ١٥] وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة المرسلات: ٢٧]. وقوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ [سورة النازعات: ٣٢]	١٥٤
سورة القصص	
قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة القصص: ٥٦] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى: ٥٢]	١٥٩

موضع موهم الاختلاف والتعارض	الصفحة
سورة العنكبوت	
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [سورة العنكبوت: ١٢] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [سورة العنكبوت: ١٣] وقوله تعالى: ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۙ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ﴾ [سورة النحل: ٢٥]	١٦١
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٢٧] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [سورة الحديد: ٢٦]	١٦٥
سورة الروم	
قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ﴾ [سورة الروم: ٣٠] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴾ [سورة الضحى: ٧]	١٦٧
سورة الأحزاب	
قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾. [سورة الأحزاب: ٦] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾. [سورة الأحزاب: ٤٠]	١٧١

موضع موهم الاختلاف والتعارض	الصفحة
سورة سبأ	
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سورة سبأ: ١٧] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [سورة الزلزلة: ٧ – ٨]	١٧٥
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سورة سبأ: ٤٧] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [سورة ص: ٨٦] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [سورة الشورى: ٢٣]	١٧٨
سورة الصافات	
قوله تعالى: ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ .[سورة الصافات: ١٤٥] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ [سورة القلم: ٤٩]	١٨٣
سورة غافر	
قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [سورة غافر: ٢٨]	١٨٥
سورة الدخان	
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [سورة الدخان: ٣] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [سورة القدر: ١]	١٨٩

موضع موهم الاختلاف والتعارض	الصفحة
الموضع الثاني: قولـه تعـالى: ﴿ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾. [سورة الدخان: ٤٨ – ٤٩] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [سورة غافر: ٦٠]	١٩١
سورة الذاريات	
قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [سورة الذاريات: ١٥]. ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ [سورة الغاشية: ١٢]	١٩٣
سورة النجم	
قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [سورة النجم: ٣٩] ظـاهره التعـارض مـع قولـه تعـالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾[سورة الطور: ٢١]	١٩٥
سورة الرحمن	
قوله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٣٥] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[سورة الرحمن: ٣٦]	١٩٩
سورة الحديد	
قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾. [سورة الحديد: ٤] ظـاهره التعـارض مـع قولـه تعـالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الحديد: ٤]	٢٠٢
سورة المجادلة	
قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة المجادلة: ١٢] ظـاهره التعـارض مـع قولـه تعـالى: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ	٢٠٤

موضع موهم الاختلاف والتعارض	الصفحة
تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة المجادلة: ١٣]	
سورة القيامة	
قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [سورة القيامة: ١] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ [سورة البروج: ٢]	٢٠٧
سورة الإنسان	
قوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾ . [سورة الإنسان: ١٥] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾[سورة الإنسان: ١٦]	٢٠٩
سورة التكوير	
قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾. [سورة التكوير: ١٩] ظاهره التعارض مع الآيات المصرحة بأنه كلام الله كقوله تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [سورة هود: ١]	٢١٢
سورة الانشقاق	
قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ [سورة الانشقاق: ١٠] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [سورة الحاقة: ٢٥]	٢١٥
سورة الفجر	
قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾. [سورة الفجر: ٢٢]	٢١٨
سورة العصر	
قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾[سورة العصر: ١ – ٢] ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾. [سورة العصر: ٣]	٢٢٠
سورة الناس	
قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ [سورة الناس: ٤]	٢٢٣

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي	١١٠
أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي	٣١
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية	٣١
أحمد بن محمد بن حنبل	٢٩
إسماعيل بن عمر بن كثير	١٤
الحسن بن أبي الحسن البصري	١٠٦
الحسين بن سليمان بن ريان	٣١
الحسين بن مسعود بن محمد البغوي	١٨١
زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري	٣٢
سعيد بن جبير بن هشام الأسدي	٢٣
عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني	٢٩
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي	٣٣
عبد الرحمن بن حمد بن فوزان	٤٦
عبد الرحمن بن عبدالعزيز بن زامل ال سليم	٤٧
عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي	٩٠
عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي	١٧
عبد العزيز بن عبد السّلام ابن أبي القاسم السلمي، العز بن عبدالسلام	٣٠
عبد العزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز	٤٥

العلم	الصفحة
عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن عَليّ البيضاوي	٩١
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	٢٩
عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري	١٢٢
عبد الله صالح العثيمين	٥٠
عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج	١٠٧
عبيد بن عمير بن قتادة الليثي	١٠٧
علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي	٢٢
علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السُّبْكِيّ	١٦
مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي	١٠٦
محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي	٣٢
محمد الطاهر بن عاشور	٩٢
محمد أمين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري	٣٢
محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي	٣٠
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي، الشهير بابن قيم الجوزية	٣٩
محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري، أبو عبدالله القرطبي	٣٤
محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، الشهير بابن عقيلة	٣٣
محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي	٢٨
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري	١٨٢
محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني	٢٠٠
محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب	٢٨

العلم	الصفحة
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري	٣٤
محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري	١٥
محمد بن صالح العثيمين	١٩
محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي	٣٠
محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشيّ	١٩
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر	١٠٧
محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	٩٩
محمد بن عمر، فخر الدين الرازي	٣٤
محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي	١٦
محمد بن يوسف بن علي، أبو حيان الأندلسي	١٠٩
محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي	٩٥
محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي	٣٠
محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي	٣٤
محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري	٩١
مقاتل بن سليمان بن بشير	٢٧
مكي بن أبي طالب	١٤٨
نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي	٢٦

ثبت المصادر والمراجع

١- الإبهاج في شرح المنهاج، لتقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي (ت:٧٥٦هـ) وولده تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب (٧٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.

٢- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د.فهد بن عبدالرحمن الرومي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ.

٣- إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر، د.عبدالكريم النملة، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

٤- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.

٥- أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ.

٦- الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت:٦٣١هـ) تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان.

٧- الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، لسعود بن عبدالعزيز العريفي، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤١٩هـ.

٨- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى(ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب

العربي، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ.
١٠- أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ.
١١- استنباطات الشيخ عبدالرحمن السعدي من القرآن الكريم، عرض ودراية، د.سيف بن منصر بن على الحارثي، دار قناديل العلم للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٧هـ.
١٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير(ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.
١٣- الأصول من علم الأصول، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، ط٤، ١٤٣٠هـ.
١٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ.
١٥- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني(ت:٥٨٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط٢، ١٣٥٩هـ.
١٦- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي(ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
١٧- أعلام الموقعين عن رب العالمين، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية(ت:٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٨- أعيان العصر وأعوان النصر، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، وغيره، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤١٨ هـ.

١٩- الانتصار للقرآن، لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبي بكر الباقلاني المالكي(ت:٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري(ت:٧٦١هـ)، المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار ابن الوليد، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

٢٢- آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض، إعداد: خالد عبدالله الدميجي، وحياة حمد المحامدي، وحنان رافع العمري، دار الفضيلة، الرياض، دار الهدي النبوي، مصر، ط١، ١٤٣١هـ.

٢٣- بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٣هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ،١٤١٣هـ.

٢٤- البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت:٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٥- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين

الأندلسي(ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٦- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت:١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٢٧- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: زكي محمد أبو سريع، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٣٠هـ.

٢٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان صيدا.

٢٩- بوح الشباب، لعبدالله بن صالح العثيمين، (ت:١٤٣٧هـ)، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٥هـ.

٣٠- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(ت:١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣١- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٢- التأمل والاستنباط في آيات الكتاب بين الشيخ العثيمين وشيخه السعدي، لمحمد بن حمد بن عبدالله المحيميد، جامعة القصيم، بحث محكم مقدم لندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية.

٣٣- تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة(ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية.

٣٤- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٣٥- تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(ت:٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٦- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي(ت:٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٧- التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، لعبداللطيف عبدالله عزيز البرزنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٨- التعارض والترجيح عند الأصوليين وأثرهما في الفقه الإسلامي، لمحمد إبراهيم الحفناوي، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٣٩- التعارض والترجيح في الأقيسة بين النظرية والتطبيق، إعداد: جيلاني غلاتا مامي البالي، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، عام ١٤١١هـ.

٤٠- تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، أ.د.على بن سليمان العبيد، دار التدمرية، ط١، ١٤٣١هـ.

٤١- تفسير ابن عرفة، لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي(ت:٨٠٣هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م.

٤٢- التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري(ت:٤٦٨هـ)، الشافعي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

ط١، ١٤٣٠ هـ.

٤٣- تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني(ت:٢١١هـ)، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ.

٤٤- تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة(ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت،١٣٩٨هـ.

٤٥- تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي(ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٦- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٤٧- تفسير القرآن العظيم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم(ت:٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ.

٤٨- تفسير القرآن الكريم (جزء عم)، لمحمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر، الرياض، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٤٩- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د.مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط٤، ١٤٣٤هـ.

٥٠- تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي(ت:١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠ هـ.

٥١- التفسير والمفسرون، لمحمد السيد حسين الذهبي(ت:١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.
٥٢- تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٥٣- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٥٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط٥، ١٤٣٢هـ.
٥٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٣هـ.
٥٦- الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي البُستي(ت:٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣ هـ.
٥٧- جامع البيان عن تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري(ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ.
٥٨- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
٥٩- الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، لوليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٦٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ‘ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد

زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦١- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت:٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٦٢- حياة البخاري، لمحمد جمال الدين القاسمي الدمشقي(ت:١٣٣٢هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار النفائس، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٣- الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين، لعصام بن عبدالمنعم المري، دار البصيرة، الإسكندرية.

٦٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٦٥- درة التنزيل وغرة التأويل، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي(ت:٤٢٠هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٦- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(ت:١٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد بن محمد بدوي، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٣٦هـ.

٦٧- الرد على الجهمية والزنادقة، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت:٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١.

٦٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي(ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٦٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (ت:٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، ط٢، ١٩٨٠ م.

٧٠- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، لمحمد بن عثمان القاضي، مطبعة الحلبي، ط١، ١٤٠٠هـ.

٧١- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٧٢- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة المكي، (ت:١١٥٠هـ)، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٧هـ.

٧٣- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد خليل بن علي الحسيني (ت:١٢٠٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط٣، ١٤٠٨ هـ

٧٤- سنن ابن ماجه، لابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت:٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٧٥- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني(ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ.

٧٦- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ.

٧٧- سيرة العلامة الشيخ عبدالرحمن الناصر السعدي، قدم له محمد الفقي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٧هـ.

٧٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي(ت:١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ.

٧٩- شرح حديث النزول، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٥، ١٣٩٧هـ.

٨٠- شرح الكوكب المنير، لتقي الدين أبي البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي(ت:٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ.

٨١- شواذ القراءات، لرضي الدين شمس القراء أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الكرماني(ت:بعد٥٦٣هـ)، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٨٢- الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي مفسرًا، لعبدالله بن سابح الطيار، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢١هـ.

٨٣- الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، لعبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.

٨٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ.

٨٥- صفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، لعبدالله بن محمد بن أحمد الطيار، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٣هـ.

٨٦- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن

سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت:٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨٧- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر تقي الدين، ابن قاضي شهبة(ت:٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ.

٨٨- طبقات الشافعيين، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: د.أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ.

٨٩- الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد (ت:٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ.

٩٠- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق١١هـ) ، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ.

٩١- طبقات المفسرين، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت:٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٢- طبقات المفسرين العشرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

٩٣- علماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبدالله بن عبدالرحمن البسام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

٩٤- علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسة مقارنة، لحازم سعيد حيدر، دار الزمان المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.

٩٥- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ.

٩٦- غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ.

٩٧- الفتاوى الكبرى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(ت:٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩٨- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

٩٩- الفتح المبين في طبقات الأصوليين، لعبدالله مصطفى المراغي، قام بنشره محمد على عثمان، مطبعة أنصار السنة المحمديه، ١٣٦٦هـ.

١٠٠- الفتوى الحموية الكبرى، لتقي الدين أبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ.

١٠١- فصول البدائع في أصول الشرائع، لمحمد بن حمزة بن محمد، الفناري (أو الفَنَري) (ت:٨٣٤هـ)، تحقيق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧ هـ.

١٠٢- الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد المعروف بابن النديم (ت:٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ.

١٠٣- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت:٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ.

١٠٤- قواعد الترجيح عن المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، لحسين بن علي الحربي، دار

القاسم، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ.
١٠٥- قواعد التفسير جمعا ودراسة، لخالد عثمان السبت، دار ابن عفان، القاهرة، ودار ابن القيم، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ.
١٠٦- الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرد(ت:٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧ هـ.
١٠٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
١٠٨- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٠٩- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت:١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ.
١١٠- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني(ت:٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ.
١١١- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري (ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
١١٢- لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ.
١١٣- المؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها، إعداد: عبد الرحمن بن سند بن راشد

الرحيلي، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، قسم التفسير، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، للعام ١٤٣٣هـ.

١١٤- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت:٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦ هـ.

١١٥- مجلة تبيان، العدد الثامن عشر، بحث بعنوان: الصفة الكاشفة في القرآن الكريم، بيانها وأنواعها، أ.د. فهد بن عبدالرحمن الرومي.

١١٦- مجلة الجامعة الإسلامية، السنة الحادية عشرة، العدد الرابع، مقال بعنوان: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، د. عبدالرحمن العدوي.

١١٧- مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، بحث بعنوان: المقارنة بين المشكل والمتشابه في القرآن الكريم، د. محمد أحمد عيد الكردي، المجلد٣، العدد٢، ١٤٢٧هـ.

١١٨- مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

١١٩- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.

١٢٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت:٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٢١- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالوية (ت:٣٧٠هـ)، مكتبة المثنى، القاهرة.

١٢٢- مذكرة في أصول الفقه، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، (ت:١٣٩٣هـ)،

مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠١م.

١٢٣- المستصفى، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت:٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ.

١٢٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ.

١٢٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢٦- مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط١، ١٣٩٢هـ.

١٢٧- مشكل القرآن الكريم، لعبدالله بن حمد المنصور، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٣٣هـ.

١٢٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي(ت:٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

١٢٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت:٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٣٠- معاني القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٣١- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء(ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف

والترجمة، مصر، ط١.

١٣٢- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت:٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٣٣- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لشهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي(ت:٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

١٣٤- معجم البلدان، لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت:٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت ط٢، ١٩٩٥ م.

١٣٥- المعجم الكبير، لسلمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

١٣٦- معجم المؤلفين، لعمر بن رضا كحالة (ت:١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٣٧- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث الحربي (ت:١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢ هـ.

١٣٨- معجم مصطلحات علوم القرآن، أ.د محمد عبدالرحمن الشايع، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ.

١٣٩- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١٤٠- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(ت:٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ.

١٤١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

١٤٢- مفاتيح الغيب، لأبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي(ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

١٤٣- مفهوم التدبر تحرير وتأصيل، أوراق عمل الملتقى العالمي الأول تدبر القرآن الكريم، إعداد اللجنة العلمية في مركز تدبر، ط٢، ١٤٣٤هـ.

١٤٤- من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة الشيخ محمد أمين الشنقيطي، لعبد اللطيف الخالدي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق.

١٤٥- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، لعثمان بن على حسن، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤٢٧هـ.

١٤٦- منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث وأثره في الفقه الإسلامي، لعبدالمجيد محمد إسماعيل السوسوة، دار النفائس، عمان، ط١، ١٩٩٧م.

١٤٧- منهج الشيخ السعدي في تفسيره، لناصر المرنخ، رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية في عزة، عام ١٤٢٣هـ.

١٤٨- موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، لياسر أحمد علي الشمالي، رسالة ماجستير، مقدمة لقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، عام ١٤٠٨هـ.

١٤٩- الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٥٠- الناسخ والمنسوخ، لأبي الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري (ت:١١٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ.

١٥١- الناسخ والمنسوخ، لأبي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (ت:٤١٠هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، محمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت،

ط١، ١٤٠٤ هـ.

١٥٢- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي(ت:٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبه الرشد، شركة الرياض، الرياض، ط٢، ١٤١٨ هـ.

١٥٣- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري كمال الدين الأنباري(ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٣، ١٤٠٥ هـ.

١٥٤- نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤١٧هـ.

١٥٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت:٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٥٦- النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، لأحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب(ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: مجوعة من العلماء، دار القيم، دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٥٧- النكت في إعجاز القرآن، لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني(ت:٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م

١٥٨- النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، لأبي الحسن علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني(ت:٤٧٩هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨ هـ.

١٥٩- النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي(ت:٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٦٠- نهاية السول شرح منهاج الوصول، لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ(ت:٧٧٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٦١- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير(ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٦٢- نواسخ القرآن، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: أبو عبد الله العاملي السّلفي الداني بن منير آل زهوي، شركه أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٦٣- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لمحي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبدالله العَيْدَرُوس، (ت:١٠٣٨هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٦٤- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر الهجري، لمحمد بن محمد زبارة الصنعاني(ت:١٣٨١هـ)، المطبعة السلفية ومكتبتها.

١٦٥- الهداية إلى بلوغ النهاية، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٦٦- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد البغدادي (ت:١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

١٦٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

١٦٨- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي(ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٦٩- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري(ت:٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

١٧٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي(ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

المواقع الإلكترونية:

١٧١- تراجم لتسعة من الأعلام، محمد بن إبراهيم الحمد، موقع دعوة الإسلام.
http://www.toislam.net

١٧٢- محاضرة من سلسلة اليوم العالمي للتفسير، بعنوان (أنواع التفسير) للدكتور مساعد الطيار، جامع الراجحي بحي الجزيرة، الرياض، بتاريخ ٢٢/ ٥/ ١٤٣١هـ .
https://www.youtube.com/watch?v=NhrevzE٨٥Bw

١٧٣- الموقع الرسمي لسماحة الإمام ابن باز رحمه الله، الرابط:
http://www.binbaz.org.sa/life-article/٢٥٦

١٧٤- الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ الدكتور خالد بن عثمان السبت، دروس علمية، شرح كتاب المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، الرابط:
http://www.khaledalsabt.com/cnt/dros/١٢٥

١٧٥- موقع صحيفة الوئام الإلكترونية، الرابط:
http://www.alweeam.com.sa/٣٩٧٩٧٠

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	١
المقدمة	٣
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٤
أهداف البحث	٥
حدود البحث	٥
الدراسات السابقة	٥
خطة البحث	٩
منهج البحث.	١٠
التمهيد	
- المبحث الأول: التعريف بعلم موهم التعارض في القرآن الكريم، ونشأته، وأهم المصنفات فيه.	١٣
- المبحث الثاني: التعريف بالشيخ عبد الرحمن السعدي وتفسيره.	٣٥
القسم الأول: الدراسة النظرية، **وتتضمن ثلاثة فصول:**	
الفصل الأول: مصادر الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض، ويتضمن مبحثين:	٥٦
المبحث الأول: المصادر النقلية.	٥٧
المبحث الثاني: المصادر العقلية.	٦١
الفصل الثاني: أسباب توهم التعارض عند الشيخ عبدالرحمن السعدي.	٦٧

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث: منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض.	٧٧
القسم الثاني: **الدراسة التطبيقية للآيات التي يوهم ظاهرها التعارض من بداية سورة الأنفال إلى آخر سورة الناس.**	
سورة الأنفال	٨٤
سورة التوبة	٩٧
سورة يونس	١٠٠
سورة هود	١٠٣
سورة إبراهيم	١١١
سورة النحل	١١٤
سورة الكهف	١٢١
سورة طه	١٢٤
سورة الأنبياء	١٢٧
سورة الحج	١٣٣
سورة الفرقان	١٤٠
سورة الشعراء	١٤٧
سورة النمل	١٥١
سورة القصص	١٥٩
سورة العنكبوت	١٦١
سورة الروم	١٦٧
سورة الأحزاب	١٧١

الموضوع	الصفحة
سورة سبأ	١٧٥
سورة الصافات	١٨٣
سورة غافر	١٨٥
سورة الدخان	١٨٩
سورة الذاريات	١٩٣
سورة النجم	١٩٥
سورة الرحمن	١٩٩
سورة الحديد	٢٠٢
سورة المجادلة	٢٠٤
سورة القيامة	٢٠٧
سورة الإنسان	٢٠٩
سورة التكوير	٢١٢
سورة الانشقاق	٢١٥
سورة الفجر	٢١٨
سورة العصر	٢٢٠
سورة الناس	٢٢٣
الخاتمة.	**٢٢٦**
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية.	٢٢٩
فهرس الأحاديث.	٢٤٣

الموضوع	الصفحة
فهرس الآثار.	٢٤٤
فهرس مواضع موهم الاختلاف والتعارض.	٢٤٥
فهرس الأعلام المترجم لهم مرتبًا هجائيًّا.	٢٥٥
ثبت المصادر والمراجع مرتبًا هجائيًّا.	٢٥٨
فهرس الموضوعات.	٢٧٨